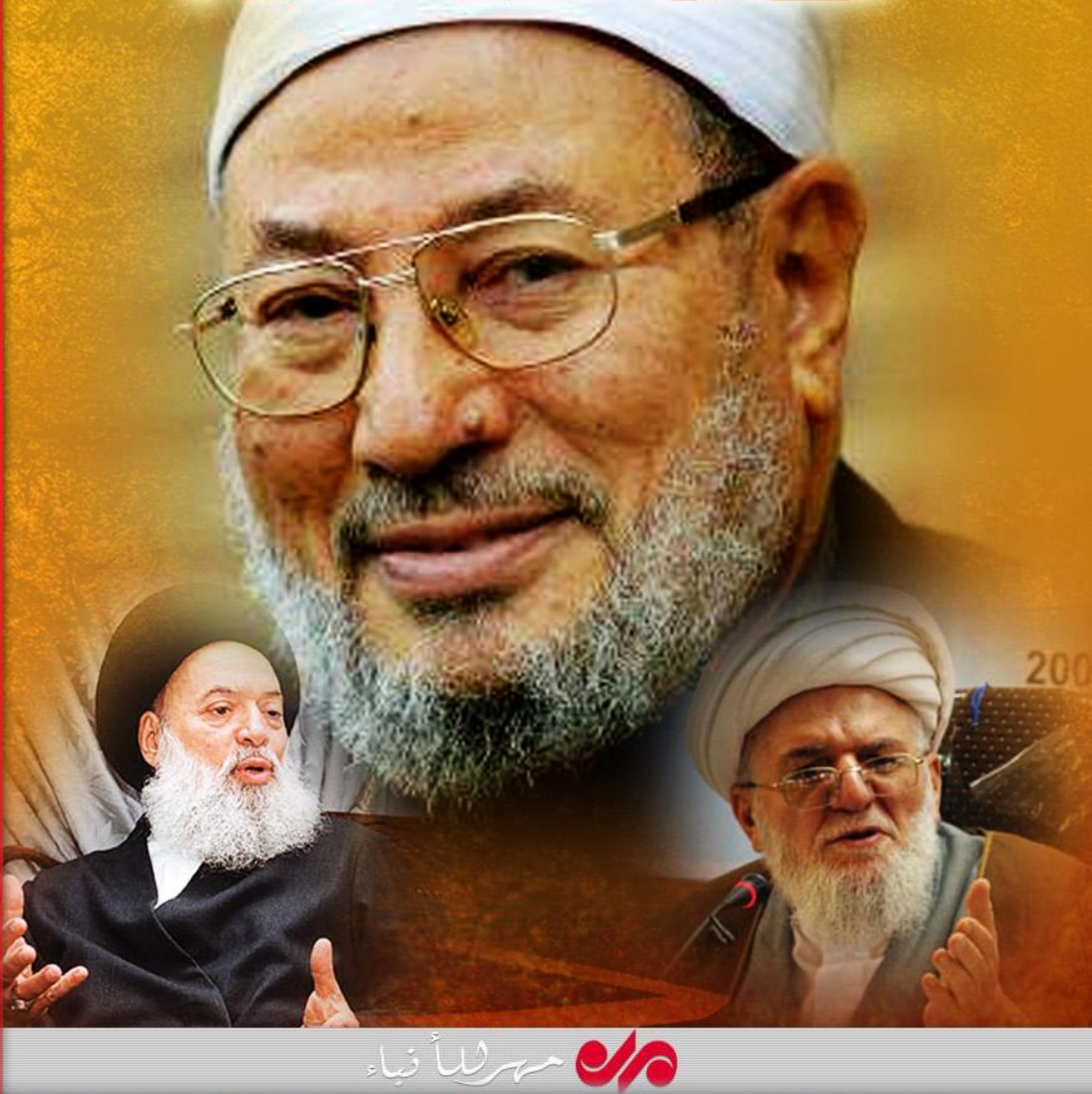


العدد الرابع والستون / رمضان 1429 هـ







الحبشي سيرة ومسيرة

- " الحداثيون العرب " ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم
- الخطة السرية دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الايرانية
- حقيقة وجذور التصوّف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع والستون – شوال - ١٤٢٩هـ

من دروس (أزمة الاعتداء) على الشيخ القرضاوي

إن التوقف عند أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي أمر في غاية الأهمية، ذلك أن من عيوب التفكير عند المسلمين في عاصرنا الحاضر، عدم أخذ العبر من التجارب التي يمرون بها، وعدم الاستفادة من تجارب الآخرين، مما جعل المسلمون يقعون فيما نفاه النبي ﷺ في قوله: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، لكن واقع المسلمين اليوم أنهم يلدغون من نفس الجحر عدة مرات ولا يتعلمون وهذا من علامات ضعف الإيمان!!

] **يمكن أن نذكر من هذه الدروس ما يلي:**

١- الشيعة لا يقيمون وزنا واعتبارا إلا لمصالحهم، وأن حسن المعاملة أحياناً هي بدافع التقية ولذلك لم يتورعوا عن الاعتداء الظالم.

٢- جميع الشيعة مشتركون بذلك وخاصة زعمائهم المعممين أو السياسيين، عرب أو عجم، ذلك أنهم راضون بهذا ولم يستنكروه.

٣- سقوط نظرية الفرق بين الشيعي العربي والشيعي الفارسي، فقد اجتمعوا على الاعتداء على الشيخ القرضاوي.

٤- ثبوت بطلان دعوى انتفاء طائفية حزب الله وزعيمه الشاطر حسن، حين كرر موقفه الخبيث بالسكوت عن رد الظلم عن القرضاوي، كما سبق له من قبل من السكوت عن المجازر الشيعية بحق أهل السنة في العراق.

٥- الشيعة يعتمدون نظرية الإعلام النازي اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة، وقد رأت الدنيا كلها كيف أنهم ينكرون التبشير الشيعي بين المسلمين وهو أوضح من ضوء الشمس.

٦- ظهر للجميع أن اهتمام الشيعة بفكرة التقريب هو لكسب الوقت فقط لنشر التشيع بين أهل السنة.

٧- أثبت هذه الأزمة عمق الخلل الفكري والتبعية لإيران، لدى قطاع كبير من المحسوبين على العمل الإسلامي كبعض الشخصيات المستقلة مثل العوا وهويدي أو جماعة الإخوان.

٨- ضعف فاعلية أهل السنة بتأخر موقفهم المناصر للقرضاوي، خاصة من الشخصيات شبه الرسمية التي نأت بنفسها عن نصرة الحق والمظلوم لاعتبارات سياسية أو مصلحية.

٩- تأخر أهل السنة ومنهم القرضاوي نفسه في التحذير من خطر التبشير الشيعي رغم النداءات المتكررة التي صدرت من بعض المخلصين من سنوات طويلة حول هذا الزحف الشيعي.



١٠- هناك نقص في المبادرة وانتهاز الفرص السانحة لدى أهل السنة، فلو كان القرضاوي قيادة شيعية لوجدت الآن أنه قد تم تأسيس عدة مواقع ومؤسسات تعنى بالدفاع عنه وترويج قضيته.

] وبعد هذه الدروس:

هل يتوب إلى الله ﷻ كل من ساهم في ترويج كذب الشيعة أو سكت عنه؟؟

وهل يقوم أهل السنة بنفض ثياب الغفلة عنهم، وأخذ زمام المبادرة والجدية؟؟

وهل ينهض أهل العلم والقلم ممن لهم اختصاص بكشف زيف الرافضة بما يلزم من أبحاث ودراسات لتوعية أمتنا؟ مثل:

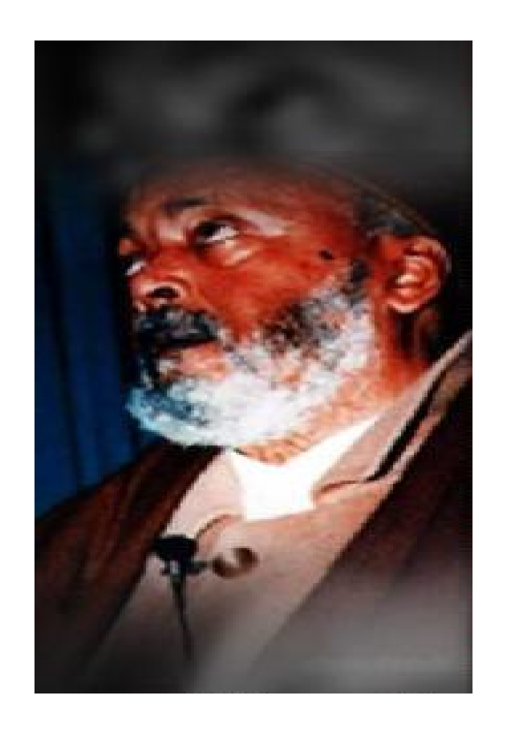
k كشف دور فضل الله والتسخيري في نشر التشيع بين أهل السنة.

k توضيح أبعاد مشروع التبشير الشيعي وأساليبه ونتائجه ورموزه، وخطورته الشرعية بنشر الضلال، وخطورته السياسية بفصل المتشيع عن محيطه وربطه بالقيادة الشيعية في الخارج وخاصة إيران.

k فضح وتعرية المدافعين عن التشيع صراحة أو مواربة تحت ستار حشد الدعم لمقاومة الأعداء وهدم منطقهم الأعوج.

k بيان تاريخ هذا التبشير الشيعي وأنه سابق لقيام الثورة الخمينية، وأنه يرتبط بجوهر الفكر الشيعي الديني.

ونسأل الله لأمتنا الرشد والعزيمة على الحق..



الحبشي...
سيرة ومسيرة!!

محمد العواودة.

في يوم الثلاثاء الثاني من أيلول الحالي، أعلنت وفاة عبد الله الحبشي الهرري الأب الروحي لما يعرف بـ «جماعة الأحباش» ومرشد «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية»، بحسب ما أفاد به موقع الجماعة الالكتروني.

خبر وفاة الهرري، ارتد بذاكرتي على الفور إلى نهاية العقد الثامن من القرن المنصرم عندما التقيت به لأول مرة في المملكة العربية السعودية مع بعض طلاب العلم وعلماء دين أشاعرة أبرزهم: أبي عبد الله بن الصديق الغماري، ومحمد ياسين الفاداني، والدكتور عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور محمد عوامة، وعلماء آخرون من سوريا وفلسطين والأردن والسعودية.

كان قد صدر عن الهرري في تلك الفترة بعض الفتاوى المثيرة للجدل، حيث وجد احد طلاب العلم الأشاعرة في ذلك اللقاء فرصة لمناقشة الهرري في مسألتين منها: قوله بجواز خروج المرأة متعطرة ومتزينة إن لم يكن بقصد سيء، والثانية،القول بجواز الاختلاط بين الرجال والنساء، إلا أن الهرري وبخلاف المتوقع لم يعط جوابا كما كنا ننتظر غير تلك الابتسامة الطويلة وبعض الهمهمات غير المفهومة، الأمر الذي أثار استغراب الجميع، لينهي اللقاء بعد ذلك حول أمور اعتيادية.

كان ذلك اللقاء فاتحة اهتمامي بفكر الهرري في محاولة للوصول إلى الخارطة الذهنية والأدوات العلمية التي كان يرتكز عليها الهرري في صوغ أفكاره، فقرأت له كتاب «الصراط المستقيم»، وهو على ما احسب أول تصانيفه الذي



تناول فيه بعض المسائل العقدية والفقهية والكلامية انطلاقا من العقيدة الأشعرية، أما بقية كتبه، أشهرها «بغية الطالب» و«صريح البيان»، فقد غلب عليها طابع النزعة العقلانية التلفيقية في المجال الفقهي، فبالإضافة إلى الفتيتين السابقتين، أفتى فيهما بجواز النظر إلى بدن المرأة الأجنبية، وكذلك إباحته لعب القمار مع الكفار بقصد سلب أموالهم، وإباحة سرقة أملاكهم إن لم يؤدي ذلك إلى فتنه، وإباحة تعاطي الربا مع الكفار للاستفادة من أموالهم، وإباحة التعاطي بأوراق اليانصيب للمحتاج، وإباحته النظر إلى المرأة بشهوة إذا كانت صورة منعكسة من مرآة أو تلفاز، إلى غير ذلك مما يتصادم مع صريح النصوص الإسلامية.

تسلح الهرري بالعقيدة الأشعرية كواجهة لتبرير العقلانية المفرطة التي انطلق منها في العديد من فتاويه، كما انطلق منها كأيدولوجيا عقدية لتجديد الصراعات العقدية والمذهبية القديمة في الفكر الإسلامي لمواجهة خصومه من بعض التيارات والحركات الإسلامية سيما التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين، وليدخل بها معمعة التضليل والتكفير للمخالف، وصولا إلى بعض الممارسات الخشنة من الجماعة.

فقد كفر الهرري ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، والتيار السلفي جملة، وكفر حسن البنا وسيد قطب ويوسف القرضاوي من رموز الإخوان، وبعض الخصوم في سوريا مثل: أحمد كفتارو«مفتي عام سوريا»، ومحمد سعيد رمضان البوطي، أما في لبنان، فمن أبرز الذين كفرهم الهرري محمد علي جوزو «مفتي جبل لبنان»، وفيصل مولوي وفتحي يكن.

في المقابل صدرت فتاوى عديدة من بعض التيارات والمراجع الإسلامية تضلل الرجل وتحذر من أفكاره، أبرزها الفتوى التي صدرت عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية تحت رقم (١٩٦٠٦) والفتوى التي أصدرها الدكتور محمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر في مصر.

وعلى الرغم من أن الأحباش يتحركون ضمن أيدولوجية عقدية أشعرية عقلانية معلنة، إلا أن بعض كتب الهرري العقدية وبعض كتب تلاميذه تكشف عن بعض مساراتهم الفكرية المتوارية، التي تشير إلى أن الجماعة تسير بسير فكري وعقائدي تلفيقي منفصم، يفاصل بين المتناقضات في الظاهر ويجمع بينها في الداخل، ففي الوقت الذي تقف فيه الجماعة موقف سلبيا من الفكر الإعتزالي، ترى أن القران ليس كلام الله على الحقيقة، وعلى الرغم من وقوفها من حزب التحرير موقفا سلبيا أيضا، لكنهم يأخذون منه بعض الفتاوى الشاذة.

وعلى الرغم من وقوفها موقفا معارضا للتشيع، إلا أنهم لا يتناهون عن توجيه أقذع النقد لبعض أصحاب النبي ﷺ كمعاوية بن أبي سفيان، وعلى الرغم من اتخاذها موقفا مضادا من الجهمية، إلا إنهم يبالغون في التأويل في صفات الخالق، وعلى الرغم من أنهم يدعون موقفا صوفيا نظيفا، إلا إنهم يقولون بالاستغاثة بالأموات وما شابهها من أمور نهى الشرع عنها، وعلى الرغم من أنهم يدعون الانتساب للمذهب الشافعي، إلا أنهم يتجاوزون كثيرا أصل القياس

وفقه المصالح إلى الاجتهاد الحر غير المنضبط.

ولكن يبقى السؤال المهم، كيف تمكنت الجماعة رغم انحرافها الفكري من التسلل إلى قلوب الناس وعقولهم بسرعة في المجتمعات الإسلامية التي حطت بها، وما هو سر النفوذ السياسي والدعم الكبير الذي كانت تمتعت به الجماعة في منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات في بعض الدول العربية قبل أن تصبح عبئا عليها ؟ تتفهم بعض الدراسات القبول المتنامي لفكر الجماعة في تلك الفترة إلى اعتناق أغلب تلك المجتمعات أصالة للعقيدة الأشعرية والمذهب الشافعي، ما سهل المهمة أمام الأحباش الذين مهروا ذلك أيضا بالتساهل في الإفتاء وأجازوا تتبع الرخص، أما على مستوى تنامي النفوذ السياسي السريع للأحباش، فيعزى ذلك إلى أن بعض الحكومات العربية وجدت ضالتها في فكر الأحباش في تلك الفترة، كأيدولوجيا عقدية بديلة أمام التيارات السلفية، وبعض الحركات الإسلامية الراديكالية التي كانت تبث أفكارها بقوة بين الشباب، وتعارض الشروط والفروض والتطلعات السياسية لتلك الدول.

منذ مطلع هذا القرن، بدأت جماعة الأحباش تشهد تراجعا وكسادا فكريا ملموسا، بالموازاة مع ظهور تيارات إصلاحية جديدة على الساحة الإسلامية أقرب إلى الأجندات الوطنية، تنطلق من فقه الواقع، وتنبذ العنف، وتتخذ من الاعتدال والتقارب المذهبي بديلا منهجيا عن التكفير والتضليل.

k أما الأسباب المباشرة التي يمكن التقاطها في تراجع فكر الأحباش فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- نجاح التيار السلفي في استعادة توازنه في الساحة الفكرية العربية، بالتزامن مع نمو الأفكار الإصلاحية، وتقويض الحركات العنفية التي اشتغلت تحت عباءته، حيث بات أكثر قبولا في الدوائر السياسية والأمنية العربية.

٢- انكماش الفعاليات الفكرية والسياسية والدعم المادي والمعنوي للأحباش بعد خروج الجيش السوري من لبنان، ما أبقى الجماعة في عزلة اجتماعية وسياسية، سيما بعد استعادة الحركات الإسلامية السنية الأخرى دورها من جديد.

٣- تحول المعادلة الفكرية من الانشغال بالصراع بين التيارات الإسلامية على أساس عقدي ومذهبي إلى الاستجابة للموقف السياسي الوطني والموقف من الصراع بين العرب وإسرائيل من جهة، وبلورة رؤى جديدة أعادت مسار الفكر العربي والإسلامي للانقسام على أساس موقفين: الموقف الإسلامي المحافظ، والموقف العلماني والليبرالي من جهة أخرى.

٤- ربما تكون وفاة الهرري هي الضربة القاضية للجماعة التي ستفكك بنيتها العقائدية والفكرية، بعد أن فقدت كثيرا من أسهمها الاجتماعية والسياسية والمادية نتيجة غلوها الفكري أو رهاناتها الخاسرة، ما قد يضعها في دائرة التشرذم تحت ألوية المعادلة الجديدة للصراع في لبنان.

التصوف (الفرنكو أمريكي) الجديد في (المغرب)

جذور وحقيقة

نوفل بن إبراهيم.

] تنشر الراصد هذه الدراسة المهمة كاملة مع هوامش الباحث؛ حيث سبق نشرها ناقصة. «الراصد»

عند تفحص المكتبة العربية أو التجول في مواقع الشبكة العنكبوتية للبحث عن الدراسات و البحوث العلمية عن الطرق الصوفية يجد الباحث ركاما هائلا من الكتب والبحوث والمقالات عن الطرق الصوفية و عقائدها و تاريخها و شعائرها بيد أنه لن يجد شيئا بالعربية تقريبا عن فئة جديدة من الصوفية برزت بقوة في السنوات الأخيرة في المغرب و التي يمكن نعتها بالصوفية الفرنكوأمريكية الجديدة [١]، فهي جديدة لما تتسم به من خصائص «عصرانية» مخالفة للمعهود من الصوفية بمختلف طرقهم المشرقة و المغربة وهي فرنكو أمريكية لأن القائمين عليها فرنكفونيين مشبعين بالثقافة الفرنسية ولكنها تشبه حركات«العهد الجديد» النصرانية[٢] في الولايات المتحدة الأمريكية كما أنها تستجيب للمواصفات الأمريكية المطلوبة وتوصيات مراكز البحث الأمريكية المهمة المتكررة بدعم التصوف وتكوين دعاته وتدريبهم حتى يكونوا في مستوى مواجهة ما يسمونه بالأصولية الإسلامية مثل مؤسسة راند وتصريحات أمريكية متعددة في هذا الصدد وقد اعترف المستشرق الشهير برنارد لويس المعروف بصهيونيته وعداوته الشديدة للإسلام والمسلمين بأن الغرب يسعى إلى مصالحة (التصوف الإسلامي) ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط (فصل الدين عن الحياة)، وإقصاء الإسلام نهائيًا عن قضايا السياسة والاقتصاد، بنفس الطريقة التي استخدمت

---

(١) باستثناء كتابات مريدي هذه الطرق أنفسهم التي تفتقد الموضوعية وتتميز بالصبغة التمجيدية والانتقائية وباعتماد الخرافات في تفسير الأحداث ورواياتها ورفض الحقائق التاريخية الثابتة والموثقة إن خالفت روايات الطريقة، أنظر على سبيل الذكر لا الحصر كتابات بن رشد الرشيد بالفرنسية وكتابات أحمد الغزالي، وكلاهما من مريدي الطريقة البوتشيشية في المغرب، لقد كتب الباحثان المغربيان د. محمد ضريف و عكاشة برحاب مثلا عن البوتشيشية إلا أنهما لم يهتما بخصوصية البوتشيشية وانتماءها إلى تيار جديد في الصوفية وعلاقتها ببتار رينون غينون في «المدرسة التقليدية» الغربية وإنما تحدثا عنها باعتبارها طريقة صوفية كغيرها من الطرق، دون الاهتمام بخصوصيتها، ولكن ذكر لي د. محمد ضريف في مقابلة لي معه ما لاحظه من ضعف الالتزام الديني عند البوتشيشية حتى بالمقارنة مع التيجانية، وهي نفس الملاحظة التي سمعتها ممن خالطوهم كما لاحظتها بدوري من خلال مخالطتي لهم و مكوثي في زاويتهم أثناء البحث الميداني.

(٢) «New Age».

في تهميش النصرانية في أوروبا والولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري بعد أن يــذكر توصــية للجنــة الحريــات الدينيــة التابعــة للكونجرس الأمريكي بضرورة تشجيع «حركات الإسلام التقليدي والصوفي»: «ومما له دلالته أن العالم الغربــي الــذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارًا الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بــن عربــي، وأشعار جلال الدين الرومي».

k التخريف والتغريب أو عندما ترتدي الخرافة ثوب الحداثة:

الثوب الجديد الذي يبرز به التصوف في المغرب هذه السنوات الأخيرة غريب و ملفت جدا للنظر فهــو يــزاوج بين قمة الخرافة فكرا وممارسة وخطابا والخطاب العقلاني والحداثي العلماني في نفس الوقــت! وذلــك حســب مقــام الخطاب!

فإذا كان كلنا أو أغلبنا على الأقل قد تعود على أن الطرق الصوفية هي ظاهرة تقتصر أو تكاد على أوساط العوام الأميين وأشباه الأميين حيث ينحصر الخطاب الصوفي في ترديد الخرافات عن كرامات شيوخهم ومجاذيبهم وينحصــر نشاطهم الصوفي على الموالد والحضرات والشعوذة والسحر ويغلب على رموزهم السمت التقليدي في الهيئات واللبــاس والتظاهر بالتدين، فإن المغرب يشهد منذ سنوات حركة تصوف نشطة تخالف ذلك النمط التقليدي مخالفــة شــديدة فــي ظاهرها و إن كانت تتفق معه في أصوله.

فالقائمون على هذا التصوف الجديد مثقفون فرنكفونيون وأكاديميون في مختلف تخصصــات العلــوم الإنســانية وغيرها والعمل جار على قدم وساق منذ تعيين أحمد توفيق[٣] أحد مريدي الطريقة البوتشيشية المقربين من شيخها على رأس وزارة الأوقاف على اكتساح المجتمع و خاصة نخبه المثقفة والمتعلمة وإعادة تصويفه من جديد بعد أن تراجعــت الظاهرة الطرقية في المغرب تراجعا كبيرا نسبيا منذ أيام الجهاد والكفاح ضد المستعمر الفرنســي والإســباني بســبب خذلان أغلب رموزها للجهاد وعمالتها للمستعمر، مما ترك المجال واسعا للصحوة الإسلامية والجماعــات والحركــات الإسلامية.

وفي الواقع إن دعم المخزن(النظام) في المغرب للتصوف ليس بجديد وإنما نشهده هو تكثيف شديد للدعم، فقد ظل

(٣) وهو حائز على درجة الدكتوراه في التاريخ و عرف باهتمامه بتحقيق كتب المناقب الصوفية التي تحوي كرامات شيوخ الصوفية ومجاذيبهم الأسطورية و باهتمامه بوضع خريطة لكل الأضرحة المقدسة في المغرب حتى تتم العناية بها حتى تلك التي لا يعرف أصحابها و قد تكون من مخلفات الفترة التي سبقت دخول الإسلام إلى المغرب، وقد تعرض لحملة نقد و تشهير كبيرة من الصحافة المغربية وداخل البرلمان في مناسبتين اثنتين أولها عندما عين أمريكيا ليشرف على اصلاح التعليم في دار الحديث الحسنية المهتمة بتخريج العلماء و الثانية عندما فرط في أراضي شاسعة في اقليم تارودانت على ملك الوزارة بثمن بخس إلى مستشار الملك محمد منير الماجيدي.

التصوف المدجن دوما مدعوما من المخزن عبر الهبات والذبائح الملكية الموسمية التي توزع علـى مشـايخ الطـرق وسدنة الأضرحة التي يحرص على تقديمها بحضور الحاجب الملكي وعامل الإقليم الذي توجد الزاوية في مجال نفوذه، ذلك الدعم الملكي الذي يشمل حتى تلك الطرق المجمع على انحرافها وزيغها حتى بين غيرها مـن الصـوفية أنفسـهم بسبب إيغالها في الشعوذة المفضوحة والطقوس الوحشية، مثل عيساوة أصحاب الطقوس الهمجية الذين يفترسـون فـي موسمهم السنوي أضحيات المعز التي يلقيها إليهم الأغمار من الرجال والنساء من فوق السطوح وهي حية تـرزق دون ذبح شرعي، بعد أن يعملوا فيها أظافرهم الحديدية وأنيابهم، فيما الدماء تسيل على وجوهم و ثيابهم، ويستوي فـي ذلـك الرجال و النساء منهم في مشهد همجي ووحشي يفوق الخيال! أو حمادشة الذين يضربون رؤوسهم بالشواقير المهندة أو القضبان الغليظة الرأس أو الهراوات المطوقة بالمسامير!! والذين صار موسمهم المدعوم بالهبات والأضحيات الملكيـة فرصة لتوافد الشاذين جنسيا في أعداد غفيرة من مختلف أنحاء المغرب ليرتكبوا جرائمهم الفاحشة و المخزية في حماية العرافات اللاتي يزعمن بأن حضورهم لا بد منه لنزول البركة وقضاء الحاجات!

وللتعرف أكثر على أنشطة الطرق الصوفية في المغرب و طقوسها التي تكرس الجهل و عبودية البشـر للبشـر والخرافة وما تلقاه من دعم من المخزن ومن أحزاب اليمين واليسار حتى حزب «الاتحاد الاشتراكي» التقـدمي العتيـد يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور محمد وراضي «عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية» (٤) الذي صـدر فـي الآونة الأخيرة الذي يعد من أروع ما كتب عن هذه الظاهرة في المغرب وتطوراتها في السنوات الأخيـرة، لمـا بذلـه مؤلفه من جهد في البحث الميداني وتتبع الظاهرة والاطلاع على كتب القوم ولما اتسم به أسلوبه من طرافة وجرأة على تسمية الأمور بمسمياتها و كشف المسكوت عنه بعد أن جبن الكثيرون أو انساقوا مع المخزن ومنهم وعـاظ السـلطان ومثقفون مرتزقة و غيرهم.

إلا أن الدعم تكثف تكثفا شديدا وصعد صعودا مذهلا منذ قرار محمد السادس انتهاج سياسة مـا يسـمى بإعـادة تشكيل الحقل الديني التي من أهم دعاماتها دعم التصوف تحت شعار «عقد الأشعري و مذهب مالك و تصـوف الجنيـد السالك»! والحرب على السلفية، حيث لم تسلم حتى جمعية دور القرآن التي كان يشرف عليها الشيخ محمـد المغـراوي فأغلقت السلطات كل فروعها، ولم يشفع له منهجه الذي عرف به من ولاء للمخزن وبعد عن السياسة إلا عند مهاجمتـه لمعارضي المخزن!

ومن مظاهر هذا الدعم وخاصة منذ تعيين أحمد توفيق على رأس وزارة الأوقاف وشروع المخزن فـي سياسـة التصويف المكثف الذي اكتسح كل المجالات هو«تكثيف عقد و تنظيم ندوات تعنى بالتصوف و الزوايا بعضها يتم تحت

(٤) د. محمد وراضي: «عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية» مطبعة بني يزناسن، سلا (المغرب) ٢٠٠٨.

الرعاية الملكية بحيث لا يمر شهر دون الحديث عن تنظيم ندوة أو تظاهرة عن التصوف مع ترويج واسع لموضوع التصوف والزوايا من قبل مختلف وسائل الإعلام الوطنية أو المكتوبة و المرئية». (٥)

إضافة إلى تنظيم عديد المهرجانات الصوفية التي تتجند وسائل الإعلام للترويج لها مثل مهرجان سيدي شقير في أصيلة ومهرجان الموسيقى الروحية ومهرجان الثقافة الروحية في فاس وكلا الأخيرين في الواقع مهرجانان للغناء والطرب واللهو يشارك فيهما إلى جانب فرق السماع الصوفي الموسيقية وغيرها مطربون ومطربات بعضهم لا علاقة لهم بالتصوف من قريب و لا من بعيد حتى ولو بالادعاء وبعض المطربات متبرجات وكاشفات الشعور لا يختلفن عن غيرهن من المطربات مثل المطربة أمنية أبو أمل المتخصصة في تقليد أم كلثوم و المطربة عائشة رضوان وبعض المغنين والمغنيات من الكفار الأجانب الذين لا ينتسبون إلى ملة الإسلام حتى بالهوية مثل إحدى المطربات الزنجيات الأمريكيات.

هذا بالإضافة إلى ورشة موسيقية أشرفت عليها في مهرجان الثقافة الصوفية الأخير، الموسيقية الفرنسية ناتالي شاتو أرتو والموسيقي الفرنسي فريديرك كالمس....

وفي إطار هذه الخطة المحمومة التي ينتهجها المخزن المغربي لدعم التصوف في المغرب وإعادته إلى الحياة بعد أن كاد ينزوي و يذبل في الزوايا و بين ردهات الأضرحة وروائح البخور والجاوي و طقوس الشعوذة والسحر، فإذا به اليوم بقوة المخزن وإعلامه والممولين الداخليين والخارجيين يخترق الجامعات والندوات الفكرية ويتحدث عن قضايا التنمية والبيئة و السلام العالمي!!! كان المنتدى التي عقد في مدينتي طنجة وتطوان بين ٢٥ يوليو و٣٠ يوليو تحت عنوان براق ومخادع كما سوف يأتي بيانه ألا وهو «المنتدى العالمي الأول للطريقة المشيشية الشاذلية»!!!

وقد تركزت المحاضرات على محور «الدور الصوفي تجاه قضايا المجتمع» مثل: «التصوف و المواطنة» و«التصوف ووحدة المغرب العربي» و«التصوف وحوار الأديان» (٦)، وكأن التصوف صار ملح الطعام لا غنى عنه وهو الحل لكل مشاكل الإنسان والمجتمع والدولة!

والملاحظ دوما في كل هؤلاء المحاضرين المثقفين من الصوفية الجدد سواء في هذا الملتقى أو في محاضراتهم الأخرى التي يلقونها أمام المثقفين أنهم يمارسون التقية الشيعية، فهم يتجنبون كل التجنب ذكر الجانب المظلم والخرافي للتصوف رغم دعوتهم له في زواياهم و حضراتهم ولقاءاتهم الخاصة وطقوسهم، فتلك المحاضرات التي يتظاهر أصحابها بالحداثة.

---

(٥) مجلة «الوطن العربي»، يوليو ٢٠٠٨ ص. ٤٢، «معركة دراويش المغرب مع خلايا (القاعدة)»، محمود صادق.

(٦) «المغرب.. الطريقة المشيشية تسعى لدور مجتمعي»، موقع (إسلام أونلاين) بتاريخ ١٦ تموز - يوليو ٢٠٠٨، أحمد حموش.

والعقلانية تخفي ما يمارس في الزوايا مثل الزوايا البوتشيشية وحليفتها وأمها من الرضاع العليوية [٧] من ممارسات تبلغ المدى في تكريس الجهل والخرافة و إهانة الكرامة الإنسانية وللعقل، من عبودية البشر للبشر وصراخ هستيري كلما ذكر اسم الشيخ [٨] وترويج للخرافات التي تمثل انتكاسة للعقل المسلم ولكتب تنحط بالعقل الإنساني إلى هاوية سحيقة مثل كتاب«الإبريز» الذي أملاه الجاهل الأمي عبد العزيز الدباغ على أحد تلاميذه، الذي تكفي نظرة على محتواه ليدرك المرء الهاوية السحيقة والانتكاسة التي تراد بالمجتمع المغربي من جديد وخاصة طلائعه المثقفة، بما يحويه من الشرك بالله العظيم و الخرافات العجيبة و المذهلة [٩] التي لا يكاد المرء يصدق أن يكون هناك مثقف يعرف دين الإسلام يمكن أن يصدق بها فضلا عن أن يدعو لها! وهو ما يعيد إلى الأذهان ما يؤكده الكثيرون ممن يعرفون القوم، -وقد سمعت هذا حتى من بعض رموز البوتشيشية أنفسهم- بأن نسبة كبيرة ممن يلتحقون بهذه الطريقة إنما هدفهم تحقيق المصالح الشخصية، ويكمن سبب ذلك في النفوذ الكبير الذي تتمتع به الزاوية في البلاد وفي الإدارة المغربية [١٠] مما يجعل الارتباط بها طريقا لتحقيق المصالح الدنيوية و الحصول على المناصب والامتيازات، و ليس إيمانا خالصا بمعتقدات الطريقة وشعائرها وكذلك كتاب «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات الذي حققه أحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي، فالمحاضرات التي تلقى لا علاقة لها بالتصوف وممارساته وإنما هي شعارات براقة مواكبة لثقافة العصر السائدة يراد بها تلميع التصوف وإكسابه حلة عصرية و عقلانية وحداثية ولذلك فعندما سأل أحد الصحفيين الحاضرين أحد المحاضرين عن ماهية علاقة التصوف بالتنمية، بعد أن ظل العديد المحاضرين يكررون عن الدور الهام الذي يمكن أن يلعبه التصوف في التنمية! لم يتلق جوابا، لأن الأمر مجرد شعار براق لا أكثر ولا أقل.

---

(٧) يثبت البحث العلمي عبر الشهادات وأرشيف وثائق الادارة الاستعمارية أن الطريقة البوتشيشية في مداغ كانت نتاج تاثر مؤسسها بومدين بالعليوية التي انتسب إليها في وقت من الأوقات وكان مقدم طريقتها في شرق المغرب. انظر في هذا الصدد، عكاشة برحاب: «الزاوية البوشتيشية - دراسة معززة بالوثائق»: مطبعة الرباط نيت، الرباط ٢٠٠٤.

(٨) انظر على سبيل الذكر لا الحصر المقال الذي نشرته مجلة «نيشان» المغربية ليوم ٧ أبريل ٢٠٠٧م، والذي ظهر عنوانه الكبير على واجهتها ومعه صورة حمزة بوتشيش شيخ البوتشيشية «صوفية أموعبودية؟ رحلة في «دولة» الشيخ حمزة».

(٩) مثل خرافة ديوان الصالحين الذي ينعقد بين الأولياء الأحياء والأموات لتدبير شؤون العالم في جبل قاف الأسطوري وقد كان يذهب إليه راكبا أو ماشيا أو طائرا! ومرة عقد الديوان في صدر عبد العزيز الدباغ نفسه صاحب كتاب «الابريز» الذي قال حينها: «إيش هذا الديوان الذي يعقدونه في صدري؟»!!!

(١٠) وصل الأمر بالمخزن إلى تعيين أحد أبناء شيخ البوشتيشية حمزة بوتشيش عاملا (محافظا) على عمالة أبركان(المحافظة) التي تقع الزاوية في نطاق نفوذها، هذا بالإضافة إلى تغلل البوتشيشية في المناصب الادارية العليا وحتى في الجامعات، أما في وزارة الأوقاف فلهم النفوذ الأكبر فيها وهم يشرفون على أئمة وخطباء المساجد وينظمون لهم الدورات التوجيهية!

أما الحديث عن الأخلاق وأن معنى التصوف هنا هو تركيزه على الجانب التربوي والأخلاقي أو ما يسميه بعضهم بالتخليق [١١] الذي تهتم به الصوفية كما يزعمون، فهو شعار أجوف و مخادع، فكل من خالط هؤلاء القوم عرف أن أغلبهم بعيدون عن حسن الخلق و الاستقامة وهم أقل التزاما بالخلق الكريم وأحكام الشريعة بكثير من العاملين للإسلام بمختلف تياراتهم، حتى تلك المعروفة بآفة الجفاف الروحي و الضعف التربوي و طغيان التسيس، بل يفشو فيهم إضاعة الصلوات وتأخيرها عن وقتها والمجاهرة بالمحرمات مثل الاقتراض بالربا والاختلاط بالنساء وانعدام الأمانة، وفحش القول وفيهم من يشرب الخمر أو يتعامل بها ويغلب عليهم إلا قليل منهم التهالك على متاع الدنيا ويصدق فيهم قول د. محمد وراضي: «إن البودشيشيين انطلاقا من الأضواء التي تم تسليطها عليهم حتى الآن لا «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف»! و سيماهم غير دالة على أنهم «لا يسألون الناس إلحافا»! وسلوكهم لا يدل على أنهم «يبتغون فضلا من الله و رضوانا وينصرون الله و رسوله»! [١٢]

وقد حضر المنتدى وحاضر فيه عدد كبير من المثقفين و الرموز الصوفية من البلاد العربية والغربية، كان من أبرزهم الثنائي الصوفي: فوزي الصقلي أهم مثقفي الطريقة البوتشيشية وزعيم التيار الفرنكفوني فيها، وخالد بن تونس شيخ الطريقة العليوية اللذان يعتبران أهم رمزين من المغرب العربي لهذا النوع الجديد من التصوف الذي يمثل تطويرا وتجديدا للتيار الصوفي الذي عرف في فرنسا و البلاد الغربية منذ عشرات السنين باسم تيار «المدرسة التقليدية»، أو ما يسمى بالفرنسية بـ «لي ترادسيوناليست»، و بالإنجليزية «ترادسويناليستس» [١٣]، الذين عروفوا بنقدهم الشديد للحداثة الغربية وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي ريني غينون (١٨٨٦- ١٩٥١) الذي كان يؤمن بوحدة الأديان وتعمق

---

(١١) انظر كتاب «حول التصوف والمجتمع» منشورات الإشارة، دار أبي رقراق٢٠٠٧، الرباط لحسن السباعي الإدريسي الذي يعده البعض في المغرب بمثابة الناطق الرسمي باسم الزاوية البوتشيشية، الذي خلط فيه بين الدراسات التي تؤكد على دور التمسك بالقيم الأخلاقية في التنمية وبين التمسك بالتصوف، لأن الواقع المشاهد يدحض التلازم المزعوم بين التصوف والتخلق وبالذات في البوشتيبشية والعليوية، بل المشاهد هو العكس، مع العلم أنه تجنب في كتابه كل التجنب أن يستشهد بداعية أو مفكر إسلامي واحد أو حتى عالم في حين تكرر استشهاده برموز المدرسة التقليدية الغربية مثل مارتن لينغس و حسين نصر.

(١٢) د. محمد وراضي: مرجع سابق، (ص ١٨٨).

(١٤) Les traditionalistes/ Traditionalists.

انظر في هذا الصدد الكتاب القيم الذي يعد أول كتاب كتب عن هذا التيار وهو من تأليف الارلندي المسلم البروفيسور مارك سدويك رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة أورهوس في الدنمارك، والذي من المنتظر أن تصدر ترجمته الفرنسية قريبا، و قد عبر لي المؤلف عن رغبته في أن تترجمه دار نشر عربية إلى العربية وتنشره بعد أن عبرت له عن افتقاد السوق العربية لمثل هذا الكتاب:

«Mark Sedgwick: Against the Modern World: Traditionalism and the Secret Intellectual History of the twentieth Century (Hardcover)».



في الهندوسية بعد خيبة أمله في قدرة الكاثوليكية على مواجهة الحداثة ثم اتصل بالشاذلية في مصر و أعلن اعتناق الإسلام وقد روج للمدرسة التقليدية التي تقوم على مبدأ وجود حكمة أزلية مشتركة بين الديانات الكبرى مثل النصرانية واليهودية والبوذية والهندوسية والإسلام التي رغم اختلافها الظاهري فهي تمثل طرقا صحيحة وجديرة بإيصال السالك إلى الحكمة الأزلية المطلقة الكامنة في الروح الباطنة لكل الأديان، و يؤكد البعض بأن اعتقاده الحقيقي كان مذهبا من المذاهب الهندوسية فمثلا في إحدى مراسلاته إلى أحد تلاميذه يقول له بأنه يعلم بأن الهندوسية هي أقرب إلى الحقيقة و لكنها بعيدة جدا عن عقلية الأوروبي و لكن التصوف الإسلامي هو أقرب إلى عقليته! ولذلك فهو يرشح التصوف الإسلامي طريقا للإنسان الأوروبي الباحث عن الحقيقة، و في فترة يبدو أنها سابقة لهذه الرسالة وصلته رسالة من إحدى قريباته في فرنسا وهو مقيم في القاهرة تخبره فيها برغبتها وزوجها في اعتناق الإسلام فنصحها بالتريث والانتظار لأنه كان له أمل في أن يصلح أمر الكاثوليكية، ومن أهم تلاميذه الذين روجوا لتياره«فريتيوف شوون» السويسري (١٩٠٧-١٩٩٨) الذي انضم إلى الطريقة العليوية على يد مؤسسها أحمد بن عليوة المستغانمي ثم أسس الطريقة المريمية بعد وفاة أحمد بن عليوة، وقد طفحت كتاباته بفكرة الدين الأزلي والحكمة المطلقة الكامنة في الأديان الكبرى التي كان يرى صلاحها كلها للوصول إلى الحقيقة المطلقة، و لا زالت طريقته المريمية تنشط إلى يومنا هذا في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما، وهي تضم مريدين ينتسبون إلى الإسلام واليهودية والنصرانية، لأن كل سالك يمكن أن يتربى على دينه حتى يصل إلى الحقيقة المطلقة، وقد عرفت الطريقة بالتهاون بأمر الشريعة فقد أباح شوون لأتباعه في الولايات المتحدة شرب البيرة و ترك الجمعة بدعوى أنهم يعيشون وسط ضغط المجتمع الأمريكي المعادي، كما أباح لهم تأخير صلاة الفجر لأنه في عصر الكهرباء يصبح وقت الشروق مع إشعال النور الكهربائي حسب قوله! وقد ربط طريقته بالعذراء مريم وجعل لها تمثالا في غرفته في أواخر الأربعينات، كما دعا إلى العري المقدس بعد أن زعم أن العذراء البتول عليها السلام قد تجلت له عارية في منامه سنة ١٩٥٨[١٤]!

وقد أقام فترة بين إحدى قبائل الهنود الحمر التي اتبعت دعوته في الولايات المتحدة حيث رفعت ضده قضايا بتهمة التحرش الجنسي بالفتيات وانتهاك عرضهن [١٥]، ومن أهم مؤلفات شوون «الوحدة المستعلية للأديان» و«عين القلب» و«الأديان بين الجوهر والمظهر»، ويعد الفيلسوف الإيراني حسين نصر -أو رجل المناصب المتأله كما يسميه مهرزاد بروجردي- أبرز أتباع شوون في البلاد الإسلامية الذي كان شخصية ثقافية مرموقة في البلاط البهلوي وتقلد مناصب متعددة من بينها رئيس مكتب الشاهبانو الخاص (١٩٧٨-١٩٧٩)، وسفير إيران المتجول للشؤون الثقافية

(١٤) نعوذ بالله مما قال شوون!

(١٥) انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(١٩٧٥-١٩٧٩)، وقد غادر إيران بعد الثورة و يشغل اليوم منصب أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن [١٦]، ومن أبرز تلاميذه أيضا البريطاني مارتن لينغس صاحب الكتاب الشهير في السيرة النبوية والفيلسوف الفاشي والمنظر العنصري الايطالي يوليوس إيفولا الذي استلهمت أفكاره العديد من تنظيمات أقصى اليمين الإرهابية في ايطاليا [١٧]، فإذا عرفنا هذه الجذور أدركنا سر التقارب الكبير بين التيار التجديدي للمدرسة التقليدية الذي ينتمي إليه فوزي الصقلي و خالد بن تونس والذي تصالح مع جانب كبير من مواضعات الحداثة والبوذيين و غيرهم من أهل الملل المخالفة لدين الإسلام وكذلك سبب تحللهما الكبير من أحكام الشريعة ولذلك فلا عجب أن عرف هذا الثنائي بتعاونهما الوثيق مع البوذيين وخاصة رفيق دربهما في فرنسا البوذي الفرنسي لاما دانيس وذلك ما يفسر دعوة أحد البوذيين إلى«منتدى المشيشية الشاذلية» المزعومة ليحاضر فيه!!

أما فوزي الصقلي فهو فرنكفوني حتى النخاع لغة و تفكيرا وهو لا يكتفي بالمحاضرة بالفرنسية بل يفضل الحديث بها في حياته اليومية وخاصة أن زوجته فرنسية وهي بالمناسبة ليست محجبة، لأن الحجاب والالتزام بأحكام الشريعة ليس له أهمية كبرى عند أغلب البوتشيشية [١٨] كما سوف نرى لاحقا بل يعد مسالة شخصية، رغم ما يرددونه من أن طريقتهم تهتم بأمر الشريعة، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى أن زكية زوانات وهي الأكاديمية المغربية الفرنكفونية المقيمة في المغرب التي تعد أبرز مثقفة بوتشيشية وصاحبة عديد المؤلفات الصوفية بالفرنسية، هي امرأة متبرجة تحاضر عن التصوف و شعرها مكشوف ووجهها مطلي بالمساحيق! كما أن حفيدة حمزة بوتشيش شيخ الطريقة الذي يعتبره أتباعه الولي والشيخ المربي الوحيد الموجود على أرض البسيطة في أيامنا هذه، والمقيمة في الحي المحمدي في الدار البيضاء امرأة متبرجة أيضا وتلبس لباسا لا يزيد أو يكاد عن مستوى الركبة! وهي رغم ذلك تعطي الإذن بأوراد الطريقة لأنها تنتمي إلى العائلة البوتشيشية المقدسة! وقد درس الصقلي في مدرسة فرنسية في فاس منذ نعومة أظفاره ثم واصل دراسته العليا في فرنسا حيث حصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة السربون ثم قاده تأثره

---

(١٦) د. مهرزاد بروجردي «المستنيرون الإيرانيون والغرب» (ص١٨٠-١٩١) دار الهادي، بيروت ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م

(١٧) مارك سدويك: مرجع سابق.

(١٨) من باب الأمانة والإنصاف لا بد من الإشارة إلى أن البوتشيشية تشقها تيارات فمنها مثلا من عندهم اهتمام بأحكام الشريعة رغم تصوفهم ومخالفة شعائرهم ومعتقداتهم للشريعة ومن ذلك مثلا: أن د.محمد مصطفى عزام وهو مريد بوتشيشي ورئيس تحرير مجلة «عوارف» البوتشيشية قد عبر لي في مقابلة لي معه في الرباط عن تحفظه على مهرجان الموسيقى الذي ينظمه فوزي الصقلي وأنه لا يمثل الطريقة حسب قوله، وكذلك د.محمد بن يعيش الذي عبر لي في حوار آخر عن استنكاره الشديد لتوجهات وسلوكات الصقلي وزكية زوانات وأنه مستعد لمواجهتهم وأنهم لا يمثلون إلا نفسيهما، بل إن لمحمد بن يعيش كتابا منشورا في مهاجمة التبرج والدعوة إلى الحجاب وعنوانه «خلفيات التبرج في الفكر الإسلامي» وهو رجل صاحب خلق - وما شهدنا إلا بما علمنا.

بقراءاته لريني غينون إلى الاهتمام بالطاوية في البداية (فلسفة دينية صينية) التي كانت موضة في ذلك الوقت بين بعض الأوساط الفرنسية المهتمة بالروحانيات الشرقية، قبل أن يقرر البحث عن شيخ صوفي مغربي ليرشده وهو ما أوصله إلى اعتناق البوتشيشية [١٩]، ويعد الصقلي بعد تجميد طه عبد الرحمن لنشاطه مع الزاوية البوتشيشية احتجاجا على اختراق المخابرات المغربية لها حتى العظم حتى صاروا يتحكمون في كل مفاصلها وعلى توجهات فوزي الصقلي وأحمد توفيق وأضرابهما من المهيمين على الزاوية التي تهدف إلى مصالحة العلمانية مع التصوف[٢٠]، أهم مثقفي هذه الطريقة التي صارت المفضلة عند المخزن في المغرب حتى قيل بأنها صارت دين الدولة الجديد!! [٢١].

و يعرف الصقلي بمواقفه وتصريحاته العدائية لمن يسميهم بالأصوليين الذين يتهمهم بالدعوة إلى الهرطقة [٢٢]، و أنه لا لقاء بينهم وبين الصوفية، وقد لعب الصقلي دورا كبيرا في نشر البوتشيشية في فرنسا وخاصة أنه كان مقدم الطريقة في فرنسا، و من الذين اعتنقوها على يديه هناك مغني الراب الفرنسي ذو الأصل الكنغولي عبد المالك الذي يصرح في كتابه «فليبارك الله فرنسا!» [٢٣] أنه كان من جماعة التبليغ ثم اختلف معهم لأنهم نهوه عن الاشتغال بالموسيقى ولأنهم وغيرهم من الجماعات الإسلامية التي تعرف عليها في فرنسا يعيشون ضمن ثنائية الحلال والحرام كما يذكر ذلك في كتابه الآنف الذكر، وذلك لم يرق له فوجد الحل مع البوتشيشية التي فتحت له المجال ليفعل ما يشاء

---

(١٩) انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(٢٠) تصوف الدكتور طه عبد الرحمن هو تصوف على طريقة الغزالي فالرجل يعرف بحسن خلقة وصدقه وتعظيمه للشريعة على طريقة الغزالي ومتفقهة الصوفية...، وهو مخالف لتيار فوزي الصقلي الذي يعبر عن المدرسة التقليدية الجديدة الذي يتميز بالعلمانية والتهاون بأمر الشريعة والولاء للغرب والعداء للإسلاميين، وقد ذكر لي خالد ميارة الادريسي وهو مستشار لوزير الأوقاف البوتشيشي وأحد القيادات الصاعدة للزاوية البوتشيشة في مقابلة معه داخل الزاوية في مداغ بأن حمزة بوتشيش شيخ الطريقة غاضب من طه عبد الرحمن و أنه يقول: «يريد أن يسير الطريقة بدلا مني»!

(٢١) انظر مقال «البودشيشية دين الدولة الجديد!!» الذي تصدر واجهة جريدة «الجريدة» المغربية، يوم ٦ مارس ٢٠٠٦م مع صورة مكبرة لشيخ الطريقة حمزة بن العباس البوتشيشي.

(٢٢) انظر على سبيل الذكر لا الحصر الحوار الذي أجرته معه صحيفة «ماروك هبدو» المغربية الناطقة بالفرنسية بعنوان: «الإسلام السياسي هرطقة» والعنوان مأخوذ من كلامه في الحوار وقد هاجم الحركات الإسلامية هجوما لاذعا و شدد على أنها مخالفة كل املخالفة للصوفية لأنها وهابية، حسب قوله.

LIslam politique est une heresie»: Entretien avec Faouzi Skalli ; adepte de la Tariqa Boutchichia: » .« Propos recueillis par Abdellatif El Azizi،Journal du Maroc-Hebdo

(٢٣) نشر الكتاب أولا في فرنسا تحت عنوان: «فليبارك الله فرنسا!» «Qallah benice la France!» ، ثم لضمان رواجه خارج فرنسا غير العنوان إلى: «Face a face des cœurs»: Editions Albin Michel، ٢٠٠٤ Paris .

وتحول من نقد الحضارة الغربية إلى نقد دعاة الإسلام وأحكام شريعة الإسلام عن جهل وهو المسلم الجديد الــذي وقــع فريسة للتصوف الفرنكو أمريكي الجديد!

وقد كان سافر ضمن وفد يهودي نصراني إلى معكسر أشويتز النازي في ألمانيا اســتجابة لنــداء وجهــه القــس العربي الإسرائيلي أميل شوفاني دعا فيه أن يلتقي يهود ومسلمون ونصارى في متحف«المحرقة النازية» فــي أشــويتز في ألمانيا، وقد سانده فيه فوزي الصقلي وخالد بن تونس وذلك للمساهمة في السلام مع«إخوتنا اليهود» كما يقــول -أي عبد المالك– [٢٤]، و يذكر في كتابه وهو ما تعلمه من الصقلي الذي يدعو إلى تقارب الأديان [٢٥]،أنه عندما دخــل إلــى الكنيس اليهودي هناك شعر بنفس الخشوع الذي يشعر به عندما يدخل مسجدا [٢٦].

ويضيف قائلا: «وأنا في طريق عودتي إلى الفندق كدت أبكي من الفرح وأنا أعيد التفكير في صورة قس وإمــام وحاخام يمسكون بأيدي بعضهم داخل الكنيس و يدعون معا إلى التذكر [٢٧] من أجل السلام»!!

ثم يحاول التأكيد على القواسم المشتركة بين الإسلام واليهودية، ليصل بعد ذلك للقول بأنه بعد هذه الزيارة فــوجئ بدعوته مع فرقة موسيقى الراب التي يقودها إلى إحياء حفل لاتحاد الطلبة اليهود في فرنسا وهو ما قبله بكــل فــرح و حبور كما يقول! [٢٨]

كما أن الصقلي هو مؤسس مهرجان فاس للموسيقى الروحية الذي تخلى عنه لخلافات مع شركاءه فيه ليؤســس مهرجانا آخرا للموسيقى والغناء سواء منه السماع الصوفي أو الغناء المعتاد المقحم في التصوف وقد ســماه مهرجــان الثقافة الصوفية في فاس وإن كان أقحم فيه بعد أن اشتد الإنكار عليه محاضرات يلقيها الصوفية وأصدقاءهم من بوذيين وغيرهم عن قضايا لا علاقة لها بالتصوف في كثير من الأحيان كما أسلفنا، مثل الموسيقى! وهذا المهرجان كما توضح النشرة المعرفة به تساهم في تمويله إلى جانب وزارة الأوقاف «البوتشيشية» وجهات مغربية أخرى رسمية وســياحية، والسفارتين الأمريكية والإسبانية في المغرب إضافة إلى المعهد الفرنسي في فاس المــرتبط بالســفارة الفرنســية فــي

---

(٢٤) المرجع السابق: (ص ١٣٨).

(٢٥) انظر مقاله الذي كتبه بالاشتراك مع خالد بن تونس شيخ العليوية تحت عنوان: «لا الشرق ولا الغرب» الذي نشر في مجلة «تصوف الشرق والغرب» الصوفية التي تصدر بالفرنسية في فرنسا.

ni l Occident»: Revue de Soufisme d Orient et d ،Faouzi Skalli et Khaled Ben Tounes:» Ni l Orient» .« France، Paris،Occident: N. ٦

(٢٦) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٢٧) أي: تذكر«المحرقة النازية».

(٢٨) عبد المالك: مرجع سابق (ص ١٤٠).

المغرب، وتشجيعا لمجهوداته في نحر عقيدة الولاء والبراء وتذويب الإسلام في العقائد الأخرى فقد أدرجت الأمم المتحدة الصقلي سنة ٢٠٠١ ضمن ١٢ شخصية عالمية ساهمت في حوار الحضارت!! [٢٩]

ولا شيء في فوزي الصقلي يوحي بمعنى من المعاني التي توحيها كلمة صوفي أو رمز صوفي في الذهن فهو حليق اللحية والشارب ويلبس أحدث الموديلات الفرنسية كما أنه يتصرف بكل أريحية على الطريقة الفرنسية فقد كان يتبادل«القبلات البريئة» -على الخدين طبعا- بكل أريحية فرنسية مع المريدات اللاتي كن يأتين للسلام عليه ويطوقهن بذراعه أمام أنظار الحاضرين! [٣٠].

وكذلك كان شأن رفيق دربه وحليفه«الولي الصالح» شيخ الطريقة العليوية خالد بن تونس المقيم في فرنسا منذ عقود، الذي لم يقل عنه في توزيع «القبلات البريئة» على الطريقة الفرنسية و تلقيها من المريدات و تطويقهن بذراعه أيضا! وآخر ما يمكن أن يخطر على بالك إذا ما رأيته أنك أمام شيخ طريقة صوفية يعتقد أتباعها الذين يوجد أغلبهم في فرنسا وبلاد الغرب [٣١] أنه و لي من أولياء الله و صاحب سر عظيم و بركات عظيمة، فهو حليق اللحية والشارب أيضا ويفضل لغة فولتير في التخاطب ولا شيء في سلوكه يذكر بالدين وبالصلاح و التقوى وهو من أقارب أحمد بن عليوة مؤسس الطريقة العليوية في مدينة مستغانم الجزائرية! ذات التاريخ الأسود الكالح في الجزائر بسبب عمالتها للاستعمار وعقائدها الحلولية واتصالاتها بالقاديانية في الهند وعداوتها لحركة الاصلاح حتى إن أحد مريديها حاول اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس مما زاد في تأليب الشعب الجزائري عليها «فقد كانت زاوية مستغانم أعظم مراكز الاستخبارات الفرنسية بالنسبة للمغرب وكان فقراؤها(أي مريدوها) العليويون من أمهر الجواسيس العاملين لحساب

---

(٢٩) انظر باتريك هاأني و رافائيل فوا.

Patrick Haenni and Raphael Voix:

God by all means… Electic faith and sufi resurgence among the morrocan bourgeoisie »

«in Sufism and the Modern in Islam

London ٢٠٠٧، I.B. Tauris and Go Ltd،: Holf Heinz

(٣٠) يحرص بعض البوتشيشية على تبرئة شيخ الطريقة حمزة بوتشيش من سلوكات الصقلي ومواقفه ولكن هذا = مردود عليه لأن الشيخ عينه مقدما على فرنسا سابقا، كما أن الشيخ لو أراد لأوقفه عند حده، ويذكر بعض المطلعين من داخل الطريقة أن حمزة بوتشيش قد أذن للصقلي أن يتحرك في فرنسا وفق البنى الموجودة هناك، كما يذكر ذلك البورفيسور مارك سدويك الذي قام بحث ميداني في المغرب عن الوبتشيشية وقابل الصقلي وأحمد لسان الحق. انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(٣١) ولكن لها وزن كبير في الغرب للطريقة وجود ضعيف في المغرب ويتركز في مليلية المحتلة وطنجة وقليل منهم في الدار البيضاء ووجدة.

السياسة الفرنسية» [٣٢]، ولذلك صودرت أغلب أملاك الزاوية العميلة بعد استقلال الجزائر وتعرضت لنقمة الشعب مما اضطر خالد بن تونس إلى الهجرة إلى فرنسا حيث اشتغل في التجارة التي درت عليه أموالا طائلة وواصل أنشطته.

ويعجب المرء من خالد بن تونس هذا ومن قدرته على إقناع أتباعه المبثوثين في أنحاء الأرض بولايته فبقطع النظر عن مظهره الخارجي وعن عقيدة العليوية الحلولية والاتحادية(الاعتقاد بوحدة الوجود) وعن اعتقاد الرجل بوحدة الأديان وعن موقفه من عقيدة تناسخ الأرواح التي يؤمن بها رفاق دربه ودرب فوزي الصقلي من البوذيين و الهندوس التي يقول عنها: «إني لم أر قط في كتب التراث الإسلامي موضوعا يعالج مسألة التناسخ، كما أنني لم أسمع أبدا بأنها غير موجودة، فالنقاش يبقى مفتوحا»! [٣٣]، فهو يمارس «إسلام آخر موضة» بامتياز وبدون حدود أو تحفظ فكل شيء مباح وسمه: «إسلاما فرنسيا أو أمريكا» إن شئت، فزوجة «الولي الصالح» غير محجبة وكذلك ابنته اللتان تصافحان الضيوف بكل أريحية فرنكفونية بل الأدهي من ذلك و الأمر، أن ابنته كانت ترتدي لباسا يكشف عن جانب كبير من صدرها وكذلك مريداته وقريباته اللاتي جلبهن من الجزائر، فقد امتلأت قاعة المحاضرات بالصوفيات البوتشيشيات والعليويات اللاتي كن يرتدين ما خف وشف من ملابس تكشف الأفخاذ و جوانب كبيرة من الصدور والنهود أيضا وملأن القاعة بدخان سجائرهن الفاخرة حتى همس أحد الظرفاء الحاضرين قائلا:«لم نعد ندري هل عدد المدخنين أكثر أم المدخنات»!

وعندما عبر أحد الحاضرين صهر بن تونس(زوج ابنته) عن استغرابه من لباس المريدات و كشفهن للصدور رد عليه بأن لا حرج في ذلك! وأن الحرام هو كشف مواضع الرائحة مثل ما تحت الإبطين - كذا! -

مع العلم أن علي جمعة مفتي النظام المصري كان ضمن الحضور ولم ينبس ببنت شفة عن هذه المهازل الصوفية المباركة! بل تجاوزها ليتحدث بعد ذلك لبعض الصحف مثل صحيفة «المساء» المغربية عن«نحن بحاجة إلى التصوف لمعرفة التعامل مع الآخر وتحقيق السلام العالمي». [٣٤]

فهل تعامل الصقلي وبن تونس مع المريدات هو جزء من هذا التعامل الذي نحن بحاجة إليه؟

وهل السلام العالمي يعني الحرب على دعاة الإسلام واتهامهم بالأصولية مقابل التودد إلى العلمانيين بل اعتناق العلمانية و التطبيع مع عبدة الأوثان والصليبيين واليهود؟! كما صرح المفتي بأن «عبد السلام بن مشيش خلق أممية

---

(٣٢) «أعلام المغرب العربي»: (١/ ٣٠٦).

(٣٣) انظر (ص ٢٣٩) من كتابه الذي كتبه بالفرنسية «التصوف قلب الإسلام» - ترجمة معهد ألف - باريس - دار الجليل ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣٤) «المساء»، ٢٠٠٨/٨/١٥ مفتي الأزهر «للمساء»: «عبد السلام بن مشيش خلق أممية كبيرة» حاوره ادريس الكنبوري.

كبيرة» [٣٥]!

فاللهم رحماك من هذه الأممية الصوفية الفرنكوأمريكية الجديدة المتحالفة مع عباد الصليب والأوثان التي تـداعت على أمة الإسلام و دين الإسلام!

ومقابل دعوة البوذيين والعلمانيين وغيرهم إلى الندوات والملتقيات الفكرية التي ينظمونها فهـم حريصـون كـل الحرص على تجنب دعوة للعاملين للإسلام(ما يعرف باسم الإسلاميين) أو التعامل معهم!

رغم أن بعض هؤلاء وخاصة من حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة [٣٦] والتنمية قد اجتهـدوا فـي مـد الجسور مع الطرق الصوفية والحوار معها وعدم تركها فريسة للأمركة كما قال بعضهم.

ووصل الأمر إلى امتناع محمد اليتيم عن نشر مقال لصديقه الدكتور محمد وراضي في جريدة «التجديد» ينقد فيه محاضرة لأحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي افتتح بها «الدروس الحسنية» في رمضان وكانـت بحضـور الملـك محمد السادس تحت عنوان: «النسب الشريف والسند الصوفي»، رأى فيها الدكتور محمد وراضي تزلفا غبيـا وإسـاءة إلى النبي ث، وعندما استفسر عن سبب امتناعه عن نشرها قال له -ما معناه-: «إن سياسـة حزبنـا تحـرص أشـد الحرص على تجنب أي صدام مع جماعات إسلامية من أسرة واحدة! فضلا عن كونه يحرص على مواجهة العلمـانيين كخصوم حقيقيين للدين!» [٣٧]، بيد أن كل ذلك لم يثمر شيئا مع البوتشيشية، وذلك أن الحوار يكون مع من يملك زمـام أمره أما عندما يكون المدعو إلى الحوار تتحكم فيه الدوائر الأمنية المشبوهة ويكون بعض عناصره هم مجرد مـوظفين دسوا داخل الزاوية للقيام بمهمة محددة، فيخشى أن يساهم دعاة التطبيع مع هؤلاء وعدم الرد عليهم، فـي دعـم هـذا التصوف الخرافي القبوري من حيث لا يشعرون ومن دون أن تستفيد الدعوة الإسلامية من ذلك شيئا بل قـد تتضـرر بتضرر عقائد الناس، ذلك أن المخزن حريص على لعبة التوازنات وهو لن يسمح باللقاء بين الإسلاميين والصوفية [٣٨]

---

(٣٥) المرجع السابق.

(٣٦) انظر على سبيل الذكر لا الحصر مقال رئيس حركة التوحيد والإصلاح محمد الحمداوي: «التنظيمات الحركية والطريق الصوفية»، الذي نشرته صحيفة «التجديد» المغربية، لسان حال الحركة في صيف ٢٠٠٨، وكذلك سلسلة المقالات التي كتبها محمد اليتيم في مجلة «المجتمع» الكويتية في فترة متقاربة مع المقال ودعا فيها أيضا إلى الانفتاح على الطرق الصوفية.

(٣٧) د. محمد وراضي: مرجع سابق، ص١١.

أوردت هذا الكلام من باب ضرب المثل عن الجهد الذي بذله بعض الإسلاميين للتواصل مع هؤلاء الصوفية وعن الصد والعداوة الشديدة التي واجههم بها من لا يملكون زمام أمرهم، و لست أريد منه الدخول في هذا الخلاف الاجتهادي و لكني أحفظ لكلا الطرفين حقهما من التقدير الواجب، وأرى أنه في عمومه خلاف اجتهادي يتعلق بتقدير المصالح و المفاسد، والله أعلم.

(٣٨) تجدر الإشارة إلى أن البوتشيشية قد انشقت منذ زمن إلى فرعين: أحدهما: فرع زاوية مداغ المتأثر بالعليوية وهو الذي نتحدث عنه

=

الذين لا يدعمهم حبا في الصوفية وإيمانا بمعتقداتها ولكنه يهدف من وراء ذلك إلى العمل على التصدي للمد الإسلامي وإضعافه، بيد أن الحوار أو الانفتاح يكون أجدى مع الطرق التي تملك زمام أمرها أو تعمل على ذلك مثل الزاوية الريسونية و كذلك الطرق التي هي أقرب إلى السنة من غيرها مثل الناصرية التي تعد أقرب الطرق الصوفية المغربية إلى السنة و تعرف برفضها للكثير من البدع التي يعرف بها الصوفية.

ونعود إلى «الطريقة الشاذلية المشيشية» المزعومة التي عقد تحت يافطتها هذا المنتدى العالمي! لنؤكد بأنه لا وجود لهذه الطريقة المزعومة وأن جميع القائمين على هذا المنتدى يعلمون علم اليقين حقيقة اللعبة وأنه لا توجد طريقة اسمها: «الطريقة المشيشية الشاذلية» في المغرب، وذلك ليس فقط لأن عبد السلام بن مشيش شيخ أبو الحسن الشاذلي لم يؤسس طريقة، ولكن لأنهم يعلمون جيدا أن هذه الطريقة طريقة وهمية لا وجود لها وليس لها أي مريدين، اللهم إلا شيخها المزعوم، وإنما هي لعبة تقف وراءها أطراف مشبوهة داخلية وقد يكون بعضها خارجي أيضا للوصول إلى أهداف معلومة، فالذي يزعم أنه شيخ الطريقة ويسمي نفسه نور الهدى واسمه الحقيقي نبيل الإبراهيمي هو رجل في بداية الأربعينات من عمره كان عضوا في الجماعة المعروفة باسم «جماعة العدل والإحسان» المعروفة بتوجهاتها الصوفية وكان يمارس ما يعرف بالرقية الشرعية واستخراج الجن ثم تمادى به الأمر فادعى المهدوية منذ سنوات قليلة وهو ما أدى إلى فصله من الجماعة ولكنه تمادى في طموحاته ليراسل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عارضا عليهم مهدويته أو ربما خدماته ليتحول في وقت وجيز إلى صاحب أموال، بعد أن كان متواضع الحال و يشتغل معلما في التعليم الابتدائي، وهو متهم بالاستيلاء على مبلغ مليون وأربعمائة ألف درهم مغربي عبر النصب والاحتيال في شكوى رفعت ضده لدى الشرطة، خاصة وأنه يمتهن الشعوذة واستخراج الجن، وقد افتتح موقعا على الانترنيت باسم طريقته المزعومة وكان مما زعم فيه قبل أن يحذف ذلك قرب إطلاق قناة فضائية مشيشية شاذلية!

ويمتلأ الموقع الذي هو في شكل مدونة بالأكاذيب المضحكة والمبالغ فيها عن فضل الشيخ المزعوم وعن انتشار طريقته في مختلف الأصقاع وكذلك بالغلو الرافضي في الأئمة الذين يقدمهم الروافض بعد أن اعتنق التشيع ويؤكد البعض في مدينة تطوان بأنه يتلقى حوالات من جهة شيعية في بريطانيا عبر أحد المصارف في مدينة سبتة المحتلة.

والملفت للنظر أن تصوف هذا الدجال المحتال هو من التصوف التقليدي المعتاد سواء في سمته حيث أن الرجل يطلق لحية كثة وطويلة أو في لباسه التقليدي المغربي، كما أن لغة خطابه بعيدة كل البحث عن الخطاب الحداثي الذي

= في هذا المقال وهو الذي شهد نجاحا كبيرا ودعما كبيرا من المخزن، وأما الفرع الآخر: وهو فرع زاوية إحفير فهو له مؤاخذات على العديد من التجاوزات التي يعرف بها فرع مداغ، كما أن هناك طرقا في المغرب لها استقلالية نسبية عن المخزن ولكنها ضعيفة مثل الزاوية الريسونية وتعد الزاوية الناصرية في المغرب أقرب الطرق إلى السنة، وتختلف كثيرا عن البوتشيشة وعن تيار التصوف الفرنكو أمريكي البوذي الجديد.

يتبناه التيار التصوف الجديد، وهو يصف نفسه في مدونته بصفات عجيبة وغريبة.

فهو على حسب زعمه «شيخ الشاذلية المشيشية مولانا القطب الغوث تاج العارفين قطب الدائرة الصمدانية صاحب الوقت والآن وارث المشربين ومفتي المذهبين [٣٩] ومجمع البحرين نون الأسرار وصفوة الأنوار ساكن البر والبحر الصاحب بالجنب وابن السبيل فخر آل مولانا محمد وعلي والزهراء والحسن والحسين والأئمة عليهم الصلاة والسلام زينة العصر ومكرمة الأمم الإسم الأعظم الذي يمشي على رجلين النور المبين والجامع لشتات الدين قدس الله سره العظيم. كل الحقوق محفوظة له»!!!

وكأنه يخشى أن يسطو أحدهم على ألقابه العجيبة! فيؤكد على حفظ حقوقه فيها ولكنه لا يكتفي بها بل يضيف إليها ألقابا أخرى مضحكة في مواضع أخرى يضيق عنها المجال. وهكذا نرى تحالف التصوف التقليدي الذي من رموزه المفتي علي جمعة وهذا الدجال المتشيع مع التصوف الفرنكو أمريكي البوذي الجديد في سبيل الأهداف المشتركة، و يبقى السؤال المطروح عن أية حداثة وتنمية يتحدثون!؟

وإلى أين يسير «الإسلام البوذي الفرنكو أمريكي الجديد» في المغرب؟

وهل سوف ينجح في التوسع إلى البلاد العربية والإسلامية كما يخطط القائمون عليه وخاصة وأن البوتشيشية مثلا قد تمكنت من اختراق بعض دول غرب إفريقيا وخاصة مالي التي حققت فيها نجاحا معتبرا، وبدأت طلائعها تنشط في تونس وخاصة في مدينة طبلبة [٤٠] في فيلا يملكها أحد الأثرياء المنضمين إليها؟ أم أنها سوف تتعرض إلى عراقيل في البلاد العربية بسبب صعود الصحوة الإسلامية وخاصة السلفية وكذلك بسبب ارتباطها الوثيق بالمخابرات المغربية مما قد يعرضها إلى مضايقات الأجهزة الرسمية في بعض البلاد العربية؟

وهل سوف يتحول هذا التيار الصوفي المعادي للصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي إلى ما يشبه جماعة الأحباش في المستقبل بعد أن يتنامى أكثر ويلجأ إلى العنف في مواجهتها(أي حركة الصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي) خاصة وأن العديد من مريديه يتميزون بالتعصب الشديد للشيخ وطريقته والعداء المكين للعاملين للإسلام من أبناء الصحوة الإسلامية الذين ينعتونهم بالوهابية وبعدم الإخلاص للملكية، بما فيهم المنتمون لحزب العدالة والتنمية كما أسلفنا!

كانت تلك لمحات عن ظاهرة التصوف الجديد بالمغرب، عسى الله أن يوفقنا لإخراج دراسة علمية وافية عن الموضوع.

---

(٣٩) أي أنه يزعم أنه يفتي على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى مذهب الشيعة الإمامية من الروافض، وهي كذبة فاقعة ومضحكة لأنه رجل جاهل لا علاقة له بعلوم الشريعة!

(٤٠) عددهم في تونس يبلغ حوالي المائة في منطقة الساحل وهناك قلة من التونسيين الذين اعتنقوا الطريقة في المغرب وفرنسا مثلا، وهم أفراد قلائل منهم ثلاثة في مدينة المحمدية وواحد في مراكش.

المهلَّب يفرّق صفوف الأزارقة

هيثم الكسواني.

خاص بالراصد.

الأزارقة: جماعة من الخوارج، ينتسبون إلى نافع بن الأزرق، الذي كان أول خروجه على المسلمين بالبصرة، ثم اشتد عوده في سنة ٦٥ هـ.

وقد جمع الأزارقة في دعوتهم وفكرهم وممارساتهم عدداً كبيراً من المنكرات والبدع، يجملها الإمام عبد القاهر البغدادي بقوله: «وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء.

وأنكرت الأزارقة الرجم، واستحلّوا كفر الأمانة التي أمر الله -تعالى- بأدائها، وقالوا: إن مخالفينا مشركون، فلا يلزمنا أداء أمانتنا إليهم، ولم يقيموا الحدّ على قاذف الرجل المحصن، وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير، ولم يعتبروا في السرقة نصابا.

وأكفرهم الأمة في هذه البدع التي أحدثوها بعد كفرهم الذي شاركوا فيه المحكَّمة الأولى[٤١]، فباءوا بكفر على كفر، كمن باء بغضب على غضب، وللكافرين عذاب مهين»[٤٢].

استمر القتال بين الأزارقة والمسلمين سنوات طويلة، بسبب قوة الأزارقة وشدتهم وكثرة عددهم، وتركز عدد كبير منهم في أطراف الدولة الإسلامية آنذاك، حيث تضعف -كما هو معروف- سلطة الدولة.

يقول الإمام عبد القاهر عن الأزارقة: «ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة»[٤٣].

ويقول في موضع آخر: «ثم الأزارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين، وانضم إليهم خوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً، واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها»[٤٤].

---

(٤١) المحكّمة الأولى: أول فرق الخوارج ظهوراً، وهم الذين رفضوا اتفاقية التحكيم بين علي ومعاوية وجيشيهما في أعقاب معركة صفين سنة ٣٧هـ، وخلع هؤلاء الخوارج علياً ومعاوية، ورفعوا شعار «لا حكم إلاّ لله»، وقاتلوا عليّاً فقاتلهم.

يقول البغدادي بعد أن أورد شيئاً عن أفكارهم وسلوكهم: «فهذه قصة المحكمة الأولى، وكان دينهم إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية، وأصحابه، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذنب ومعصية». «الفرق بين الفرق» (ص٨١).

(٤٢) «الفرق بين الفرق» (ص٨٤).

(٤٣) المصدر السابق (ص ٨٢ - ٨٣).

(٤٤) المصدر السابق (ص ٨٥).

كان أول ظهور للأزارقة بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير الذي سيّر أكثر من جيش لمقاتلتهم، لكــن الهزيمــة كانت من نصيب هذه الجيوش، والأزارقة يحققون الانتصار تلو الآخر.

وإزاء الهزائم المتتالية التي كان يتعرض لها المسلمون من قبل الأزارقة، لجأ عبد الله بن الزبير ﵄ إلى رجــل ذي مواصفات خاصة، إنه المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، الذي كان حينها والياً على خراسان منذ عام ٦٥هـــ.

يقول الإمام ابن كثير في ترجمة المهلّب: «أحد أشراف أهل البصرة ووجوههم ودهاتهم وأجوادهم وكرمائهم، ولد عام الفتح.... وكان من الشجعان، وله مواقف حميدة، وغزوات مشهورة في الترك والأزارقة، وغيــرهم مــن أنــواع الخوارج»[٤٥].

وبعد أن جاء أمر ابن الزبير إلى المهلّب لقتال الأزارقة، توجه المهلب من خراسان إلى البصرة «وانتخــب مــن جندها عشرة آلاف، وانضم إليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً، وخرج وقاتل الأزارقة وهــزمهم عــن دولاب الأهواز إلى الأهواز، ومات نافع بن الأزرق في تلك الهزيمة، وبايعت الأزارقة بعده عبيد الله بــن مــأمون التميمــي، وقاتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز، فقتل عبيد الله بن مأمون في تلك الوقعة، وقُتل أيضاً أخوه عثمان بــن مــأمون مــع ثلاثمائة من أشد الأزارقة، وانهزم الباقون إلى أيدج، وبايعوا قطري بن الفجاءة، وسموه أمير المؤمنين.

وقاتلهم المهلب بعد ذلك حروباً كانت سجالاً، وانهزمت الأزارقة في آخرها إلــى ســابور مــن أرض فــارس، وجعلوها دار هجرتهم، وثبت المهلب وبنوه على قتالهم تسع عشرة سنة، بعضها في أيام عبد الله بن الزبير، وباقيها فــي زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحَجاج على العراق»[٤٦].

k يكشف النص السابق بعضاً من عوامل النصر على الأزارقة منها:

١ - اختيار قائد فذ بمواصفات ومؤهلات المهلّب.

٢ - سياسة النفَس الطويل والثبات على محاربتهم، بحيث أن الأمر احتاج إلى أكثر من ١٩ سنة للقضاء علــيهم، ولم ينته القتال والمعارك بوفاة المهلب سنة ٨٢هـــ، بل تابع ابنه يزيد قتالهم من بعده.

٣ - إعداد الجيوش الضخمة، فقد أعدّ المهلب جيشاً قوامه عشرون ألف مقاتل، في حين كان يتراوح الجيش الذي كان يوجه لقتال الأزارقة في بادئ الأمر بين ألفين وثلاثة آلاف مقاتل.

٤ - نشير أيضاً إلى تكتيك اتّبعه المهلّب، وأشارت إليه بعض المصادر، تمثل باتباع سياسة «فــرّق تســد» مــن خلال تفريق صفوف الأزارقة وإضعافهم، وإشغالهم ببعض مواضع الخلاف بينهم، الأمر الذي ســهّل عليــه هــزيمتهم

---

(٤٥) «البداية والنهاية» (٥٣/٩).

(٤٦) «الفرق بين الفرق» (ص ٨٥ – ٨٦).

والقضاء عليهم[٤٧].

وبشيء من التفصيل عن هذه السياسة، يقول د. علي الصّلابي: «كانت سياسة المهلّب تقوم على النفس الطويل في محاربة الخوارج، وكان ينتظر تفجيرهم من الداخل، حتى يهون عليه أمرهم ويسهل القضاء عليهم، فقد كتب إلى الحَجّاج: إني أنتظر منهم ثلاث خصال: موت صاحبهم قطري بن الفجاءة، أو فرقة وتشتيتاً، أو جوعاً قاتلاً.

ولم تخطئ تقديرات المهلب للخوارج إذ سرعان ما دبّ الشقاق في صفوف الأزارقة، فما كان من المهلّب إلا أن انتهز الفرصة فصعّد الخلاف في صفوفهم، فعمد إلى حيلة ناجحة، فقد عرف بين الخوارج رجلاً يصنع السهام المسمومة، فأرسل المهلّب أحد أصحابه، بكتاب أمره أن يلقيه بين عساكر قطري سراً كتب فيه: أما بعد، فإن نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم.

فلما استوضح من الصانع أنكر، فقام قطري بن الفجاءة بقتله، فخالفه بذلك عبد ربه الكبير ووقع خلاف جديد.

وتعميقاً للخلاف في صفوف الخوارج، جنّد المهلب رجلاً نصرانيا، وأمره أن يسجد لقطري بن الفجاءة، فلما شاهد الخوارج أنكروا ذلك عليه، وقتلوا النصراني واتهموا زعيمهم بتأليه نفسه.

وأخذ الخوارج يقتتلون فيما بينهم، بينما المهلّب ينتظر النتائج النهائية التي تسفر عنها هذه التصفيات ليتفرغ لها، مما جعله لا يمتثل لأمر الحجّاج عندما طالبه بمقاتلتهم، بل كتب له: إني لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضاً، فأناهضهم حينئذٍ، وهم أهون ما كانوا وأضعفهم شوكة -إن شاء الله تعالى-»[٤٨].

وبعد أن دبت الخلافات واستفحلت بين الأزارقة، كما أراد المهلب، تكشف السطور القادمة نهايتهم وانتهاء أمر جماعتهم:

«...فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الأزارقة كرّا وفرّا فيما بين فارس والأهواز، إلى أن وقع الخلاف بين الأزارقة، ففارق عبد ربه الكبير قطريّاً وصار إلى واد بجيرفت كرمين في سبعة آلاف رجل، وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف، وصار إلى ناحية أخرى من كرمان، وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس، وقاتله المهلب بها، وهزمه إلى أرض كرمان...

ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله، وبعث بابنه يزيد بن المهلّب إلى عبد ربه الصغير، فأتى عليه وعلى أصحابه...

---

(٤٧) سبق للراصد التركيز على الإستراتيجيات التي اتبعها أهل السنة وحكامهم على وجه الخصوص في محاربة الفرق المنحرفة، حيث تناولنا في هذه الزاوية من العدد الماضي أسلوباً اتبعه وزير السلاجقة الفذ نظام الملك لمحاربة المد الشيعي والإسماعيلي، تمثل بإنشاء «المدارس النظامية» التي عنيت بنشر مذهب أهل السنة ومقاومة الفكر الباطني. ويمكن مشاهدة هذا المقال على الرابط التالي: http://alrased.net/lines_from_history.php. «الراصد».

(٤٨) «الدولة الأموية» (١/ ٦٣١).

وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطريّاً، وانحاز إلى قومس، فتتبعه سفيان بن الأبرد، وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه، وطهّر الله بذلك الأرض من الأزارقة، والحمد لله على ذلك»[٤٩].

k للاستزادة:

١ - «الفرق بين الفرق» - عبد القاهر البغدادي.

٢ - «البداية والنهاية» - الإمام ابن كثير.

٣ - «الدولة الأموية» - الدكتور علي الصلابي.

---

(٤٩) «الفرق بين الفرق» (ص ٨٦ - ٨٧).





الهجوم على (القرضاوي)

لماذا ؟!!

أسامة شحادة.

لا تزال بعض الفعاليات الشيعية تشن هجومها الظالم والمتجني على الشيخ القرضاوي بسبب رفضه للغزو الشيعي المنظم في الأوساط السنية، فقد قام فريق من المحامين الشيعة برئاسة ابن طاهر البديوي دعوى قضائية مستعجلة ضد الشيخ بالمحكمة الشرعية بالدوحة لطرده نهائيا من قطر، وسحب جنسيتها منه.

وكان قد سبق هذه الخطوة سلسلة من الاتهامات الباطلة والتي وصفها المفكر التونسي راشد الغنوشي في مقاله: «كلنا يوسف القرضاوي» بأنها «تصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية تدعي مهر تخطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية».

] وفي ما يلي نماذج من هذه التصريحات السافلة:

k «هذا الكلام وما شابهه سبق وأن جاء على لسان حاخامات اليهود...لقد فقد الشيخ القرضاوي وزنه بتفوهه بمثل هذه الكلمات البذيئة.. يحق للشعوب الإسلامية أن تشكك بانتماء الشيخ القرضاوي السياسي وتتساءل: هل بات الشيخ القرضاوي يتحدث بهذه التصريحات المشينة نيابة عن زعماء الماسونية العالمية أو عن الحاخامات اليهود؟...خطر المد الصهيوني أوشك أن يقترب من بيت القرضاوي نفسه حيث أن أبناءه انصهروا تماما بالثقافة الإنجلوساكسونية وابتعدوا عن الثقافة الإسلامية». حسن هاني زاده - خبير الشؤون الدولية بوكالة مهر الإيرانية للأنباء.

k «أنا لم أسمع أنه صدر عنه – القرضاوي- أي موقف ضد التبشير الذي يراد من خلاله إخراج المسلمين من دينهم أو ضدّ اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي». محمد حسين فضل الله في حوار مع صحيفة الرأي الكويتية.

k «إنها ناجمة عن ضغوط الفئات التكفيرية والمتطرفة التي تقدم للقرضاوي معلومات كاذبة، إن القرضاوي بتصريحاته هذه لا يتخذ الخطى في مسار انسجام الأمة الإسلامية ومصالحها». محمد علي التسخيري.

من اللافت للنظر أن تصريحات القرضاوي التي هاجمه الشيعة عليها كانت إجابة على سؤال عن موقفه من الشيعة والوهابية معاً بما ينفي وجود موقف مسبق ضد الشيعة، لكن الشيعة تعاملوا معها بانتقائية غريبة، فقد سألت مراسلة صحيفة المصري اليوم القرضاوي «أيهما ترى أنه الأخطر والأكثر نفاذاً: المد الوهابي أو المد الشيعي؟».

فأجاب: «في السنوات الأخيرة اشتغل الفكر الوهابي بقوة وكان له دعاة ومدعوم والعيب فيه هو التعصب له ضد الأفكار الأخرى وهو قائم على المذهب الحنبلي، ولكنهم لا يرون ولا يؤمنون إلا برأيهم فهم يعتبرون أن رأيهم صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيرهم خطأ لا يحتمل الصواب.. أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة على التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية خصوصاً أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي فنحن العلماء لم نحصن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائماً نعمل القول «ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين» وتركنا علماء السنة خاوين».

صدور هذه الاتهامات بحق الشيخ القرضاوي من شخصيات تعد إعلامياً من رموزاً شيعية معتدلة شكل صدمة لدعاة التقريب والمتعاطفين مع الشيعة لأن هذه الاتهامات أخذت طابع التشهير والطعن بشخص القرضاوي وأبنائه وإنكار جهوده ودوره في الدعوة الإسلامية والرمي بالعمالة للماسونية والصهيونية، وفي بيان الشيخ القرضاوي الذي فند فيه اتهامات حسن زاده وفضل الله والتسخيري ظهرت مرارة الظلم والتجنى بإنكار جهوده المشكورة في نصرة الإسلام وأهله، ومرارة الهجوم السافر غير المبرر من بعض من كان يعتبرهم أصدقاءه من الشيعة.

أما عن سبب تصدي فضل الله والتسخيري دون غيرهم فيقول العارفون بشؤون النشاط الشيعي أن ذلك بسبب تصدرهم لهذا التبشير الشيعي في المنطقة السنية، ففضل الله يعد من أكبر الناشطين في التبشير الشيعي في سوريا كما رصدت ذلك دراسة المعهد الدولي للدراسات السورية «البعث الشيعي في سوريا»، ولذلك كان تحذير القرضاوي وهو الشخصية السنية المعتدلة ذات الكلمة المسموعة مصدر خطر كبير على مشروع التبشير الشيعي.

و ليست هذه هي المرة الأولى التي يهاجم الشيعية فيها القرضاوي بل سبق أن قام المتشيع المصري أحمد راسم النفيس صاحب كتاب «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، بسب القرضاوي على صفحات كتابه حتى جعل القرضاوي من (جمعية عشاق القتلة من بني أمية)!!

وفي عام ٢٠٠٧ اتهمت صحيفة «ملي دار» العراقية الشيعية، الشيخ يوسف القرضاوي بتحريض الأكراد على الشيعة كما ذكر ذلك أشرف عبد المقصود الباحث المصري في الشؤون الإيرانية.



ورغم كل هذا الهجوم الظالم من الشيعة على القرضاوي إلا أنه أعاد التأكيد على موقفه المتساهل تجاههم بعكس علماء آخرين فقال في بيانه: «أنكر الشيخ فضل الله اعتباري الشيعة مبتدعة و نسي أني قلت هذا في مواجهة من يقول أنهم كفار»، ولم يواجه الاتهامات الظالمة والمتجنية بمثلها، مع تأكيد ثبات موقفه من رفض التبشير الشيعي في الوسط السني فقال: «ولكن هذا لا يعني أن أرى الخطر أمام عيني وأغضُّ الطرف عنه، مجاملة لهذا وإرضاء لذلك، فوالله ما أبيع ديني بملك المشرق والمغرب... أما ما قلته من محاولات الغزو الشيعي للمجتمعات السنية، فأنا مصر عليه، ولا بد من التصدي له، وإلا خنا الأمانة، وفرطنا في حق الأمة علينا.

وتحذيري من هذا الغزو، هو تبصير للأمة بالمخاطر التي تتهدَّدها نتيجة لهذا التهوُّر، وهو حماية لها من الفتنة التي يُخشى أن يتطاير شررها، وتندلع نارها، فتأكل الأخضر واليابس. والعاقل مَن يتفادى الشرَّ قبل وقوع».

إن محاولة فضل الله والتسخيري نفي وجود نشاط تبشيري شيعي في البلاد السنية محاولة فاشلة، فقد اعترف به حسن زادة في هجومه على القرضاوي !! كما أن مواقع مراجع الشيعة الإلكترونية تروج للمتشيعين من السنة وكتاباتهم، وهي مليئة بكل القضايا الإشكالية بين السنة والشيعة من سب الصحابة والطعن في أمهات المؤمنين وبعضهم أردنيين مع الأسف، ومن يطالع المنتديات الشيعية المخصصة لكل بلد سني يدرك حجم النشاط المبذول على هذا الصعيد، خاصة إذا علمنا أن الميزانية المخصصة لنشر التشيع لهذا العام بحسب موقع «شيعة نيوز» يبلغ (٢,٣) مليار دولار!!!

لقد تعامل الوهابيون مع هذه التصريحات على أنها وجهة نظر للقرضاوي يرون أنها لم تنصفهم لكنهم لم يجعلوا منها قضية، بعكس الشيعة الذين أقاموا الدنيا دون وجه حق، فلماذا؟؟؟

يرجح بعض الخبراء بالشأن الشيعي أن هناك حالة من النشوة والشعور بالقوة لدى المجتمع الشيعي بسبب مكاسبه السياسية في العراق ولبنان والبحرين إضافة إلى قرب امتلاك إيران للسلاح النووي، جعل النخب الشيعية تتجاوز وتتطاول أحياناً في مواقفها أو تصريحاتها، لترسيخ نوع من الحصانة والتقديس لكل ما يتعلق بالطائفة الشيعية، عبر فرض نوع من الإرهاب الإعلامي والمادي لإسكات كل صوت يتصدى لهذا المشروع بالنقد مما يجعل الساحة السنية مستباحة من قبل أدوات تنفيذ المشروع الإيراني أو الشيعي دون مقاومة أو تحذير، ويذكرون من أمثلة ذلك:

١- سب كبير علماء شيعة البحرين قبل أشهر لأئمة الحرمين الشريفين دون سبب.

٢- تهديد الصحفي اللبناني أحمد الأيوبي قبل سنة بسبب مقالاته عن حزب الله بوضع قنبلة يدوية على عتبة باب منزله.

٣- مهاجمة مكاتب إحدى القنوات الفضائية بالكويت بسبب مسلسل تناول قضية زواج المتعة.

٤- مهاجمة تصريحات العاهل الأردني والرئيس المصري بخصوص الهلال الشيعي.

٥- احتلال بيروت من قبل حزب الله.

٦- مهاجمة قناة الجزيرة بسبب برنامج نقد مقدمه السيستاني.

سبق أن قلنا إن تأجيج الصراع الطائفي ليس في مصلحة المسلمين، لكن الغريب أننا نفتقد الطرف الشيعي العاقل في إخماد هذه الفتنة، فلم نجد أبداً من يدافع عن القرضاوي من عقلاء الشيعة بل عقلاؤهم المفترضون هم الذين هاجموه دون وجه حق!

كما أننا نفتقد الصوت الشيعي العاقل الذي يستنكر ما يحدث في مشاركات بعض الشيعة على قناة المستقلة من هجوم سافر على الصحابة وثوابت الإسلام.

وأيضاً نفتقد الصوت الشيعي المعتدل في التصرفات السياسية العدوانية الطائفية تجاه الغالبية السنية من قبل القوى الشيعية في إيران والعراق والبحرين وغيرها.

فلماذا يحضر دوماً المجانين من الشيعة ويغيب العقلاء منهم؟!

أضواء على (الخطة السرية)
دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير (الثورة الإيرانية)
الأسباب - الخطوات - التطبيقات

(سبق أن نشرت هذه الدراسة من قبل في موقع البرهان، لكن لأهمية ما جاء فيها ولكونه لا يزال يطبق على ارض الواقع نعيد نشرها مرة أخرى). «الراصد»

k تمهيد:

نشرت رابطة أهل السنة في إيران -مكتب لندن- رسالة سرية للغاية، موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، تحتوي هذه الرسالة على خطة عمل مفصلة في نشر الثورة و تصديرها، ولكن بأسلوب جديد دون حرب أو إراقة دماء.

وإن المتابع للحركة الإيرانية في العالم والنشاط الشيعي كذلك يرى أن هذه الخطة موضع تطبيق واضح وقد بدأت تحقق نجاحات واسعة للأسف.

في هذه الدراسة نسلط الضوء على هذه الخطة بهدف معرفة الأسباب التي دعت لها أولاً وأنها ظروف موضوعية وذاتية للثورة الإيرانية.

ومن ثمَ سوف نحلل مضمون هذه الخطة حتى نعرف تطبيقها، وبعد ذلك نتناول ما استطعنا معرفته من تطبيقات الخطة.

وهذه الدراسة كانت بقصد كشف الحقائق الغائبة على الأمة لتنهض للدعوة إلى الله ونصرة دينها والدفاع عنه.

لماذا هذا الأسلوب الجديد في تصدير الثورة؟

لقد قاد الخميني ثورة انقلابية شيعية على الشاه في إيران حققت نجاحاً جعله يحاول نشر هذه الثورة في أماكن أخرى من دول الجوار (العراق، دول الخليج العربي، لبنان..)، وكان يطلق على هذه الطريقة مصطلح «تصدير الثورة».

فها هو الخميني يعلن في بيان الذكرى السنوية الأولى لانتصار الثورة في ١٩٨٠/٢/١١: «إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم» [٥٠].

وهذه الثورية هي مبدأ حزب الخميني، كما قال علي خامنئي حينما سئل عن البرنامج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فقال: «أول أهداف حزبنا هو بث التوعية الإسلامية السياسية والتربية الثورية بين صفوف الشعب الإيراني» [٥١].

وبسبب هذا الهدف والغاية أنشئت التنظيمات الداخلية والخارجية الخاصة بتصدير الثورة على أسلوب العمل الثوري الانقلابي، وقامت بالعديد من الأعمال في لبنان والكويت والسعودية، وأقامت العلاقات مع أغلب الحركات الإسلامية السنية التي كانت في حالة صراع مع الأنظمة القائمة[٥٢].

وتصدير الثورة نابع من عقيدة الشيعة بأن أهل السنة كفار يجب قتلهم وقتالهم وتغيير دينهم إلى دين الشيعة، يكفي هذا النص من كتاب «الغيبة» للنعماني: «ما بقي بيننا و بين العرب إلا الذبح» [٥٣]!!! لمعرفة نوايا الشيعة الحقيقية من أهل السنة.

ولكن بسبب هزيمة إيران أمام العراق والتحولات في العلاقات الدولية ووفاة الخميني تغير هذا الأسلوب لضرورات ذاتية وموضوعية.

---

(٥٠) «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» (ص ٣٩).

(٥١) مقابلة مع مجلة «الوطن العربي» عدد ١٠٩.

(٥٢) يمكن مراجعة مجلة «الوطن العربي» بالتحديد في فترة الثمانينيات لرصد هذه الأعمال، وكتاب «سراب في إيران» لأحمد الأفغاني (ص ٤٤).

(٥٣) (ص ١٥٥)، و للمزيد راجع كتاب د.القفاري «بروتوكولات آيات قم».

k الظروف الذاتية:

يقول السيد عباس نخي وهو كويتي عاش في إيران منذ عام ١٩٨١ وغادرها بعد وفاة الخميني: «أنا أفصل بين الثورة وبين فترة ما بعد وفاة الإمام الخميني الذي سار طوال مسيرته على أساس مبادئها وقيمها، غير أن أول تخلف سجله الإمام الخميني تجاه هذه القيم تمثل في قبوله وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية، ولعله التخلف الوحيد؛ فنهج الخميني مرتبط بالعمل بالتكليف ومقولة إما النصر أو الشهادة» (٥٤).

ويقول: «لكن بعد وفاته (الخميني) عاشت الثورة خلطاً هدف إلى كسب الشارع الإيراني، حيث أبقت على الشعارات الثورية لكنها في نفس الوقت بدأت تميل إلى ضرورة تغيير اللغة الثورية والعمل وفق المصالح السياسية».

ويكتب محمد صادق الحسيني –أحد المتابعين للشأن الإيراني- في كتابه «الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية»: «وكما تقول مصادر مقربة من حكومة الرئيس رفسنجاني، فإن متطلبات المرحلة الراهنة التي تفرض أولويات معينة على برامج الحكم في إيران مثل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية؛ هي التي دفعت إلى ظهور تيارات سياسية جديدة من داخل النظام الإسلامي تدعو في طليعة ما تدعو إليه إلى رسم استراتيجيات عمل واقعية، ويجمع هذه التيارات عنوان رئيس هو (المدنية الإسلامية المعاصرة)» (٥٥).

أما على صعيد السياسة الخارجية تقوم سياسة هذه التيارات على «ضرورة تفعيل الدبلوماسية الإيرانية من خلال رسم استراتيجية طويلة الأمد في مجال السياسة الخارجية التي تقوم على المصالح الوطنية العليا بما يؤمن شروط ما اصطلح على تسميته في إيران بالحكمة والمصلحة والعزة» (٥٦).

وفي مقابلة مع الدكتور عطاء الله مهاجراني أثناء حملة الانتخابات الرئاسية التي شارك فيها خاتمي لأول مرة، سئل عن السياسة الخارجية الإيرانية فقال: «الواقع إننا كحكومة ثورية إسلامية كنا بحاجة منذ أول يوم للانتصار إلى إقامة أحسن العلاقات مع دول الجوار، وأعتقد أنها حاجة عامة لكل الثورات حتى تتمكن من إعادة هيكلة نظامها السياسي والاجتماعي واقتصادياتها لمدة لا تقل عن عقدين من الزمان» (٥٧).

k والخلاصة:

إن الثورة الإيرانية بسبب تأثيرات الحرب على المجتمع الإيراني اقتصادياً وسياسيا أولاً، ثم الهزيمة ثانياً، ووفاة

---

(٥٤) في مقابلة مع جريدة «الوطن» الكويتية، ٢ أكتوبر ٢٠٠١ م.

(٦) (ص٢٦).

(٧) المصدر السابق، (ص٦٣).

(٨) المصدر السابق، (ص١٢٥).

الخميني ثالثا أصبحت بحاجة لإعادة نظر في واقعها وسياستها هذا فيما يتعلق بالضروف الذاتية.

k الظروف الموضوعية:

فبسبب انهيار الإتحاد السوفيتي، وتفرد أمريكا بزعامة العالم، وزيادة انتشار القيم الليبرالية مثل الحرية، والديموقراطية، واقتصاد السوق، كان لا بد أن يأخذ قادة إيران ذلك بعين الحسبان، ولذلك كتب رئيس جريدة «الإيرانية» المعروفة بولائها لنظرية ولاية الفقيه يقول: «في هذه الأيام يعيش العالم أكثر من أي وقت مضى بما فيه إيران الإسلامية تحت وطأة هجوم الليبرالية» (٥٨).

لكل هذا كان لابد للثورة الإيرانية من أن تنحني للعاصفة حتى تحافظ على نفسها ولو كان ذلك على حسب مبادئها ونظرياتها، وحتى لو اصطدمت ببعض الجامدين والمتجبرين، كما قال خاتمي في رسالة استقالته حين اصطدم معهم فقال: «إنني أرجح أن أقوم بعيداً عن هاجس المسؤولية التنفيذية بالحرية والاختيار المناسبين للواجب الديني والثوري والإنساني الخاص في الدفاع عن الإسلام ومصلحة النظام كما أراها وأفهمها أنا، والمواجهة مع أشكال الجمود والتحجر والرجعية والتخلف والتي أعتبرها من أكبر آفات الحكومة والنظام الديني المتصدي لشؤون السلطة، وهو ما كان يشغل ذهن الإمام المبارك لا سيما في السنوات الأخيرة من عمره» (٥٩).

ولهذا فإن هذه السياسات الجديدة والواقعية لرفسنجاني وخاتمي من بعده نابعة من قلب النظام الخميني و لمصلحته وإن كانت على غير أسلوبه المعهود، وذلك للحاجة إليها، ولأن الخميني مال إليها في آخر حياته كما في النص السابق للخاتمي.

فكما يقول محمد صادق الحسيني مقيّماً فترة رفسنجاني: (ولاشك بأن الواقعية الرفسنجانية إذا ما صح التعبير استطاعت تخليص إيران من أزمات خطيرة عديدة وربما تأهيلها لتأخذ مقعدا دوليا مناسبا لها في نادي الأمم بعد أن كانت في نهاية الحرب العراقية الإيرانية على شفا الانعزال التام وربما الانقراض المحتمل)(٦٠).

أما عن خاتمي فإنه: (سيكون تواصلاً مع متطلبات داخلية ملحة)(٦١)، و(من هنا فإن المتوقع من جانب الرئيس الخامس لإيران أن يحدث نقلة نوعية في نمط معالجته لعديد من الملفات الخارجية، أي يحدث تحولا في الأداء وليس في المبادئ والأحوال تماما كما هي الحال في معالجة ملفات الداخل)(٦٢).

---

(٩) المصدر السابق، (ص٧١).

(١٠) «إيران» (ص٢٥).

(١١) «الخاتمية» (ص٨٠).

(١٢) (ص٢٠٢).

(١٣) (ص٢٧٦).

k والخلاصة:

(المراحل الثلاث التي مرت بها الثورة الإيرانية على الشكل التالي: كانت مرحلة الخميني والإسلام، أولا حفاظا على أهل الثورة، ثم جاءت مرحلة رفسنجاني، مرحلة إيران أولاً الدولة الإيرانية، واليوم جاءت مرحلة خاتمي ثالثا لتكون مرحلة المجتمع أولا أو الناس لبناء المجتمع المدني)[٦٣].

ويقول السيد عباس نخي عن نظام خاتمي: (فالسيد خاتمي يسعى لإنقاذ النظام في الحقيقة)[٦٤].

وهذا كله داخل عباءة الخمينية بعد ذهاب الجيل الأول للثورة الذي لم يبق منه إلا خامنئي ورفسنجاني ومجيء الجيل الثاني (فالبعد الواحد للخميني في أيامها الأولى بات بعدين في نهاية العقد الأول لانطلاقها وها هو اليوم يتحول إلى عدة أبعاد وتالياً عدة تيارات تتكلم جميعها باسم الخمينية فيمتد تأثيره على امتداد ألوان الطيف)، وبالنسبة لخاتمي (فإنه لا يخفي تعلقه الشديد وارتباطه الوثيق بالخمينية منطلقاً ومنهجاً وهدفا)[٦٥].

وبعد هذا العرض لتطورات الثورة الإيرانية والذي ترتب عليه تغيير السياسة الخارجية الإيرانية من سياسة تصدير الثورة إلى سياسة أخرى أكثر فاعلية وأخف صدى وضرراً على الثورة.

وفي هذا الصدد يكتب المعارض والمفكر الشيعي أحمد الكاتب على شبكة الإنترنت «إنها فرصة للتوقف و التفكير ومراجعة المسيرة الثورية والتفكير بتصحيحها والعمل من أجل تطويرها نحو الأمام» [٦٦].

والنتيجة التي نخرج بها أن هذا الأسلوب الجديد هو لمصلحة الثورة وليس تعديلا عليها أو تنازلا عن مبادئها؛ فلذلك يجب الانتباه للمضامين وليس للأساليب، وفكرة تصدير الثورة في مفهومها الجديد!!!

تطبيقا لهذه السياسة الجديدة أصدرت مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني في طهران كتابا جديدا بعنوان: «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» [٦٧]، أكدت فيه أن تصدير الثورة هو منهج ثابت للخميني[٦٨]، لكن (مبدأ تصدير الثورة لا يعني الهجوم العسكري وتحشيد الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقا)[٦٩]!!!

---

(١٤) (ص٢٠٣).

(١٥) «الوطن الكويتية» ٢ اكتوبر ٢٠٠٠م .

(١٦) إيران (ص٣٢).

(١٧) مقال له بعنوان: (بعد ٢١ عامًا من الانتصار كيف تستمر الثورة وتجدد شبابها).

(١٨) الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م.

(١٩) (ص١٧).

(٢٠) (ص٢٢).

] وكانت فصول الكتاب كالتالي :

الفصل الأول: تصدير الثورة سمة ملازمة للثورة الإسلامية.

الفصل الثاني: فكر صادق وعزم راسخ على طريق تصدير الثورة.

الفصل الثالث: الثورة الإسلامية مثال القيم المنشودة.

الفصل الرابع: ماذا نعني بتصدير الثورة؟

الفصل الخامس: تصدير الثورة الدوافع والسبل والأهداف.

الفصل السادس: أصدقاء الثورة الإسلامية وأنصارها.

الفصل السابع: تصدير الثورة يزرع الرعب في نفوس الأعداء.

الفصل الثامن: تصدير الثورة الإسلامية حقيقة واقعة.

لكن الذي تخرج به من قراءة الكتاب أن تصدير الثورة هو: «تصدير المعنويات التي وجدت في إيران»، «فنحن لا نريد أن نشهر سيفاً أو بندقية ونحمل على الآخرين»، «نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية» [٧٠].

«نتطلع إلى إيجاد مصالحة بين الشعوب وحكوماتها» [٧١]، نتطلع إلى «تصدير الثورة» عن طريق «الإعلام والتبليغ» [٧٢]، هدفنا «أن نعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج» [٧٣].

k أما الأساليب لتصدير الثورة فهي:

«تطبيق الإسلام في إيران» (ص٨٥)، «العاملين في السفارات» (ص٨٦)، «مجلات الطلبة في الخارج» (ص٨٧)، «الاتحادات الإسلامية في الخارج» (ص٨٩)، «الزيارات الشعبية» (ص٩٢)، «الحجاج الإيرانيين» (ص١٠٠).

أي أن الكتاب يحارب فكرة العمل الثوري العنيف «الانقلابي»، ويمشي وراء سياسة خاتمي «الانفتاح الثقافي» و«حوار الحضارات»، ويتناسى الكتاب تاريخ تصدير الثورة في تفجيرات مكة المكرمة أو حوادث اختطاف الطائرات أو التفجيرات في دول الخليج وخاصة في الكويت أو حتى حزب الله في لبنان وفروعه في الدول الأخرى.

---

(٢١) (ص ٧٣).

(٢٢) (ص ٧٤).

(٢٣) (ص٧٧).

(٢٤) (ص٧٩).

] وهذا يتماشى مع الخطة السرية كما سيتضح لنا فيما يأتي:

خطوات الخطة أو تحليل مضمون الخطة السرية:

k في مقدمة الخطة نجد التأكيد على أن تصدير الثورة هو أساس سياسة إيران، ولذلك وضعت الخطة وليس لشئ آخر تقول الخطة: «فنحن وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين، نحمل واجباً خطيراً وثقيلا وهو تصدير الثورة»، «ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات» (ص٦ – ٧).

k وعن الدافع لذلك تقول الخطة: «لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية لا يمكن تصدير الثورة، بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة» (ص٧)، «والخطة التي رسمناها لتصدير الثورة خلافا لرأي كثير من أهل النظر ستثمر دون ضجيج أو إراقة للدماء أو حتى رد فعل من القوى العظمى» (ص١٠).

k أما العدو الأخطر لإيران فهو: «الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية» (ص٧). وسوف نعود لهذه النقطة فيما بعد.

k أما لمن أعدت هذه الخطة فهي لداخل إيران، ولذلك «يجب علينا أن نزيد نفوذها في المناطق السنية داخل إيران وبخاصة المدن الحدودية» (ص٩)، وخارجها كما في صفحات (١٠ - ١٤).

k ومن الواضح أن هذه الخطة قام على إعدادها مجموعة من الخبراء في عدة مجالات، ولذا يظهر عليها الصبغة الاجتماعية والسياسية والتاريخية والاقتصادية وهو ما يذكرك ببروتوكولات حكماء صهيون من حيث أن فريقا أعدها وتناولت مواضيع عديدة!

k زمن الخطة خمسون سنة وليس ذلك بالوقت الطويل (ص١٥).

k أركان الخطة الأساسية تحسين العلاقات مع الآخرين (ص١٤)، وتهجير عدد من العملاء إليه (ص١٥).

k الخطة حوت تحليلاً لعناصر القوة في الدول وهي «قوة السلطة، والعلم، والمعرفة، والاقتصاد» (ص١٠).

k كذلك حوت الخطة تحليلاً لدول الجوار وعناصر التشكيل السكاني فيها (ص١٢)، وما بعدها.

k مجالات تطبيق الخطة:

أولاً: المدن والمناطق السنية في إيران (ص٩).

ثانياً: الدول الأخرى التي يسهل فيها نشاط الشيعة مثل: تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان والبحرين (ص١٨).

ثالثاً: الدول الأخرى التي يصعب فيها نشاط الشيعة مثل: دول الخليج باستثناء البحرين والأردن ومصر وغيرها (ص١٨).

k العمل في داخل مناطق السنة في إيران:

١- بزيادة النفوذ الشيعي في مناطقهم عن طريق إنشاء الحسينيات وتغيير التركيبة السكانية بالهجرة الشيعية إليها

وترحيل السنة منها وتغيير الإدارات السينية فيها (ص٩).

٢- العمل في الدول السهلة يبدأ من المرحلة الثانية ضمن أربع مراحل وسوف نفصلها في الفقرة التالية.

٣- العمل في الدول الصعبة يكون على خمس مراحل وكل مرحلة لها مدة عشر سنوات.

المرحلة الأولى: يمكن أن نطلق عليها مرحلة التأسيس ورعاية الجذور وذلك بالقيام بالخطوات التالية:

١- إيجاد السكن والعمل لأبناء المذهب الشيعي المهاجرين في هذه الدول.

٢- إنشاء العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين الإداريين في الدولة.

٣- محاولة خلخلة التركيبة السكانية عن طريق تشتيت مراكز السنة وإيجاد تجمعات شيعية في الأماكن الهامة.

المرحلة الثانية: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة البداية:

وهى العمل من خلال القانون القائم وعدم محاولة تجاوزه، ومحاولة الحصول على إذن للأنشطة كي تعتبر فيما بعد وثائق رسمية، ومحاولة التسرب إلى الأجهزة الأمنية والحكومية، والسعي للحصول على الجنسية للمهاجرين الشيعة، وهذا يكون في النصف الأول.

أما في النصف الثاني فيركز على الوقيعة بين علماء السنة «الوهابيين» والدولة من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة وتوزيع المنشورات باسمهم! ووقوع أعمال مريبة! وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك، ثم تحريض الدولة عليهم. والذي يراد التوصل إليه هو إثارة أهل السنة على الحكومات حتى تقمع تلك الحكومات أهل السنة.

فيتحقق لهم ما يلي:

١- سوء ظن الحكام بكل المتدينين من أهل السنة وكل أنشطتهم .

٢- نمو الحقد والعداء بين الطرفين .

٣- ضياع مكانة أهل السنة وسلطتهم المادية والمعنوية .

٤- إحجام الحكام عن المساعدة في نشر الدين .

المرحلة الثالثة: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الانطلاق:

وعندها تكون قد ترسخت العلاقة بين الحكام، وهؤلاء العملاء «الشيعة»، وزاد التغلغل في الأجهزة الحكومية والعسكرية مع عدم التدخل في الأنشطة الدينية، ويرافق ذلك إبراز أن الشيعة مذهب لا خطر منه عليهم «أي الحكام»، ليزداد التغلغل في أجهزة الدولة. ويأمل المخططون أن تكون القدرات الاقتصادية والبنية التحتية في إيران قوية في ذلك الوقت ليضربوا اقتصاد هذه الدول السنية، فتتحول رؤوس الأموال السنية إلى إيران مع إعطائهم الحرية في العمل الاقتصادي في إيران من أجل المعاملة بالمثل فتزداد السيطرة على اقتصادياتهم لأننا- الشيعة - نخطط لذلك وهم إنما يتحركون بشكل فردى ومن اجل الربح فقط).

k المرحلة الرابعة: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة بداية قطف الثمار:

ستكون أحوال الدول كالتالي: دول تشهد فرقة بين الحكام والعلماء والاقتصاد على وشك أن ينهار والشعب ليس له ولاء لبلده بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية .

وسيكون عملاؤنا جاهزين لاستغلال الفرصة للوصول إلى المناصب الحساسة والتقرب إلى الحكام أكثر وسوف نحارب المخلصين من أهل السنة عن طريق الوشاية بهم وثمار ذلك كله:

- k سيطرة عناصرنا على مقاليد الأمور.
- k زيادة سخط أهل السنة على الحكام بسبب نفوذنا.

وعلى عملائنا الوقوف دائما مع الحكام وحث الناس على الهدوء وعدم الفوضى، وعليهم زيادة نفوذهم وشراء الأراضي والعقارات.

k المرحلة الخامسة وهي مرحلة النضج:

تكون الدول قد فقدت مقومات القوة (الأمن، الاقتصاد، الهدوء)، والسلطة تواجه اضطرابات شديدة. عندها سنقدم أنفسنا كمخلصين من خلال اقتراح تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع ومساعدة الحكام على ضبط البلد وسيكون عملاؤنا هم أغلب أعضاء المجلس؛ ولذلك تزداد النفرة بين العلماء والحكام وبذلك تتحقق السيطرة على هذه البلدان ونتمكن من تصدير الثورة دون إراقة دماء أو حرب. وإذا لم يتحقق هذا من خلال عمل هادىء فلا مانع عند ذلك من إثارة ثورة شعبية وسرقة السلطة من الحكام.

k الخلاصات العامة للخطة:

- k الهدف تصدير الثورة وإيران بدون تصدير الثورة لا حياة لها (ص٦).
- k هذا الهدف لا بد له من خطة وبرنامج مدروس ولو استغرق وقتا طويلاً (ص١٧).
- k المحور الأساسي هو تحسين العلاقات مع الآخرين وزرع العملاء بينهم «المهاجرين» (ص١٤).
- k الأسلوب الأساسي في تنفيذ الخطة هو ضرب العلماء بالحكام.
- k الحكام هم أيضا أعداء للشيعة وليس العلماء فقط.
- k يجب استغلال القانون والسلطة والتعاون معها وليس الصدام.
- k الجمهور تبع للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية ويجب العمل على امتلاكها.
- k التقرب من الحكام نافع جداً في الوصول إلى ما نريد.
- k يمكن إثارة ثورة شعبية ضد السلطة حين يضمنون النجاح لصالحهم.
- k ضرب الاقتصاد لهذه الدول يصب في صالحهم.

هذه حقيقة الخطة السرية والواجب على أهل السنة أن لا يقعوا في هذا الفخ المنصوب لهم وهو العداء مع السلطات القائمة لأن هذا يصب في مصلحة الشيعة.

وأن خطة مثل هذه لا يمكن محاربتها بالفوضى والارتجال وردود الأفعال، فالفوضى لا تغلب النظام.

وإن كسب السلطات جزء من الدعوة الإسلامية وعامل مهم في كسب النصر على الشيعة.

ولذلك يجب مراجعة ودراسة كيفية تسرب الفكر الثوري الانقلابي لأهل السنة في هذا الزمن الذي تخلى فيه اليساريون عن العنف الثوري ومن بعدهم الشيعة وأصبح أهل السنة هم قادة العنف الثوري في العالم، فكيف حصل هذا؟؟؟؟

وهل حقق هذا العنف مقاصده؟؟

وهنا يجب مراجعة كتاب نتنياهو «محاربة التطرف»، وكذلك مراجعة تجربة العمل الجهادي في مصر لنرى هل نحن نتقدم إلى الأمام أم نحن نعمل في تطبيق خطة العدو؟؟ أي عدو سواء كان العدو الغربي أو الشيوعي او الصهيوني أو الشيعي.

k مقارنه بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:

في كتاب «وجاء دور المجوس» لعبد الله محمد الغريب بين المؤلف خطة الشيعة لغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهذه الخطة هي من خلال دراسة المؤلف لتحركات الشيعة، والمؤلف من الباحثين المختصين بهذا الشأن وسوف نذكر عناصر الخطة كما توصل إليها الغريب ثم نقارنها بالخطة الجديدة.

k عناصر الخطة القديمة[٧٤]:

١- التعاون مع الإنجليز في غزو الخليج.

٢- إقامة صلات مع شيوخ الخليج وهذا خاص بالتجار وأصحاب المؤهلات.

٣- تدفق العمالة الإيرانية.

٤- احتكار بعض الأعمال كالمواد الغذائية والصيرفة وغيرها.

٥- تهريب السلاح وتخزينه ليوم الحاجة.

٦- التنظيم وله مظاهره:

k التغلغل في أجهزة الدولة الحساسة.

k الترابط في أي مؤسسة يتواجدون بها.

k إقامة الحسينيات.

---

(٢٥) «وجاء دور المجوس» (ص٣١١).

- الإنفراد بأماكن خاصة بهم للسكن.
- التجنس.

ولو حللنا هذه الخطة نجد أنها تقوم على الأمور التالية:

- التعاون مع القوة الموجودة (الإنجليز وشيوخ الخليج).
- هجرة العملاء إلى هذه الدول (تدفق العمالة، التجنس، التغلغل في الأجهزة الحساسة).
- السيطرة على الاقتصاد (الشراكة مع الحكام، احتكار بعض الأعمال).
- الاستعداد العسكري (تهريب السلاح).
- التنظيم والترتيب.
- إيجاد مراكز لهم (حسينيات، مناطق سكنية).

المقارنة بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:

- كان المدخل قديماً هو التعاون مع القوة القائمة لعدم وجود مبرر لهم بالتواجد بين أهل - السنة لكن المدخل الآن هو إقامة العلاقات الجيدة مع الآخرين.
- هجرة العملاء لا تزال موجودة بسبب كونهم الأداة المنفذة للخطة.
- خطوة إقامة العلاقات الجيدة مع الحكام والتغلغل في دوائر السلطة الحاكمة لا تزال قائمة.
- محاولة السيطرة على الاقتصاد موجودة في الخطتين.
- التنظيم والترتيب أساس نجاح الخطتين.
- الاهتمام بوجود تجمعات سكنيه خاصة بهم ليسهل عليهم العمل من خلالها دون أن يشعر بهم أحد.

الشيء الوحيد الذي تغير هو العمل العسكري الذي لا نجده في الخطة الجديدة ذلك أن الظروف الدولية الآن لا تتسامح مع هذا وتعده من الإرهاب ولذلك يجب ترك هذا الأسلوب وتصديره إلى الأعداء «أهل السنة» وهذا ما حصل للأسف. فهل نعمل نحن من خلال خطة العدو دون أن ندري؟ فبعد أن كان الشيعة هم مصدر الخطر على الأنظمة السنية الحاكمة أصبح مصدره أهل السنة وللأسف بواسطة الحركات المتطرفة كالقاعدة وغيرها.

تطبيقات الخطة الجديدة في واقعنا:

أولاً: تحسن العلاقات مع الآخرين مدخل الخطة:

لقد حققت إيران نجاحاً كبيراً حيث تحسنت علاقاتها بأغلب الدول الإسلامية والعالمية حتى عقد في طهران مؤتمر القمة الإسلامي الثامن وهذا لم يكن ممكنا في مرحلة الخميني، واستعادت إيران التبادل الدبلوماسي مع العديد من الدول الإسلامية التي لم يكن لها علاقات من قبل بسبب الحرب العراقية الإيرانية، وهذا تحقق دون أن تتنازل إيران عن شيء

من سياستها الخارجية تجاه الجزر الإماراتية مثلا أو أوضاع أهل السنة في داخل إيران أو زيادة التسلح ومحاولة الحصول على قدرات نووية.

ولقد زار خاتمي السعودية كأول رئيس إيراني يزور السعودية بعد الثورة وغيره من المسؤولين الإيرانيين الكبار الذين زاروا السعودية ومن هذا التحسن تصريح وزير التجارة السعودي أسامة فقيه: «إن التهديدات الأمريكية ضد إيران توطد العلاقات الإيرانية السعودية» (٧٥).

ومن المعلوم أن السعودية هي العدو التقليدي لإيران سابقاً، ومع ذلك فإن زيادة حجم النشاط الإيراني في السعودية بهذا المقدار يدل على مدى ما وصل إليه في غيرها من الدول؛ فمن هذا النشاط الإيراني في السعودية احتفال السفارة الإيرانية بذكرى الثورة الإيرانية الثالثة والعشرين في قصر الثقافة بالرياض بحضور الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السابقة(٧٦).

وكذلك عقد المعارض الإيرانية في السعودية حيث أقيم المعرض الرابع للصناعات الإيرانية بالظهران في ٢٠٠٢/٣/٩.

ومن ذلك أيضا مشاركة الوزير الإيراني السابق عبد الله مهاجراني في فعاليات المؤتمر الدولي لحوار الحضارات الذي أقامته مكتبة الملك عبد العزيز(٧٧)، ومن هذا أيضاً توقيع اتفاقيه أمنيه بين إيران والسعودية، وقد كتب أحد المعلقين الإيرانين في صحيفة إطلاعات «الأخبار» مقالاً عن آثار ونتائج هذه الاتفاقية فقال:

«نظراً لما للسعودية من نفوذ سياسي واقتصادي بين الدول العربية وخاصة منطقة الخليج فمما لا شك أن تدعيم العلاقات بين طهران والرياض سيؤدى إلى تحسين العلاقات بين طهران وهذه الدول:

- التأثير الايجابي على العلاقات الإيرانية مع باكستان ومصر.
- الإقامة المناسبة لشعائر الحج.
- زيادة توافد الزائرين الإيرانيين للسعودية خاصة في موسم الحج» (٧٨).

وهذا يدل على مدى النجاح الإيراني في تطبيق الخطة حيث أن الإيرانيين يحاولون الاستفادة من هذه الفرص في اللقاء مع الآخرين وتحقيق أي إنجاز ولو كان صغيراً، كما يقول محمد علي التسخيري أحد رجالات إيران الذين يمثلونها في مؤتمرات وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي في كتابه «مع بعض المؤتمرات الإسلامية لوزراء

---

(٢٦) «الحياة» ٢٠٠٢/٢/٨.

(٢٧) «الشرق الأوسط» ٢٠٠٢/٢/١٤.

(٢٨) «الشرق الأوسط» ٢٠٠٢/٣/٢١.

(٢٩) «مجلة شؤون إيرانية» عدد ١٧.

الخارجية» حيث يقول: «ما زلنا نعتقد أن اشتراكنا في هذا المؤتمر كان ذا أثر إيجابي» [٧٩]، وذلك يبدو رداً على بعض من ينتقد هذه المشاركة.

ثم أخذ يعدد النجاحات التي نتجت عن المشاركة في هذا المؤتمر ومنها «عرض وجهة النظر الإيرانية في مختلف القضايا»، «عقد لقاءات مع كثير من وزراء الخارجية ورؤساء الوفود...»، «اللقاءات الصحفية».

ومن هذه النجاحات تحسين العلاقات مع مصر كذلك وهي من أهم الدول العربية ولذلك تحرص إيران على إقامة العلاقات معها، وقد بدأت بعض الخطوات في ذلك، ومنها تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم خالد إسلامبولي مع بقاء لوحة جدارية تحمل صورته![٨٠].

وكذلك نجحت إيران في التقارب مع الأردن الذي كان أهم مناصر للعراق في حربه مع إيران، ومن ذلك إعادة التبادل الدبلوماسي بين البلدين، وإنشاء اللجنة الأردنية الإيرانية على مستوى الوزراء، وتوجيه الدعوة للملك عبد الله الثاني لزيارة إيران، وعرض المساعدة الإيرانية في إعمار ضريح جعفر الطيار بمنطقة المزار في محافظة الكرك، وكذلك المساعدة في مشروع جر مياه الديسي.

وهذا كله من نتائج سياسة «نبذ التوتر وبناء الثقة» [٨١].

k ثانياً: الوقيعة بين أهل السنة والحكام:

إن هذا الأمر يتضح في تنصل إيران وأتباعها من ممارسة الإرهاب والتنكر لماضيها الدموي وكذلك في الموقف من أحداث تفجيرات أمريكا وإليك بعض الأمثلة :

k في مجلة النور الشيعية التي تصدر من لندن كتب عبد المجيد الخوئي[٨٢] أمين عام مؤسسة الخوئي الخيرية في لندن في الافتتاحية: «إننا شئنا أم أبينا نقف أمام نقطة تحول حاسم وفاصل بين أن نبني مواقفنا على أساس ماضينا المؤلم فقط أو بناءً على وضعنا الحاضر ورؤية المستقبل.

وبمعنى آخر هل علينا أن نسعى من أجل أن نلعب دوراً مسؤولاً في المرحلة القادمة» [٨٣].

---

(٣٠) (ص١١٨).

(٣١) انظر مقابله مع د.عبد الجواد الريحاني حول موضوع (العلاقات الإيرانية العربية) في مجلة «شؤون إيرانية» عدد ١٦ نقلاُ عن مجله إيرانية.

(٣٢) مجلة «إطلاعات» الإيرانية ٢/١٠/٢٠٠١، عن «شؤون إيرانية» عدد ١٧.

(٣٣) والده الخوئي علامة الشيعة ومرجعهم المعاصر، قتل عبد المجيد سنة ٢٠٠٣م على يد أتباع مقتدى الصدر بالصحن الحيدرى بمدينة كربلاء!!

(٣٤) «النور» عدد ١٢٥.

k وأيضاً أعدت مجلة «النور» [٨٤] ملفاً عن الإسلام السياسي فقالت عن العنف المسلح: «فقد ولج الساحة العربية من بوابة العمل الوطني تحرير الأرض تأسياً بتجارب الجزائر وفيتنام وغيرها لينمو ويزدهر في أتون الدعوة إلى تطبيق الشريعة وأسلمة «المجتمع الكافر»، ثم عرض الملف للحركات السنية (الأفغان العرب، الإخوان، الجهاد، طالبان، حركات الصومال واليمن، وقصة الظواهري، وجماعة العدل والإحسان في المغرب)».

ولم يذكر شيئاً عن حركات الشيعة في إيران أو الخليج أو لبنان أو باكستان أو أفغانستان وكأن الإسلام السياسي هو سني فقط لا دخل للشيعة فيه[٨٥].

k لوحظ في السنوات الأخيرة أن العمل الشيعي المسلح قد توقف سواء ضد الأنظمة السنية «مثل تفجيرات مكة أو محاولة اغتيال أمير الكويت أو خطف طائرة الجابرية»، أو ضد الآخرين كالأمريكان «تفجير المارينز وغيرها».

k وفي نفس الوقت تصاعد العمل السني ضد الأنظمة في مصر والجزائر ولبنان «حادثة الضنية»، وأيضاُ العمل السني ضد الآخرين «تفجيرات الخبر والرياض»، تفجير المدمرة كول في اليمن وغيرها من الأحداث.

فهل هذه الأعمال تدخل في قول الخطة «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية يجب بطريقه سرية وغير مباشرة استثارة علماء السنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب.

وفي النهاية إما أن يلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة وستقع أعمال مريبة وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم».

وأترك المجال للقارىء الكريم أن يعيد قراءة هذه الفقرة ويفكر فيما يحدث على الساحة هل له علاقة بهذا أم لا ؟؟

k ثالثاً: استغلال القانون في تنفيذ الخطة:

من الواضح اتخاذ الخطة طابعاً سلمياً للخطة وإتباع أساليب المجتمع المدني «النقابات، المراكز، البعثات الصحفية والجامعية، تبادل العلاقات الدبلوماسية والزيارات بين المسؤولين».

ووصول الإعلام الإيراني لهذه الدول من خلال معارض الكتب وغيرها لعقد المؤتمرات، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(٣٥) العدد ١٢٨.

(٣٦) مجلة «النور» العددان: ١٢٨و١٢٩.

k حالة مصر:

إعادة ترميم المساجد الفاطمية بإشراف زعيم البهرة تحت غطاء التصوف فأعادوا ترميم ضريح السيدة زينب وبعض المساجد الأثرية، ثم أصبحت مراكز لهم تقدم الخدمات للفقراء والأيتام في هذه الأحياء القديمة من القاهرة وهي من الأحياء الفقيرة و مع هذه الخدمات تقدم الدعوة الشيعية(٨٦).

وكذلك نشر الكتب الشيعية لمؤلفين مصريين معاصرين مثل صالح الورداني والدكتور السيد فهمي الشناوي والدكتور أحمد راسم النفيس ومحاولة إنشاء دور نشر لهم، وقد أصبح لهم كتاب في بعض الصحف والمجلات وحاول أحدهم وهو المدعو الشيخ حسن شحاته أن يروج التشيع في خطب الجمعة(٨٧)، ومن ذلك أيضاً سماح الأزهر بتوزيع كتب للشيعة بعد أن كانت تمنع وتصادر(٨٨).

ولم ييأس الشيعة من محاولات إعادة إحياء «دار التقريب بين المذاهب» في مصر، وكذلك اللقاءات المستمرة مع شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر(٨٩).

وكانت مجلة النور(٩٠) قد ردت على أحد الكتاب الشيعة المصريين يستنكر عدم تناول المجلة أحوال شيعة مصر بعد اعتقال مصر لرموز الشيعة فقالت المجلة ترد عليه: «ننشر لك رأيك موضحين أن النور تبتعد عن الإثارة وتتوخى الدقة والموضوعية خصوصاً في أمور حساسة كالتي وردت في رسالتك» ؟؟؟

k حالة السودان:

العمل الشيعي في السودان بدأ بالمنح للدراسة في طهران ثم تطور إلى ما يعرف بالمراكز الثقافية الإيرانية وبعد ذلك أنشأت السفارة الإيرانية جمعية الصداقة الإيرانية السودانية.

وأصبح للشيعة في السودان العديد من المراكز الرسمية سوى المراكز السابقة مثل المكتبات العامة والمدارس والمعاهد وبعض المؤسسات الاقتصادية وهذا كله تحت مظلة القانون(٩١).

---

(٣٧) راجع موقع (ليلة القدر) على الإنترنت مقال (جحافل الشيعة تزحف نحو معاقل السنة)، وكذلك مجلة «التوحيد» المصرية العدد الثاني سنة ١٤١٩.

(٣٨) «مجلة الوطن العربي» عدد ١٠٢٦ –١/١١/١٩٩٦.

(٣٩) «الشرق الأوسط» ١٠/٦/٢٠٠١.

(٤٠) انظر مجلة «الأزهر» باب (أخبار الأزهر وشيخ الأزهر) في أعداد مايو ٩٩ أغسطس ٩٩ يوليو ٢٠٠٠ يوليو ٢٠٠١ ، و«مجلة النور» عددي ١٢٢، ١٢٣.

(٤١) عدد ٦٩ عام ١٩٩٧.

(٤٢) مجلة «البيان» عدد ١٦٦.

k حالة الأردن:

ليس في الأردن شيعة إلا حديثاً، واغلب الشيعة الموجودون هم من العراقيين، بدأوا يمارسون نشاطهم في مدينة الكرك (عند مقام جعفر) تحت إشراف الدولة.

وكذلك للسفارة الإيرانية نشاط كبير في إقامة معارض الكتاب الإيراني في بعض الجامعات، وزيارات المسؤلين الإيرانيين للأردن قوية وتلح إيران على التساهل في منح التأشيرات للإيرانيين وفتح خط جوي مباشر بين البلدين.

ويبلغ عدد الذين يحضرون مراسم عاشوراء حوالي ١٦ ألفاً، وهم ينفذون الخطة التي تنص على: «يجب حث الناس على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية وبكل تواضع وبناء المساجد والحسينيات لأن هذه التراخيص سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية» [٩٢].

k حالة الكويت:

من تطبيقات هذه النقطة (استغلال القانون) مطالبة الشيعة بإنشاء دائرة للأوقاف الشيعية[٩٣].

والخلاف بين الشيعة في الكويت حول الأوقاف خلاف بين أتباع الإصلاحيين والمحافظين الذين وصفهم خاتمى بـ (المتحجرين)[٩٤]، وأتوقع أن تكون هذه الدائرة بداية للمطالبة بالاستقلال عن السنة في كل شيء على غرار ما حدث في لبنان سابقاً (مجلس شيعي أعلى، دائرة إفتاء وغيرها)، ثم تكون هي صاحبة الكلمة العليا ذلك أن القائمين على أمور الشيعة هم علماؤهم الذين هم القادة أيضا بينما أهل السنة القائمون على هذه الإدارات غالباً موظفون.

ومن ذلك أيضا مطالبة الشيعة بعطلة رسمية في يوم عاشوراء وبث الاحتفالات على التلفاز تعبيرا عن الوحدة الوطنية[٩٥].

k حالة البحرين:

بعد أن كانت الشيعة تتزعم المعارضة البحرانية وهى منفية في الخارج ومطاردة في الداخل أصبحت تتواجد في البحرين على شكل جمعيات سياسية ويؤخذ رأيها في الميثاق الوطني وتعديل الدستور[٩٦].

وقد أصبح لهم خمس جمعيات هي: العمل الوطني الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، المنبر

---

(٤٣) (ص١٩).

(٤٤) «الوطن الكويتية» ٢٠٠١/٥/١٠.

(٤٥) «السياسة الكويتية» مقابلة مع القلاف ٢٠٠٢/٣/١٣.

(٤٦) «الرأي العام» ٢٠٠٢/٣/٢٢ ، «الوطن» ٢٠٠٢/٣/٢٣.

(٤٧) «الشرق الأوسط» ٢٠٠١/٦/٤.

الديمقراطي التقدمي، المنبر الوطني الإسلامي، الوفاق الوطني الإسلامية(٩٧).

ومن النجاحات في هذا الأسلوب عزم وزير التربية على تدريس المذاهب والفقه المقارن في المعهد الديني وتخصيص مدرسين من كل مذهب لتدريس مذهبه مع تعديل المناهج لتناسب ذلك. «وكالة الأنباء الشيعية» (٢٠٠٢/٢/٥).

وقد تقرر لأول مرة في البحرين نقل مراسم عاشوراء على أجهزة إعلام الدولة بأمر ملكي. «وكالة الأنباء الشيعية» (٢٠٠٢/٣/٢٥).

k حالة لبنان:

من المعلوم أن الشيعة لم يكن لهم كيان في لبنان قبل مجيء موسى الصدر إلى هناك في عام ١٩٥٨، وأسس المجلس الشيعي في عام ١٩٦٦، وأصبحت الشيعة طائفة معترفاً بها رسميا في لبنان(٩٨).

وبعد ذلك أسس الصدر حركة المحرومين (أمل) التي انبثق عنها حزب الله عام ١٩٨٢.

ولقد كان توجه حزب الله هو معاداة الدولة اللبنانية في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٠، وذلك من خلال رسالته المشهورة ولكن تغيرت هذه المعادلة مع وفاة الخميني وبزوغ سياسة إيران الجديدة.

ولذلك تم تغيير رئيس حزب الله من صبحي الطفيلي (صاحب ثورة الجياع في الجنوب)، إلى عباس الموسوي وبعده حسن نصر الله ولذلك شارك حزب الله في الانتخابات اللبنانية عام ١٩٩٢، وما بعدها، وكذلك بدأ يشارك في كافة الانتخابات النقابية والطلابية(٩٩).

وأثمرت هذه السياسة الجديدة للحزب فأصبح أهم الأحزاب الدينية في الشارع العربي(١٠٠).«ونجح في ما فشلت فيه الجيوش العربية» (١٠١).

ومن هذه الثمار أيضا مشاركة حزب الله في مؤتمر الأحزاب العربية وفتح قنوات اتصال مع الجامعة العربية مؤخراً.

k رابعاً: تطبيقات جزئية للخطة:

(أ) محاولة إيجاد تجمعات سكنية خاصة لهم:

---

(٤٨) «الشرق الأوسط»٢٠٠٢/٣/١٠.

(٤٩) راجع «حقيقة المقاومة» (ص٥٢).

(٥٠) «اللواء الأردنية» ٢٠٠١/٥/٣٢.

(٥١) مجلة «النور» عدد ١٢٨.

(٥٢) «المجلة» ٢٠٠٠/٦/١٠.

k قامت السلطات الإيرانية بتغيير تركيبة تجمعات أهل السنة في إيران بعد وضع الخطة[١٠٢].

k في الأردن قام زعيم البهرة بشراء منزل له عند مقام جعفر بمدينة الكرك ويخشى أن يكون هذا بداية لإنشاء تجمع لهم وذلك أنه يقوم بتوزيع الأموال على القائمين على المقام.

k في مصر كذلك نشاطهم في الأحياء القديمة و الفقيرة.

k في السعودية لهم مناطق خاصة في المدينة والشرقية وغيرها.

k في الكويت كذلك من المعروف أن لهم أحياء خاصة[١٠٣].

k في البحرين لهم قرى خاصة بهم.

(ب) التجارة والاقتصاد:

فعلت إيران الكثير في موضوع المعارض الإيرانية التجارية والصناعية في البلدان الأخرى، وكذلك نجد أنهم يمدون نشاطهم الاقتصادي في بعض الدول كالكويت ومناطق من السعودية.

وفي الأردن أصبح العديد من المصانع في المناطق الصناعية الكبرى لعراقيين شيعة وكثير من مصانع الأردن تعمل للسوق العراقي فقط.

وفي لبنان لهم العديد من المؤسسات الاقتصادية التي تدعم نشاطهم بالإضافة إلى المؤسسات التي تقدم الإغاثة والإعانة للمحتاجين منهم!!

(ج) التجنس:

هذا موضوع هام؛ لأنه يسمح للإيرانيين بقيادة الشيعة في هذه البلدان ويصبح الحديث ليس عن رعاية إيرانية لتجمعات شعبية بل مواطنين يطالبون بحقوقهم السياسية!!

ومن ذلك في الماضي تجنس موسى الصدر في لبنان عام ١٩٥٨[١٠٤].

والآن تجدهم في السعودية يحاولون أن تكون عملية الولادة في مناطق سنية لتكون شهادة الولادة من مناطق السنة، وكذلك لتكون النسبة للمناطق السنية فيما بعد (النجدي، وغيرها).

وأصبح لهم تواجد في الأجهزة العسكرية وكذلك بعض الوزارات[١٠٥]، وهذا بعد المصالحة مع الدولة مع نهاية

---

(٥٣) انظر تعليق د. عبد الرحيم البلوشي – من علماء السنة في إيران - على «الخطة» (ص١٠).

(٥٤) راجع «وجاء دور المجوس» (ص ٣٢٩).

(٥٥) «وجاء دور المجوس» (ص٤١٠).

(٥٦) مقال (الرافضة في الخليج)، نشر في شبكة (الفجر) على الانترنت.

حرب الخليج الثانية ١٩٩١.

وهنا يجب تذكر كلمة عزمي بشارة (النائب في الكنيست) «دولة لكل مواطنيها»، أي أن المواطن في أي دولة لــه الحق أن يكون منتمياً لأي طائفة وله كل الحقوق السياسية، وهذا ما يستغله هؤلاء وغيرهم في الــدول الســنية دون أن يستفيد أهل السنة منه في دولهم فضلا عن إيران، وذلك لأننا مشتتون والله المستعان.

k الخاتمة:

بعد أن عرفنا أن هذا الأسلوب الجديد هو لزيادة انتشار الثورة الشيعية لكن دون دماء أو ضجة، وأن خاتمي يعمل لمصلحة إيران والشيعة قبل كل شيء.

وأن هذه الخطة هي تعديل لخطة قديمة، وقد نجحت الخطة الجديدة في مواقع كثيرة ، فما هو موقف أهل الســنة من ذلك؟؟

k أعتقد أنه يجب علينا أن نفعل الآتي:

k زيادة الاهتمام بدراسة السياسة الخارجية لإيران وتطورات الفكر الشيعي وتياراته لمعرفة توجهــاتهم مبكــراً وكذلك الاستفادة من الصراعات الداخلية بينهم.

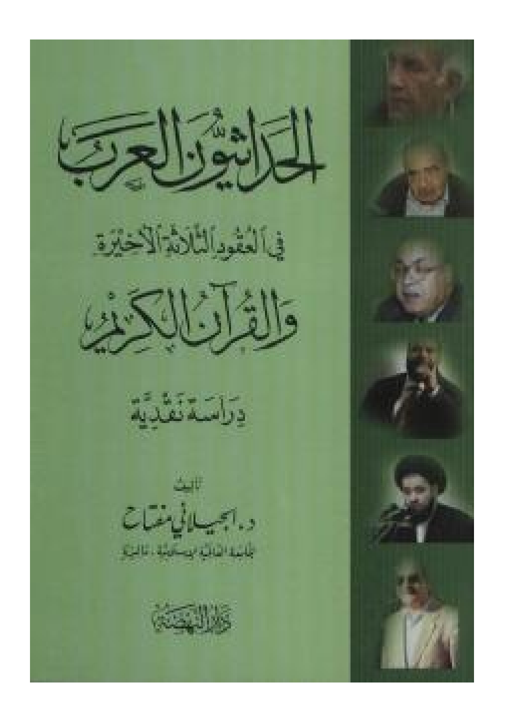
ومن الوسائل المساعدة في ذلك المجلات المختصة بإيران والسياسة مثل السياسة الدوليــة ومختــارات إيرانيــة وبعض الإصدارات عن المراكز المختصة كمركز الإمارات .

k مراجعة عميقة لموضوع العلاقة بين أهل السنة والحكام من تجارب السابقين والمعاصــرين ونشــرها بــين الشباب الملتزم بوضوح حتى لا نقع دائما في فخ الخصوم بحسن نية.

k لا بد أن يقدم أهل السنة البديل وملء الفراغ الذي يحاول الشيعة أن يسدوه من العمــل الاجتمــاعي والثقــافي والسياسي والاقتصادي في العديد من الدول.

k لا يجوز أن تبقى دعوة أهل السنة محصورة بطلبة العلم والدعاة بل لابد أن يكون لكل مسلم سني دور في هذه الدعوة من خلال أن معرفة موقعه كسني أولا ويتصرف على ضوء مصلحة أهل السنة والدين ثانيا فــي كــل أنشــطة حياته.

هذه صرخة في سبيل الله، نسأل الله -تعالى- أن يجعل لها قبولا عند أهل السنة، والحمد لله رب العالمين.



(الحداثيون العرب) ومناهجهم في نقد وتفسير (القرآن الكريم)

محمد العواودة.

الإسلاميون الجدد، أو قراء النص الديني الجدد، أو الباطنيون الجدد، توصيفات مترادفة، تطلقها التيارات الإسلامية المحافظة على آخر نسخة من العلمانيين العرب، الذين لبسوا الجبة الإسلامية وأخذوا على عاتقهم تقويض البنى المفاهيمية للفكر الإسلامي من الداخل، بعد أن فشل أسلافهم في تقويضها من الخارج ببدائل عقدية وأيدلوجية مستوردة تتربع على عرشها الماركسية بدعوى الحداثة.

ومصطلح (الحداثيون العرب)، الذي يطلقه الدكتور الجيلاني مفتاح، الأستاذ في الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا على هذه الظاهرة في محاولته النقدية الجادة بعنوان: «الحداثيون العرب والقران الكريم» (دار النهضة، ٢٠٠٦)، هو مصطلح يتواطيء مع تلك التوصيفات السابقة، حيث يحاول مفتاح أن يتصدى بالتحليل والنقد؛ لسبر أعماق هذه الظاهرة، وكشف كنهها ضمن سياقاتها التاريخية والفكرية والمعرفية.

في البدء، يضع مفتاح القاريء في صورة الملابسات التاريخية التي أنتجت هذه الظاهرة،التي حدد لحظة انبثاقها بهزيمة العرب عام١٩٦٧، حيث فشل التيار العلماني بشقيه «القومي والماركسي» في تحقيق ما وعد به من شعارات التنمية والتحرر، وما مني به العالم العربي تحت ظل قيادته من هزائم ونكسات، وما تبعها من ضمور لمشروعه الحداثي الذي قابله امتداد أفقي للتيار الإسلامي.

الأمر الذي اجبر العلمانيين على إعادة النظر في أساليب العمل والنضال السابق، والتمركز على العامل الديني، وإمكانية إدراته ضمن آليات الصراع الجديدة، إذ رأوا أن ذلك يقتضي إنتاج تفكير أصولي تشريعي جديد، يتناول في

مجمله أربع آليات أساسية عند ممارسته النقد على مناهج التفسير الإسلامي وهي:

] مفهوم القران الكريم، والسنة، والنسخ، واللغة.

حيث ركز مفتاح في هذا الإطار على كتابات من تولى كبر هذه المهمة من هؤلاء الحداثيين، أمثال: محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، ومحمد شحرور، وأبو القاسم حاج أحمد، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وسيد القمني وغيرهم.

k ففي المجال القرآني:

كرس هؤلاء الحداثيون جهدهم لترسيخ رؤية جديدة للقرآن الكريم تتناقض مع الفهم الإسلامي الذي ينظر إلى القرآن على أنه كلام الله الواجب الإيمان به والعمل بأوامره والانتهاء بنواهيه، لتقوم على النقد والحذف والإضافة، أو الطعن مباشرة في صحة المصحف، كما تصدى لذلك محمد أركون عند ادعائه أن المصحف ما هو إلا نتاج ظروف تاريخية محكومة بأغراض المؤرخ وأهدافه الخاصة، أو نفيه أن يكون القران كلام الله، أو حتى أن يكون هناك إله متعال، أو كما يدعي أبو زيد من خلال ترسيخه فكرة أن القرآن هو حصيلة تراكمات تاريخية ومعاناة قاسية للمجتمع العربي، ظهرت في اللحظة المناسبة على لسان محمد ﷺ في شكل نص أدبي.

k أما في مجال السنة:

فالطرق التي انتهجها الحداثيون في التعامل معها، هي طرق متعددة ومتنوعة، غير أنها تلتقي عند غاية واحدة هي: تهميش السنة، وإلغاء دورها البياني للقران الكريم، متحصنين في ذلك بتحوطات واستعارات وتوريات لتهميش خصومهم الإسلاميين، ولتسهيل عملية التسلل إلى وعي الجماهير، كما يحدد فعليًا هذه الرؤية محمد أبو القاسم حاج حمد، أو كما يدعي شحرور: «أن السنة لا تعدوا أن تكون مجرد اجتهاد قام به النبي ﷺ في زمان ومكان محددين، غير ملزم لمن جاء بعده».

k أما النسخ:

فيرى الجيلاني مفتاح أنه من أكثر المسائل التي حاول الحداثيون استغلالها لتأييد ودعم وجهات نظرهم، فقد حاول أبو زيد الاستدلال بالنسخ على تاريخية القران وعدم صلاحية المناهج التراثية القديمة في تفسيره، ويقرب من هذا تكريس شحرور للنظرية الجدلية وفق نقيضين «الحنيفية والاستقامة» كمقصود رباني، لتعليم كيفية الاجتهاد وتطوير التشريع ضمن حدوده، وتوازيه دعوات أبو القاسم حاج حمد عند محاولته التأصيل للنظرية البنيوية في القرآن الكريم للطعن في مصدرية القرآن.

k وكذلك اللغة العربية:

فقد تكرس الموقف السلبي للحداثيين من اللغة، على اعتبار أنها لغة دينية ضعيفة وعاجزة عن أداء وظيفتها في

عصرنا الحاضر، فلفظ دين، فقد مشروعيته في العصر الحاضر، لذا فقد وجب استبداله بلفظ أيدلوجيـة، فاللغـة التـي وردت إلينا عبر المعاجم هي لغة بدائية، عقيمة، راكدة، عائمة، وقاصرة عن حمل المعاني المستجدة كما يقـرر حسـن حنفي، الذي يرى أيضا، أن اللغة العربية لغة ما ورائية، ليس لها ما يقابلها في الحس، ويبرر له الجابري فـي القـول: لأنها ظهرت في طبيعة وبيئة صحراوية قاحلة، وجدباء، ومتقلبة المناخ، كرست في لا شعور العربي ما أسماه: مبـدأي الانفصال والتجويز، فهي لغة إذن تفتقد إلى السببية والترابط المنطقي، بزعمهم.

ينتقل مفتاح بعد عرض آليات النقد التي مارسها الحداثيون على مناهج التفسير الإسـلامي، إلـى تبيـان منـاهج الحداثيين التي تبنوها في تفسير القران الكريم، والتي قامت بحسب المؤلف على دعوى مبدأين وثلاثة منهاج:

- **أما المبدأين فهما: الموضوعية والشمولية.**
- **وأما المناهج فهي: الألسنية المعاصرة، والمادية التاريخية، والمنهج الأسطوري.**

فقد دعا الحداثيون من خلال دعوى مبدأ الموضوعية، إلى ضرورة فصل الذات عن الظاهرة ، والتجرد مـن أي عاطفة أو فكر مسبق؛ من شأنه أن يوقع صاحبه في الوهم ومخالفة الحقائق بشروطها الطبيعية والبنيويـة والتاريخيـة، التي تربط المجالات السياسية والثقافية والمجتمعية، والكشف عن وظيفة النص الأيدلوجية الأولى.

إلا أن الكاتب يجد الحداثيين هم أول من خرم هذا المباديء والشروط وتنكر لها علميا وعمليا، إذ يظهر عندهم أن الموضوعية التي يستدعونها هي التي تكرس الانتصار لحداثتهم وإنهاء خصومهم الإسلاميين.

وكذلك في مبدأ الشمولية الذي يقف عند حدود تذويب الخاص في العام، الذي يستوعب أجزاء الموضوع ويتناوله بأدوات ومناهج متعددة كشروط لفتح باب الاجتهاد بمفهومه الحداثي على مصراعيه، ولكن عند الكشف على هذا المبدأ، يرى مفتاح، أن الذي تحقق من الشمولية عند الحداثيين، هو النظرة التجزئية والتعميم المخل لحقيقة الأشياء بدل المعرفة والإحاطة بها.

أما على مستوى منهاج التفسير التي اتبعها الحداثيون، فقد ركزت الدراسة في مجال الألسنيات المعاصـرة علـى مسألة الترادف اللغوي، المأخوذ أصلًا من الدراسات الألسنية الغربية ومدارسها الوضعية التي ترتكز على فكرة «أنـه لا بد لكل مفهوم ذهني ما يقابله في الوجود المادي»، التي تتداخل مع المادية التاريخية كنظرية قادرة لوحدها على قـراءة التراث بطريقة حداثية تستوعب حركة التاريخ وقيمه النسبية ومطابقتها بالقرآن الكريم، والتي لا يمكن إبرازها -بحسب الحداثيين- إلا من خلال فهم كيفية طرائق اشتغال الفكر الديني المرتبط بالبنية الأسطورية للقرآن، الذي اختلطـت بـه الحوادث التاريخية الجزئية بالحكايات الشعبية والأساطير القديمة، على شاكلة العهدين القديم والجديـد، حيـث يخلـص مفتاح، إلى أن هذه المناهج جل مقاصدها، أن تستهدف نفي الغيب، ومحاولة إخضاع كل ما ورد في القران إلى منطـق الحس والتجربة، ورجم القرآن بالتناقض، والطعن في مقام النبوة، وتأويل القران تأويلًـا طبقيًّـا، وتكـريس محدوديـة

منطوق النصوص، أو إنكار أن تكون ثمة أحكام شرعية أصلًا، أو التحلل من كل عقد شرعي، من خلال الطعن باللغة العربية التي تنزل بها القرآن، واستبدالها بالتفسيرات الوضعانية والمادية، المستخرجة من قاموس الفلسفة الماركسية التي خرج من عباءتها أكثر هؤلاء المتسولين الفكرانيين من دعاة الحداثة العرب.



الملحدون الجدد ..

وثائق خطيرة عن قضايا

(ازدراء الأديان) في (مصر)

جمال عبد الرحيم.

ازدراءُ الأديان والطعنُ في الذات الإلهية عبرَ الروايات الأدبية والكتابات الصحفية والكتب والمؤلفات.. ظاهرةٌ من أخطر الظواهر التي انتشرت في الآونة الأخيرة وشغلت الرأي العام المصري والعربي والإسلامي.

وقد تصدى الكاتبُ الصحفي المصري (جمال عبد الرحيم) لرصد هذه الظاهرة من خلال القضايا التي تداولتها المحاكم المصرية، حول من وقعوا في شراك هذا الجرم العظيم، وصدرت ضدهم أحكام قضائية.. وذلك في كتابه الذي صدر بالقاهرة تحت عنوان: «الملحدون الجدد»، ويتضمن وثائقَ خطيرةً ومعلوماتٍ مثيرةً عن أهم قضايا ازدراء الأديان في السنوات الأخيرة، والتي اتفق فيها علماءُ الأزهر الشريف ورجالُ القضاء على إدانة مرتكبيها لتطاولهم على الذات الإلهية، واعتدائهم على الأنبياء والرسل وسخريتهم من المقدسات الإسلامية بدعوى حرية الرأي والفكر.

k ويضم الكتاب خمس قضايا:

الأولى: بطلها الدكتور نصر أبو زيد، الذي تم التفريق بينه وبين زوجته بحكم قضائي نهائي من محكمة النقض في مصر، وإبعاده عن التدريس لطلاب جامعة القاهرة.

والثانية: عوقب فيها صلاح الدين محسن، عضو اتحاد الكتاب بالحبس ثلاث سنوات، ومصادرة مؤلفاته التي تحوي تطاولا غريبًا يشبه الجنون على الدين الإسلامي والقرآن الكريم.

والثالثة: عوقب فيها علاء حامد، الموظف السابق بمصلحة الضرائب المصرية بالحبس ٩ سنوات بسبب روايته «مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله» وروايات أخرى مشابهة.

والرابعة: مصادرة رواية «وليمة لأعشاب البحر» للروائي السوري حيدر حيدر التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية على نفقة الدولة.

والخامسة: ضمت (٨٧) شابًّا وفتاة من أبناء المشاهير اتهمتهم النيابة بعبادة الشيطان وتقديسه.

k مسلسل قديم حديث:

في مطلع الكتاب يؤكد المؤلف أن التطاول على الذات الإلهية والاعتداء على الأنبياء والرسل والهجوم على الإسلام وامتهان القرآن الكريم قديم قدم الإسلام ومنذ نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ واستمر مسلسل الهجوم على الإسلام عقب دخول المسلمين الأندلس، ثم مع الحروب الصليبية، وتجدد هذا المسلسل مع الصحوة الإسلامية بمخطط استعماري صليبي للنيل من حضارة الإسلام، بعد أن بدأت الحضارة الغربية في الانهيار.

فقد سعى الصليبيون بجميع الوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق محاربة القرآن وتشويه أحكامه والطعن في الرسول ﷺ وتشويه سيرته، ووصف الإسلام بالإرهاب، والاستعانة بالمستشرقين، ونشر العلمانية بين المسلمين، لإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولقد انتشرت الاعتداءات والتطاولات على الإسلام في المرحلة الأخيرة بصورة كبيرة ومرعبة، بل تحولت إلى ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسة وتحليل، لمواجهتها والتصدي لها، حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، خاصة بعد أن اتخذ دعاة التنوير من حرية الرأي والعقيدة والتعبير ذريعةً لهذه الاعتداءات.

k أبو زيد بين الردة والتفريق:

ويخصص المؤلف الفصل الأول من كتابه لقضية د. نصر أبو زيد الذي كان يدرّس لطلابه في الجامعة مؤلفات تتضمن إنكارًا صريحًا لحقائق القرآن، كالعرش والملائكة والجن والشياطين، ويدعي أن القرآن الكريم نص إنساني بشري وليس من عند الله، ويطالب بأن يتجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدمًا، بدلا من الالتزام بأحكام الله الواردة في مجال التشريع والأحكام.

وقضية نصر أبو زيد من القضايا القلائل في تاريخ القضاء المصري التي تنتهي بالتفريق بين زوجين بسبب ردة الزوج.

وقد أعد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ثلاثة تقارير مختلفة عن مؤلفات نصر أبو زيد، ووصفها بأنها أشد المؤلفات عداوة للإسلام، وأكثرها ضراوة على القرآن، وأوقحها تطاولا على شريعة الله.

واتهم مجمع البحوث المؤلف «نصر أبو زيد» بالكفر والردة عن الإسلام والزندقة، وأوصى بإبعاده عن التدريس

لطلاب الجامعة والمعاهد العلمية، حفاظًا على عقيدتهم ومنع تداول مؤلفاته بين الطلاب والقراء.

وقد أصر أبو زيد على أفكاره، ورفض إعلان توبته، وهاجر هو وزوجته من مصر للإقامة في هولندا، هربًا من تنفيذ حكم الردة والتفريق، وفرارًا من لعنات المسلمين ذوي الغيرة على عقيدتهم وقرآنهم.

k قضية بائع البويات:

وفي الفصل الثاني يتعرض المؤلف لقضية صلاح محسن، بائع البويات الذي يصف القرآن الكريم في مؤلفاته التي حصل بموجبها على عضوية اتحاد الكتاب بأنه كتاب الجهل البدوي المقدس، ويزعم أن الرسول ﷺ هو كاتبه، ويطالب بإحلال الأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة، ونبذ المعتقدات الدينية؛ لأنها تحوي خرافات وأساطير.

ويزعم أن الشريعة الإسلامية من أكبر معوقات التقدم والنهوض، وأن اتباعها يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة.

ولم يكتف الزنديق بذلك، بل ذكر أن الرسول ﷺ لا يستحق التكريم والتشريف الذي يناله، ووصف أذان الصلاة بأنه أداء همجي لأداء طقوس الجهل والظلام.

وكان صلاح محسن قد ألف كتابًا بعنوان: «ارتعاشات تنويرية» يتضمن أفكارًا تخالف قطعيات الشريعة الإسلامية، وتحقر الدين وتسب الرسول ﷺ وعندما قبض عليه بسبب هذا الكتاب أصر في التحقيقات على أفكاره، وقال: إنه ينكر وجود الله، ولا يؤمن بالأديان السماوية، ولذلك أدانته المحكمة وقضت بحبسه ثلاث سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادرة كتبه.

وقد قال عنه أشرف العشماوي -وكيل نيابة أمن الدولة التي قدمته للمحاكمة-: «صلاح نموذج لمن مرضت قلوبهم، وفسدت عقيدتهم، فعميت بصائرهم، وضلت طريق الهدى أبصارهم، نموذج للعبث والضلال وللفجور والإلحاد..

ما ترك آية كريمة في كتاب الله إلا وسخر منها..

ولا شعيرة من الشعائر ولا فريضة من الفرائض في الدين الإسلامي إلا واستهزأ بها وتهكم عليها».

k الوليمة الملعونة:

ويتعرض المؤلف في الفصل الثالث لقضية رواية حيدر حيدر السوري «وليمة لأعشاب البحر» التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية، وهي تتطاول على الذات الإلهية، وتصف الله ﷻ بالفنان الفاشل، والرسول ﷺ بالمزاوج، وتهين القرآن، وتسخر من الأنبياء والرسل، وتتضمن ألفاظًا جارحة وعبارات فاحشة هابطة.

ولقد ثار الرأي العام المصري والإسلامي ضد هذه الرواية، وطالب بمحاكمة صاحبها والمسئولين عن نشرها ومصادرة نسخها، وأن يتصدى الأزهر الشريف لهذه المحاولات الرخيصة للنيل من الإسلام والذات الإلهية والرسل

والأنبياء.

ووصف د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر مؤلف الرواية بأنه: منحرف عقليًّا، ووجدانيًّا، وحاقد على الأديان، وأن وزارة الثقافة وقعت في خطأ كبير عندما نشرت هذه الرواية، دون عرضها على الأزهر صاحب الحق في إبداء الرأي الديني والشرعي في جميع الكتب التي لها جوانب دينية.

وأصدر مجمع البحوث الإسلامية بيانًا أدان فيه الرواية ووصفها بأنها: مليئة بالمغالطات والألفاظ التي تهين المقدسات والقيم الدينية، وتفتري على الرسول ﷺ وتحرف آيات القرآن.

k قضية علاء حامد:

وفي الفصل الرابع يقف المؤلف عند قضية علاء حامد صاحب رواية «مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله» التي تعد إلحادًا وتطاولا على الذات الإلهية وسخرية من الأنبياء والرسل، واستهزاء بالجنة والنار، وتكذيبًا صريحًا للكتب المنزلة وهجومًا عليها.

وقد تعرض علاء حامد للمحاكمة بسبب هذه الرواية الملحدة، وقضت المحكمة بحبسه ثماني سنوات، وتم فصله من عمله بمصلحة الضرائب لإخلاله بواجبه الوظيفي، وتأليف روايات تتضمن خروجًا على الآداب العامة، والدعوة إلى ارتكاب الرذيلة.

وقد رفض الرئيس حسني مبارك إلغاء الحكم الصادر ضد المؤلف، وقال عام ١٩٩٢م في لقائه مع المثقفين بمعرض الكتاب: «إنه لا يستطيع إلغاء حكم قضائي صدر ضد شخص أهان الدين».

ولقد أعد الأزهر الشريف تقريرًا حول الرواية قال فيه: إن الرواية تعد ترويجًا لآراء متطرفة هادمة، بقصد إثارة الفتنة، وتحقير الأديان وازدرائها، وتمثل اعتداء على الأصول الدينية، وعلى القرآن، وعلى الرسول ﷺ وعدد من الأنبياء والرموز الإسلامية.

k عبدة الشيطان:

ويصل المؤلف إلى الفصل الخامس والأخير الذي يخصصه لقضية «عبدة الشيطان» التي تعد ظاهرة مدسوسة من الغرب لضرب الأمة الإسلامية والنيل من شبابها، إذ لم تظهر في مصر فقط، بل أعلنت حكومات ٣ دول عربية هي الأردن ولبنان والكويت، اعتقالَ عشرات المعتنقين لفكر هذا التنظيم العالمي.

وقد تم الكشف عن هذه الظاهرة الشيطانية في مصر عندما ضبطت أجهزةُ الأمن مجموعةً كبيرة من الشباب أبناء المشاهير والأثرياء يعبدون الشيطان، وينكرون وجود الله، ويمارسون طقوسًا شاذة، كذبح القطط والكلاب، وتلطيخ أجسادهم ووجوههم بدمائها، ويرتكبون المحرمات، ويمارسون الرذيلة الجماعية، ويتعاطون المخدرات والخمور في أثناء حفلاتهم الصاخبة بالنوادي والفنادق الكبرى.

ولقد سقط الشباب المسلم في هذه الظاهرة بسبب الدش والإنترنت وغيبة الوعي الديني والفكري، وهـذه ظـاهرة تدمر الشباب وتحوله إلى أبشع صورة يمكن أن يكون عليها الإنسان.

ووصفهم د. نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق بأنهم: فئة ضالة استطاعت أن تعتنق أفكارًا شاذة في غيبة التوعية الدينية، وهم مرتدون عن الإسلام، وتطبق عليهم أحكام الشريعة إذا رفضوا التوبة.

ويخلص المؤلف من كتابه هذا إلى ضرورة التصدي لهذه الظواهر المرضية الغريبة على مجتمعنا المسلم، وأن يتصدى المجتمع الإسلامي بكل طوائفه وهيئاته بحسم للمتطاولين على الدين، الطاعنين في الذات الإلهية.

وأن يتكاتف المجتمع من أجل تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع، عن طريق مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، وأن يتم زيادة ساعات البرامج الدينية بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وإنشاء صحف دينية متخصصة وقناة تلفزيونية دينية تنشر الوعي الديني حتى لا يقع الشباب المسلم في شباك التنظيمات المعادية كـ «عبدة الشيطان» وغيرها، وأن يقوم الأزهر الشريف بدوره الرقابي فيما يتعلق بالكتب والمطبوعات حتى لا تخرج كتب وروايات تطعن في الدين وتسب الذات الإلهية والرسل والأنبياء.

عاقلهم!!

قالوا: القرضاوي بأنه أصبح أداة في أيدي الوهابيين وطالبه بالتوبة وتصحيح مواقفه بسرعة.

«محمد خاتمي الرئيس الإيراني السابق، المصريون» ٢٠٠٨/٩/٢٢».

قلنا: نعم يجب أن يتوب القرضاوي من حسن ظنه لليوم بوجود عاقل أو معتدل بين الشيعة!

شيعة!!

قالوا: يتداول شيعة مصر هذه الأيام على الهواتف المحمولة وعبر الإنترنت مقاطع من الفيلم الإيراني «النبراس» الذي يحكي المزاعم الشيعية حول قصه الإمام على ابن أبي طالب.. الفيلم الإيراني يجسد الرسول الكريم في عدة مشاهد وهو مخالفة شرعية كما استقر عليه علماء الأمة من حرمة تجسيد الرسول الكريم في الأعمال الفنية.

«المصريون ٢٠٠٨/٩/٦».

قلنا: لا تستغرب شيء من المتشيع، فمن قبل أن يؤمن بكفر الصحابة وتحريف القرآن يفعل أكثر من ذلك.

عمالة للثمالة

قالوا: إن يوم القدس العالمي الذي أعلنه الإمام الخميني -قدس سره- آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك هو يوم لـــ «تجديد للبيعة والولاء للمدينة الطاهر ومسجدها السليب».

داعيا الشعوب الإسلامية للمشاركة الفعالة في مراسم يوم القدس.

مثمنا في الوقت ذاته الدور الطليعي للجمهورية الإسلامية في إيران لجهودها في إحياء هذا اليوم.

«الشيخ خضر حبيب، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين،
مؤسسة الأبرار الإسلامية ٢٦-٩-٢٠٠٨».

قلنا: المثل يقول: أطعم الفم تستحي العين!!

الصوفية تجمع الكفر والإيمان

قالوا: لم تمنع فريديريك كالميس جنسيته الفرنسية ولا ديانته المسيحية من أن يكون عضوا دائما في فرقة السماع والمديح الصوفية التابعة للزاوية الحمدوشية بفاس.

ولا يجد كالميس أي غضاضة أو شعور بالتناقض في هذا الانتماء، كما أن أعضاء المجموعة نسوا جنسيته وديانته من شدة الانسجام الحاصل بينهم.

«الجزيرة نت ٢٠٠٨/٩/٩».

قلنا: دليل جديد على فساد التصوف وأن الغاية من ترويجه اليوم من قوى الكفر هو تمييع الإسلام وتضييع هويته الإيمانية.

قوتهم في عجزنا!

قالوا: تتخوف إيران من حضور نائب أردني لحفل إفطار أقامته حركة مجاهدي خلق في باريس واستدعت على أثره السفير الأردني في طهران وطلبت توضيحا من بلاده،

فكيف إذا ما عملت دول الخليج بالأسلوب الإيراني نفسه دعم السنة وعددهم ٢٢ مليون نسمة؟

«مجلة المجلة ٢٠٠٨/٩/١٤».

قلنا: هذه هي الحقيقة قوة إيران والشيعة في ضعفنا وعجزنا وخوفنا، وإلا فإن ما حدث في بغداد وطرابلس والأحواز يؤكد جبن الباطل وهزاله إذا جاء الحق بالقوة!!

هل تتعلمون؟؟

قالوا: إيران لم تبعنا سوى الوهم واتخذتنا ورقة رابحة للمساومة مع الأمريكان وإن الملايين التي تحدثت عنها لم تصل بل مارست علينا بعض ألاعيبها الأمنية.

«مجلة المجلة ٢٠٠٨/٨/٣١».

قلنا: كم حذرناكم ولم تستمعوا للتحذير، فالآن وقد ظهرت الحقيقة هل تعتذرون وتعدلون المسيرة؟؟

عجيب أمرك يا حماس!!

قالوا: أكدت مصادر مكتب إسماعيل هنية رئيس الحكومة بغزة أنه أرسل رسالة إلى مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي والى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ضمنها ابتهالا إلى الله ان يحفظهما، متمنياً أن يصليا «صلاة الخلاص» في القدس الشريف.

«الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٩/٢٧».

قلنا: لماذا لم نسمع من حماس الداخل والخارج رسالة للشيخ القرضاوي في أزمته مع إيران والشيعة!!

لبن سمك: تمر هندي!!

قالوا: أعلن عن تأسيس تنظيم كتائب حزب الله - فلسطين، وأنه تنظيم إسلامي جهادي سني، على درب حزب الله ودرب الشهداء الحاج رضوان وياسر عرفات وأحمد الياسين والشهيد الشيخ عباس الموسوي!!

«شبكة فلسطين للحوار»

قلنا: حين تقرأ هذا الخبر تحتار! هل أصحابه من الغباء الشديد حتى خلطوا هذا الخلط العجيب!! أم أنهم في قمة المكر والدهاء لتمرير مؤامرتهم على جميع الأطراف؟؟!!



k كتب الأستاذ جمال سلطان عدة مقالات مميزة في نصرة الشيخ القرضاوي، وكشف زيف الاتهامات الموجهة له، وفساد مواقف بعض معارضين القرضاوي، ولأهميتها نعيد نشرها k «الراصد»

هويدي: «عندما (يعظ) القرضاوي!»

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢١).

أصابتني الدهشة وأنا أقرأ مقال الأستاذ فهمي هويدي في صحيفة الدستور أمس بعنوان: «أخطأت يا مولانا»، وهو المقال الذي عقب فيه على تصريحات الشيخ القرضاوي وبيانه عن التهديدات الإيرانية لوحدة الأمة والعبث الذي تمارسه بجهودها لتشييع مجتمعات سنية، وأعتقد أن هويدي كان متوترا بشكل زائد عن الحد وهو يكتب مقاله، لأنه افتقر إلى حصافته المعهودة وتحوطه في الكلام واعتداله، ولأن ما ورد فيه أقل ما يقال عنه أنه كلام لا يليق بين التلميذ وشيخه، إن صح التعبير، فقد تجاوز فهمي هويدي الكثير من حدود اللياقة وأدب طالب العلم والمعرفة في حديثه إلى الشيخ، لدرجة أن يسمح لنفسه أن يعطي القرضاوي دروسا في فقه الموازنات وفقه الأولويات، هذا «العيب» لم أكن أصدق أن يخرج من فهمي هويدي، الوافر الذكاء والذي يملك أدوات الكتابة باحتراف ومهنية لا تبارى ضد شيخه الذي قضى شطر عمره في تدريس فقه الموازنات والأولويات وألف فيه عشرات الكتب والدراسات الرصينة كما كان ينقل عنه هويدي نفسه بانبهار هذه المعالم.

وكل ذلك لأن الشيخ قال كلاما لم يعجب هويدي، ثم إن بعض الكلام الذي ساقه هويدي يصعب استيعاب منطقه، إن كان له منطق، فلم أفهم مثلا قوله بأن انتقاد القرضاوي لإيران وعمليات الاختراق الشيعي بأنه يعني التهوين من إنجازات حزب الله في لبنان، بصراحة صعب جدا علي استيعاب الصلة أو الرابط، إلا إذا كان هويدي اعتبر أن مقاومة حزب الله هي مقاومة شيعية إيرانية؛ وبالتالي عندما تنتقد الاختراق الشيعي أو الإيراني فأنت تنتقد حزب الله اللبناني بالضرورة؟ ثم ما هي المشكلة في أن تنتقد تنظيم حزب الله؟ هل هو تنظيم ملائكي، حساباته وعلاقاته كلها طاهرة مطهرة؟ هل أصبح تنظيم حزب الله من مقدسات الأمة ومحرماتها؟ أو أن حسن نصر الله أصبح من بقية الأئمة المعصومين؟

وقد حرص هويدي على الطعن في مصداقية الشيخ بقوله: إذا افترضنا أن ما قاله صحيح، وهذا كلام تقوله للعامة والمسطحين والغوغاء ومن عرفت عنهم النزق والشطط والضحالة العلمية والصدور عن الهوى، ويكون من العار عليك أن تتحدث به مع مثل الشيخ القرضاوي الذي تعرفه ونعرفه.

رغم أن هويدي عاد وقال في مقاله نفسه: إنني قد أتفق معه بصورة نسبية في بعض ما قاله، دون أن يوضح ما هي الأجزاء التي يتفق معه فيها وما هي هذه النسبية الحصيفة.

هل في كلامه عن المليارات التي تنفقها إيران لاختراق المجتمعات السنية وكان أولى بها أن تنفقها فيما ينفع أو في دعوة مجتمعات الوثنية والشرك أو في عون المحتاجين من المسلمين؟

غير أن أسوأ ما في مقال هويدي هو إهداره التام لكرامة «شيخه» وعرضه، واتخاذ المقال من أوله لآخره منحى الانتقاد للشيخ وإهانته وتحميله مسؤولية كوارث الدنيا كلها، بدءا من انهيار الموقف ضد العدوان الصهيوني إلى تشجيع العدوان على إيران إلى ضرب المقاومة إلى شق صف الأمة إلى نزع سلاح حزب الله، ولم يبق إلا أن يحمله أسباب كارثة الدويقة.

كل ذلك دون أن يتكلم هويدي بكلمة واحدة عن البذاءات الإيرانية التي وجهت إلى «شيخه» والشتائم التي وصفها الشيخ الغنوشي بأنها «سافلة»، لم يستفز هويدي أن يشتم شيخه بأنه ماسوني وأنه عميل صهيوني وأنه عدو للنبي محمد وآل بيته، لم يحرك هذا كله شعره في ضمير فهمي هويدي، وكأنه يقرهم على ما قالوا، أو كأنه يعتبر تلك الشتائم والسخائم والبذاءات عقابا مناسبا «لشيخه»، يستحق أن يدعمها بكلامه، أو أن يتجاهلها، وهذا أضعف الإيمان عنده، خاصة وأنه في ختام مقاله اعتبر أن القرضاوي أصبح سببا للمشاكل والفتن وليس حلالا لها.

والحقيقة أن الاتهامات التي وجهها هويدي للشيخ يوسف في مقاله هي نفسها الاتهامات الإيرانية له، فقط خفف منها الشتائم المباشرة والبذاءات، ولكن نفس الاتهامات.

فمن يقرأ مقال هويدي يخرج بانطباع وحيد، وهو أن القرضاوي يخدم المخططات الصهيونية والماسونية والأمريكية والعدوانية.

ولا أدري! هل هذه الرسالة يريد أن يبعث بها إلى شيخه، أم إلى قارئه، أم إلى الإيرانيين؟ اللهم إني صائم!

بروتوكولات حكماء «وحدة الصف»!

جمال سلطان «المصريون» (٢٢/٩/٢٠٠٨).

ملخص المشهد العبثي الذي يروج له «حكماء زمانهم» الآن بدعوى وحدة الأمة، أنه عندما يضربك الإيرانيون على خدك الأيمن فأدر لهم خدك الأيسر لكي يكملوا مهمتهم بهدوء، وإياك أن تحتج أو تصرخ أو تطلب وقف الاعتداء، لأنك بذلك ستكون مهددا لوحدة الأمة وتضعف معسكر المقاومة والممانعة، وليس الوقت وقت شكوى أو

التوقف عند هذه «الأمور الصغيرة».

وكذلك إذا سب الإيرانيون دينك بأن يسبوا علانية أصحاب النبي وخلفائه الراشدين ويصفوا أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما - بأنهما صنما قريش، فعليك أن تلوذ بالصمت وكأنك لم تسمع ولم تقرأ، ولا تحتج ولا ترفع صوتك بالشكوى لأنك إن احتججت أو شكوت فأنت تشق صف الأمة وتعين الأمريكان والصهاينة على الشقيقة إيران، وعندما يتآمر الإيرانيون على بلدك أو على بلد عربي مسلم مثل العراق ويقدمون الدعم والعون المباشر لاحتلاله ويتباهون بذلك ويمتنون به على الأمريكان فلا تبدي دهشتك ولا تعترض ولا تحتج، وعليك أن تبتلع الشكوى، لأنك إن كشفت عن ذلك فأنت تشق وحدة الأمة وتضعف من معسكر الممانعة والمقاومة، وعلى ذكر معسكر المقاومة.

هل سمع منكم أحد أي كلام لأصحاب الصوت العالي في حديثهم عن المقاومة اللبنانية والفلسطينية؟

هل سمع منكم أحد كلاما لأحدهم ولو عرضا عن المقاومة العراقية؟ تلك المقاومة الجسورة التي دوخت الأمريكان أربع سنوات وأوشكت على إلحاق الهزيمة النكراء بجيش الإمبراطورية عام ٢٠٠٦ باعتراف قائد الجيش الأمريكي.

هل سمع منكم أحد أي حديث عن تلك المقاومة في كلام أصحاب الوحدة الشيعية السنية، لقد أسقطوا المقاومة العراقية من القاموس ومن الذكر، رغم أنها تقاوم الأمريكان أنفسهم، ورغم أنها تدافع عن أرض العروبة والإسلام في العراق ضد قوى الاحتلال والهيمنة، ولكن لأنها مقاومة لا تدخل في نطاق اللوبي الإيراني المهيمن على مساحات واسعة من الإعلام «النضالي» العربي، ولن نقول اخترقته، لأن المقاومة العراقية ليست ضمن النطاق الإيراني فلا ينبغي أن يعترف بها ولا أن تذكر، ولا يجوز أن تسمى مقاومة أصلا، بل إن زعيم تنظيم حزب الله اللبناني وجد من نفسه الجرأة على وصف المقاومة العراقية ضد الأمريكان بأنها مجموعات إرهابية، وأنها جماعات تكفيرية، ومشكلته معها فقط أنها مقاومة سنية، لأن شيعة العراق -مع الأسف- كانوا أسفلت الطريق للدبابات الأمريكية في طريقها لاحتلال بغداد، وهم حلفاء الاحتلال من أول يوم، وبالعودة إلى دعوة «حكماء زمانهم» في حديثهم عن الوحدة.

فعندما يشتم الشيخ يوسف القرضاوي، أحد أهم وأبرز رموز أهل السنة في العالم اليوم، والعالم الجليل، ويمسح الإيرانيون بكرامته الأرض، ويصفوه بكل صفاقة بأنه ماسوني وعميل صهيوني وعدو للنبي محمد وأهل بيته، فإن ألسنة دعاة الوحدة خرست ولم تنطق بكلمة، لم يجرؤ أحد منهم على أن يقول للإيرانيين: «عيب» -فقط كلمة عيب- كلهم خرسوا، إلا الغنوشي الذي جهر بغضبه وشكواه، رغم صداقته لمراجع شيعية عديدة، وورب الكعبة لو أن هذه الشتائم والبذاءات وجهها مصدر سني إلى التسخيري أو فضل الله أو حسن نصر الله لانتفخت أوداج كثيرة في القاهرة وبيروت ولندن وغيرها من أصحاب دعاوى الوحدة والتقريب غضبا لكرامتهم، ودفاعا عن عرضهم، واتهاما لمطلق البذاءات بأنه جهول وكذوب وسافل كما وصفه الغنوشي، ولسمعت أصواتا كثيرة من دعاة الوحدة الزور تعطيك

الدروس في الأخلاق وحسن الحوار والجدل بالتي هي أحسن والبعد عن السباب والانحطاط.

أما وأن الذي شتم هو عالم سني، فليخرس الجميع، وإن اعترضت فأنت تشق صفوف الأمة وتعين الأمريكان والصهاينة على معسكر الممانعة والمقاومة، وعلى كل حال لن يكون عرض القرضاوي وكرامته أعز من عرض أبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة الذي استباحوه جميعا، الإيرانيون بالشتائم الصريحة ودعاة التقريب بالصمت المخزي والتواطؤ على الجرائم باسم وحدة الأمة، وكم من الجرائم والخيانات ترتكب باسم وحدة الأمة.

الاختراق (الإيراني) للنخبة

جمال سلطان «المصريون» (٢٣/٩/٢٠٠٨).

أرسل لي الدكتور كمال الهلباوي من لندن بيانا قال أنه صادر عن ما يسمى: «منتدى الوحدة الإسلامية»، وهي أول مرة أسمع فيها عن هذا المنتدى، البيان نمطي للغاية ويمكن أن يمليه أي شخص وهو يتمشى في ساعة عصاري، حديث شاعري جميل عن وحدة الأمة وعن وحدة الصف والاستراتيجيات والأيادي التي تعبث بوحدة الأمة خاصة المحتلين الصهاينة!!

وهو -مع الأسف- كلام شديد السطحية والتعويم ولو لم تعرف الموقعين يصعب عليك معرفة مصدره: هل هو حزب البعث أو الحزب الاشتراكي الناصري أو مكتب على خامنئي، وتجاهل البيان تماما كل أبعاد الأزمة الأخيرة، فلم يشر من قريب أو بعيد إلى مصادر قلق الشيخ القرضاوي، وأسباب انفعاله وشعوره بالخداع من مسألة الوحدة والتقريب، وهو كان رأسها وأبرز الداعين إليها، ثم اكتشف أن الحكاية في معظمها نوع من «الاستغفال» وأن ما يقولونه من كلام جميل في الغرف المغلقة يفعلون نقيضه في الواقع العملي، كما أن الهلباوي -سامحه الله- لم يشعر بأي غضب أو قلق من الشتائم التي وجهت إلى فضيلة الشيخ القرضاوي كأنها شيء عادي أو مفهوم! الأمر نفسه -مع الأسف- لاحظته مع جماعة الإخوان المسلمين، التي أرجو أن يتسع صدر محبيها لهذا العتاب، لم يترك الإخوان حادثة أو واقعة هوجم فيها حسن نصر الله إلا وصدرت بيانات وتوضيحات عن الجماعة تندد بشانئيه ومعارضيه وتدافع عنه وعن مواقفه وسياساته، حتى وهو يجتاح بيروت الغربية بميليشياته، فبأي معنى نفسر صمت الإخوان المسلمين المطبق على ما نال الشيخ القرضاوي من أذى، إن أكثر من نصف أدبيات الإخوان المسلمين الفكرية -على الأقل- في ثلث القرن الأخير كلها عالة على عطاء القرضاوي وكتاباته ومؤلفاته ومحاضراته.

فهل أصبحت كرامة الشيخ وعرضه -وهو على هذا القدر من الخطر والمكانة- أهون وأحقر من مكانة حسن نصر الله، شيء لا يصدق؟!

هل يمكن أن يفسر لي أحد معنى صمت الأستاذ مهدي عاكف مرشد الإخوان حتى الآن على هذا السباب الذي وجه علانية للشيخ القرضاوي، ومحاولة اغتياله معنويا من قبل الإيرانيين؟

هل تبرأ الإخوان اليوم من القرضاوي؟ أم أباحوا عرضه للآخرين؟

ثم نأتي إلى ما يسمى بـ «اتحاد علماء المسلمين»، وهو المؤسسة التي اتهمنا الدكتور العوا بأننا نهدد كيانها ونصنع الفتنة بين أصحابها، هذا الاتحاد أسسه ويرأسه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، وهو العلم فيه والرمز، وكل ما دونه لا يقاربه ولا يدانيه مكانة وعطاء وقيمة علمية ودينية، مع كامل الاحترام للجميع.

فعندما يسب رئيس هذه الهيئة علانية ويوصف بأنه ماسوني وعميل صهيوني وعدو للنبي وأهل بيته، ثم يصمت أعضاء الاتحاد كأن على رؤوسهم الطير، ولا ينطق أحد منهم بكلمة دفاعا عن عرض رئيس الهيئة، ولا تصدر الهيئة أو أمينها العام أي تصريح أو بيان أو كلمة تندد فيها بالهجوم الوقح على الشيخ! فبماذا يفسر العقلاء مثل هذا الموقف؟

تخيل مثلا أن رئيس أي حزب مهما صغر يتهم علانية بأنه عميل ومرتشي وفاسد وماسوني مثلا، ثم لا يغضب حزبه ولا يصدر أي تعليق أو دفاع عن رئيسه، ماذا يعني ذلك؟ إما أن الحزب «باع» رئيسه، وإما أن الحزب يقر مصدري الاتهام على اتهاماتهم لرئيسه؟ وهذا ما آلم فضيلة الشيخ القرضاوي في الموقف الأخير، وهذا ما لا يريد البعض الاعتراف به أو الاعتذار عنه، والحقيقة أني قبل هذه الواقعة كنت أتصور أن «الاختراق الإيراني» محصور في محاولات التشييع لمجموعات من أهل السنة، ولكن توابع ما حدث أكد لي أن الاختراق الإيراني للنخبة السياسية والفكرية وصل إلى آماد بعيدة للغاية من غسيل المخ وغسيل الضمير.

غضب العوا على «المصريون»!

جمال سلطان «المصريون» (٢٤/٩/٢٠٠٨).

غضب الدكتور محمد سليم العوا غضبا شديدا من نشر صحيفة المصريون لواقعة تحركه للتصدي لبيان الشيخ يوسف القرضاوي الذي انتقد الجهود الإيرانية لتشييع مجتمعات سنية مما يهدد وحدة الأمة ونسيج المجتمعات المتجانسة، وقد أصدر الدكتور العوا بيانا وزعه على عشرات الصحف والمواقع والمؤسسات والجهات، إلا الجهة التي يرد عليها، صحيفة المصريون، وحدها التي لم يرسل إليها بيانه، وهي عصبية لم أعهدها من المفكر الكبير ولا أجد لها تفسيرا، ربما كان نشر الخبر في المصريون قد أفسد بعض الجهود التي كان يرتب لها الدكتور العوا بالفعل باتصالات مكثفة داخل مصر وخارجها وفاكسات عاجلة.

وموقف الدكتور العوا من المسألة الإيرانية وتهوينه لظاهرة التمدد الشيعي وخلافه مع القرضاوي في هذه المسألة مشهور، وكان محل حوار بيني وبينه على الهواء مباشرة في قناة العربية قبل عدة أشهر، وبالتالي فلا جديد فيه يزعج العوا أو يسيئ إليه أو حتى يفاجئه، كما أن الخلاف في الرأي والموقف السياسي أو الفقهي لا يمكن اعتباره سبا أو قذفا في الشخص، وأنا أقول هذا من الناحية الشرعية والأخلاقية، ولا أقصد هنا المسألة القانونية، فتلك قصة أخرى، فلا ديني ولا خلقي ولا مروءتي ولا احترامي لمكانة العوا تسمح لي بسبه أو قذفه أصلا.

غضب الدكتور العوا إلى حد أن يذهب إلى النائب العام يشكونا ويطلب مقاضاتنا وبالتالي سجننا أو تغريمنا بأموال طائلة للتنكيل بنا، وهو أمر محزن جدا أن يصل الخلاف في الرأي والرؤية إلى هذا الحد من العنف والعصبية، كما أن الحزن يتضاعف عندما تجد هذا الغضب وتلك الثورة لكرامتك الشخصية أو عرضك الذي ظننت أننا مسسناه بسوء، في حين أنك لا تثور ولا تغضب عندما يسبون أمك يا دكتور سليم، عائشة الصديقة، وعندما يصفونها في كتبهم ومحاضراتهم ومجلاتهم بأنها....، وهي الطاهرة المطهرة بكلام رب العالمين، وتمر على هذه «السفالات» مرور الكرام المتسامحين المتفهمين وتدعونا إلى عدم الالتفات إليها والتغاضي عنها والتسامح معها، عرضك أكثر حساسية وخطرا من عرض أم المؤمنين يا دكتور سليم؟!

لن أسألك عن ثورتك على ما تظنه إساءة إليك وتجاهلك الشتائم التي وجهت إلى شيخك ورئيس الاتحاد الذي تغار عليه، الشيخ القرضاوي، لأنه من الواضح أن الشتائم والتخوين والاتهامات بالعمالة التي وجهت للقرضاوي لم تجد في نفسك غضاضة أو قبحا يستحق أن تتوقف عندها، أو أن تغضب من أجلها، ولا تحتاج بالضرورة إلى النائب العام، فهل غضبت أو ثرت عندما ذكرتك بالمزار الفاجر الذي أقامه الإيرانيون للمجرم أبو لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حيث جعلوا القاتل وليا من أولياء الله الصالحين لقتله الخليفة الراشد، إنهم لم يستبيحوا عرضه فقط بالشتائم التي تعرفها والمسجلة في كتبهم التي تدرس حتى الآن في طهران وقم وعلى منابرهم وبعضها شتائم من النوع الذي لا يقوله إلا السكارى في حانات الشواذ، لم يستبيحوا عرض «الفاروق» فقط، ولكنهم يستبيحون دمه حتى الآن، بالاحتفال بقاتله، هل سألت صديقك التسخيري عما تم في هذا المزار الذي يتبركون به الآن في إيران، لقد أنكر وجوده عندما فاجأناه وحاول تكذيبنا، ثم عاد واعترف لك في رسالة خاصة قمت أنت بإرسالها إلينا وإلى آخرين، ووعد بإزالة المزار، هل أزالوه؟

هل غضبت يا دكتور سليم من هذه الوقاحة والتحريض على قتل أئمة السنة التي تتم يوميا في إيران؟ أم رحت تعطينا الدروس في حفظ وحدة الأمة والتصدي للخطر الصهيوني؟ وكأن الصهاينة هم من أقاموا مزار أبو لؤلؤة في إيران وجعلوه وليا، على كل حال، نالت المصريون شرف أن تكون الصحيفة الوحيدة التي طالب الدكتور محمد سليم العوا بمحاكمتها، لم يفعل ذلك مع صحف الإباحية ولا مع صحف الإلحاد ولا مع صحف التطاول اليومي على

الرسول والصحابة وأمهات المؤمنين ولا مع الأقلام المتأمركة والمتصهينة وهو يعرفها جيدا، فقط فعلها مع صحيفة «المصريون» للمرة الأولى في حياته، هذا تشريف كبير لنا يا دكتور محمد، نشكرك عليه.

لا تحمي (عرض أمك) فتكون طائفياً ؟!

جمال سلطان «المصريون» (٢٦/٩/٢٠٠٨).

قطاع كبير من النخب الفكرية في الأمة، كتاب ومفكرون، تشكل وعيها في محطات سياسية وأيديولوجية سابقة، كانت معززة لأحادية التفكير والضيق بالرأي الآخر ومتعايشة مع الاستبداد.

الأمر الذي رسخ في وعيهم ووجدانهم معالم شديدة السلبية لا تخطئها عين المتأمل حتى الآن، وتتجلى مظاهر هذه الأحادية في استعلاء مثير على الآخرين، وعلى المعرفة، وعنجهية وانتفاخ شخصاني، وتكبر على الحقيقة، وضيق شديد من أن يقول له أحد: أنك «تجهل» كذا وكذا، أو لا تعرف على الأقل.

كما تتجلى مظاهر هذه الأحادية في نزعة غريبة لتقمص كل الأدوار والجلوس على كراسي كافة العلوم والمعارف، فهو المثقف وهو السياسي وهو الناقد الأدبي وهو المؤرخ وهو عالم القرآن وهو عالم السنة وهو خبير الاجتماع وهو عالم الذرة، وهو مفتتح الحكمة ومنتهاها، أحيانا يكشف كلام الواحد منهم عن ضحالة فكرية مضحكة، وأخطاء علمية مثيرة للشفقة.

ومع ذلك يصر على أنه «حكيم زمانه»، وأن الأمة ستضيع إن لم تنصت لحكمته، وهؤلاء تجدهم «ملوك» استخدام مصطلحات «التسطيح» الفكري و«التعويم» والهروب من الضبط الشرعي أو الواقعي، من مثل:العقلانية والوسطية والموازنات والأولويات، التي يحسنها كل أحد الآن وتمثل أسهل مخارج الهروب من مواجهة الحقائق، وهي مصطلحات أسيئ استخدامها وامتلكت -بفضلهم- سمعة سيئة، رغم بهاء أصلها وشرف مولدها.

والذي تدهش له أنهم لجأوا إلى مصادرة هذه المصطلحات ذاتها ومعطياتها، بحيث تكون دلالتها حصريا في فيض إلهاماتهم، فمصطلح الأولوية مثلا هو ما ينطق به «سعادته» وإذا خالفه أحد فهو يخالف الأولوية ذاتها، وكذلك العقلانية هي ما خرج من فم «جنابه» فإذا خالفه أحد فهو «غير عقلاني»، وربما من المتعصبين أو المهيجين، وهكذا، وهذا يسري على كل مخالف لهم، مهما علا قدره أو علمه أو مكانته.

وفي الأحداث الأخيرة وجد أحدهم من نفسه الجرأة على أن يصف الشيخ يوسف القرضاوي بأنه أخطأ في فهم الأولويات والموازنات، لمجرد أنه رأى رأيا غير رأي «جنابه»، وبالتالي فالقرضاوي ليس ضد رأي «جنابه» فقط، وإنما ضد الأولويات، وأكثر من ذلك أنه عندما يقول رجل في حجم وتجربة الشيخ القرضاوي أن هناك عبثا طائفيا

إيرانيا بنسيج الأمة يستغل قصة التقريب للتغطية على محاولات اختراق مذهبي لمجتمعات المسلمين وهذا يضعف الأمة ويسهل شق صفها، يتهم الشيخ بأنه «طائفي» أو أنه «مهجوس بالدفاع عن الطائفة» وليس عن «الأمة».

بينما «جنابه» هو الذي يتحدث باسم «الأمة» ويتعالى على «الطائفية» لأنه يبتلع سباب مقدساته، فالقرضاوي طائفي لأنه يدافع عن حرمة وكرامة أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين ويعتبر سبهم خطا أحمر، بينما الكاتب الفاهم الأوحد يعتبر أن أبا بكر وعمر وأم المؤمنين أصبحت رموزا طائفية واستدعاء الحديث عن كرامتها هواجس طائفية، والحديث عنها ارتهان للطائفية والدفاع عن عرضهم وكرامتهم نزعة طائفية.

أما رموز الأمة فهي حسن نصر الله وخامنئي ومحمد علي التسخيري، وبالتالي حرمة أصحاب النبي أصبحت استدعاء للطائفية ينبغي أن ينتهي ويتم استبدالها بحرمة رموز أخرى معاصرة من مثل «أصحاب» حسن نصر الله «تنظيم حزب الله» لأن صيانة حرمتهم هي المعبرة عن ولائك للأمة، والذي يستفزك أن يتحدث هؤلاء «السطحيون» عن جمهور الأمة وسوادها الأعظم وجماعتها وهم «أهل السنة» بوصفهم طائفة، وكأنه يتحدث عن «طائفة الروم الأرثوذكس» مثلا، وعلى هذه «الطائفة» أن تتعايش مع «الطوائف» الأخرى في العالم الإسلامي، لتوحيد الأمة، ولم يحدث في يوم من الأيام أن تعامل أحد، حتى الخصوم وأهل الأحقاد، مع أهل السنة بوصفهم «طائفة»، وإنما بوصفهم «الأمة» التي يتعايش في ظلها وكنفها وجوارها «طوائف» عديدة،... وللحديث بقية.

المشروع الإيراني والمشروع الأمريكي

جمال سلطان «المصريون» (٢٧/٩/٢٠٠٨).

إلى أي مدى يمكن تصور أن إيران ظهير للعرب والمسلمين وقوتها قوة لهم لا عليهم؟!

نسمع دائما الحديث عن التحالف مع إيران في وجه التحدي الأمريكي الصهيوني، دون أن يشرح لنا أحد متى كانت إيران الفارسية الطائفية «ظهرا» أو ظهيرا للأمة في مواجهتها مع أي تحد استعماري خارجي على مر التاريخ وحتى يومنا هذا، منذ تآمر الجماعات الفارسية الطائفية على الدولة العباسية والتحالف مع التتار لاستباحتها وحتى الاستنزاف الدائم للدولة العثمانية والتحالف الدائم مع خصومها من قبل الدولة الصفوية الطائفية.

فإيران طوال تاريخها تتحالف مع «الخارج» ضد الأمة، وتحالفت مع روسيا القيصرية أو الممالك الأوربية ضد الدولة العثمانية، حتى ذاعت مقولة أحد المستشرقين الألمان «لولا الدولة الصفوية لكنا نلهج بالقرآن اليوم مثل الجزائريين»، وانتهاءا بدعوتها إلى «تصدير الثورة» عقب نجاح ثورة الخميني، والتي اكتشفنا بعدها أن المعني بالتصدير هو «المذهب»، وليس التحرر الوطني، وليس من أجل الإنسان أو الحرية، لأن «إيران الثورة» تحالفت مع

أبشع النظم قمعية وديكتاتورية في المنطقة من أجل مصالحها وعلى حساب الشعوب المقهورة والمستباحة، وكان يتم تصدير «ثورة المذهب» عن طريق اختراق نسيج المجتمعات المجاورة وتفعيل المجموعات الشيعية في البلدان المختلفة كطابور خامس.

ثم أتت حربها الطاحنة على العراق التي استنزفت العراق والخليج كله طوال ثماني سنوات مروعة ذهب ضحيتها ملايين القتلى والمشوهين، ثم حربها على أفغانستان لدعم الجيوب الشيعية في المنطقة الغربية، ثم الدعم العسكري والتغطية للهجمات الأمريكية التي انتهت باحتلال أفغانستان، ثم التحالف مع الجيش الأمريكي المتوجه للعراق والدعم المباشر لتحرك قوات الغزو في طريقها لبغداد ثم تدعيم الاحتلال من خلال الميليشيات والأحزاب الحليفة لها في العراق.

طوال هذا التاريخ والمشروع الإيراني مشروع انعزالي خاص بل ومعادي لمصالح الأمة، لا ينظر إلى «الأمة» وإنما إلى طموحاته الشعوبية التوسعية سياسيا وطائفيا وعسكريا، لا يعنيه التصدي لخطر خارجي أو داخلي يهدد الأمة وإنما يعنيه ما الذي يمكنه جنيه من التحالف أو تبادل الأدوار مع هذا الخطر، وقد تقع إيران في مواجهة مرحلية أو مؤقتة ومحدودة مع بعض التهديدات الخارجية، ليس على خلفية مصالح الأمة، وإنما على خلفية التأثير على مكتسبات المشروع الصفوي الطائفي، كما هو الحال هذه الأيام في العراق، حيث يتواجه المشروعان الانتهازيان، الإيراني والأمريكي على خلفية نقض الأمريكيين للاتفاق ونكران الجميل الإيراني الذي ساهم معهم في احتلال العراق وتدمير آلته العسكرية ونظامه السياسي وتفتيت بنيته الاجتماعية طائفيا.

وبسبب جشع الأمريكان ورغبتهم في الحصول على كامل الكعكة العراقية دون أن يمنحوا الإيرانيين -شركاءهم في الغزو- المقابل، سواء في العراق أو في إطلاق يدها ونفوذها في دول الخليج، وتبذل إيران حاليا الكثير من الجهود المالية والإعلامية والاستخبارية والمذهبية من أجل ضمان اختراق أو احتواء أو تحييد قوى سياسية أو دينية مخالفة في المنطقة، بما في ذلك مثقفون وإعلاميون وجماعات دينية وأحزاب سياسية عربية وقوى مقاومة وميليشيات طائفية وحتى مجموعات من تنظيم القاعدة، لضمان الإمساك بأوراق لعب مهمة في عمليات «المقاصة» المنتظرة بين المشروعين التوسعيين: الإيراني والأمريكي.

وبالتالي فعندما يحدثنا بعض المثقفين أو السياسيين العرب عن إيران بوصفها جزءا من مشروع مقاومة الأمة ضد المشروع الأمريكي أو الصهيوني، فإننا نكون أمام تصور شديد السذاجة، بقدر ما هو غير علمي وغير واقعي وغير تاريخي، ولا يدعمه أي منطق أو علم أو حقائق تاريخية أو استراتيجية، مجرد عواطف سطحية ساذجة ومضللة وفارغة، وأكثر من ذلك خطورتها على مصالح الأمة الحقيقية وتبصرها بمشروع النهوض والإنقاذ، لا يعني كلامي هذا أبدا أن ندخل في مواجهة مع إيران ولا أن ندعم أي مشروعات أخرى منافسة لها، ولكن يكون من الخطورة بمكان أن يطرح بعض «حكماء زمانهم» رؤية مفادها أننا إذا خيرنا بين مشروع إيراني ومشروع أمريكي سنختار المشروع

الإيراني، هذا انتحار تاريخي وجناية مروعة على أمن الأمة في حاضرها ومستقبلها، لأن الأمانة التاريخية والمنطق والحكمة تقضي بأن نكون ضد كلا المشروعين الانتهازيين التوسعيين، وضد أي مشروع استعماري أو توسعي انعزالي تخريبي آخر يهدد المنطقة، أيا كان مصدره أو حساباته.

عار أحمد كمال أبو المجد!

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/١٠/٣).

لم يحدث مرة واحدة أن استمعت إلى كلام للدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضرة أو مناسبة إلا وملت على جاري في الجلسة أسأله إن كان فهم شيئا أو خرج بشيء مما سمع؟ فتكون الإجابة: أبدا والله !

وذلك أن الرجل منذ سنين طويلة وقد اختط لنفسه خطة وموقعا في الحدود المتماسة بين الأفكار وبين المواقف وبين الانتماءات، فلا تستطيع أن تحدد بالضبط، هل هو في صف خدم السلطة أم هو في صف معارضيها، وهل هو مفكر إسلامي أم مفكر ليبرالي أو علماني، ولذلك أصيب بما يسمه البعض «نزع البركة» من جهوده الفكرية والسياسية، فلا تجد له بصمة ولا تعرف له موقفا محددا من أي قضية، رغم رحلته الطويلة في شعابها ودروبها، ورغم إمكانياته الفكرية العالية، كتب الدكتور أبو المجد -أو استكتبوه- رسالة إلى فضيلة الشيخ القرضاوي، دبجها تدبيجا معتادا باللغة الجزلة والشعارات العامة التي تعود عليها ويستحيل أن يتجاوزها إلى «التفاصيل».

رغم أنه يعرف أن «الشيطان» عادة يكمن في التفاصيل، فتحدث عن «التحديات» التي تواجهها الأمة وأنه لا بد من «رص» الصفوف وتعزيز «خط الدفاع المتماسك» وهو تعبير أقرب لتعبيرات الكابتن الجوهري في كرة القدم وليس في مجال الضبط العلمي للقضايا الحساسة، ونصح الشيخ القرضاوي بأن يكون حواره مع «إخوانه» الشيعة في الغرف المغلقة والاجتماعات الخاصة باتحاد علماء المسلمين، ففيها العقلاء والحكماء الذين يفهمون كلامه، وليس عبر صفحات الصحف وأمام العوام والمهيجين وغير العقلاء، بينما نسي «حكيم زمانه» أن يلتزم بتلك النصيحة التي نصح بها الشيخ.

وبدلا من أن يخاطبه برسالة خاصة مفعمة بروح المودة والإخلاص، ذهب إلى صفحات الصحف لكي يخاطب «الملايين» من القراء يعرفهم بأخطاء الشيخ -في تصوره- وأنه ينصحه بأن يتراجع عن كلامه، وربما وصلت الرسالة بعد هذه الملايين إلى الشيخ نفسه، المقصود بالرسالة، لكي يقرأها في غرفة مغلقة مع بعض الحكماء والعقلاء أمثال الدكتور أبو المجد، هل صادف أحد فجاجة واستهبالا أكثر من ذلك.

كان الشاعر العربي القديم يصف سلوك أمثال أبو المجد بالعار، في القصيدة التي نعرفها منذ كنا صغارا:

يا أيها الرجل المعلــم غيره | هلا لنفســك كان ذا التعليم

إلى أن قال:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله | عار عليك إذا فعلت عظيم

غير أن القرضاوي كان أكثر أمانة وجدية ونصحا للأمة من أبو المجد، لأنه يتحدث عن أمر خطير وجلل وحـــدد المشكلة بتفاصيلها وليس بشعارات «الكابتن الجوهري»!

كما أنه سبق ونبه فيه الآخرين في الغرف المغلقة وبين الحكماء وحدهم وأفضى بهواجسه إلى «إخوانه» ومـــنهم تلامذته الذين خذلوه ويدفعون الآخرين للكتابة دفاعا عن أنفسهم، ولما لم يسمع له أحد ولم يعبأ بكلامه أحد، والمخـــاطر تتمدد وتنتشر قال كلمة الحق وجهر بالتحذير للأمة من «التآمر» عليها باسم التقريب.

بينما أبو المجد أراد أن يشهر بالشيخ، ويتعالم عليه، ويوضح له «خطأه» أمام الناس، في صيغة رسالة المفروض أنها خاصة بالشيخ، ولكن يبدو أن الفاكس في مكتب مولانا أبو المجد كان معطـــلا، والبريـــد الالكترونـــي لا يعمـــل، والهواتف عليها «زحمة العيد» فرأي أن يبعث بالرسالة عبر صفحات الصحف لعلها تصله سريعا.

وتقرأ الرسالة من أولها لآخرها لكي تقع على معنى مضبوط ومفهوم لا تجد إلا «هجصا» بالحديث عن التوقيـــت المناسب، وهو التوقيت الذي لم يوضحه ولم يوضح سبب عدم ملاءمته غير أنه عاد فيها وأشار إلى من أسماهم: الـــذين يحرصون علي تصفية كيان أمتنا وإقصائها عن ساحة المنافسة والسباق.

ويبدو أن الرجل يعيش أجواء رياضية هذه الأيام، ثم ختم رسالته للعلامة الكبير بقوله: (إن لـــي عنـــدكم دعـــوة ورجاء أن تسارعوا -دون انتظار دعوة من أحد- إلى غلق هذا الملف بغير إبطاء، وكأنه ما فتح).

ولا أعرف كيف يغلق الشيخ الملف، وهو لم يفعل أكثر من قول كلمته، ثم حدث ما حدث؟! هل يقصد أن يعتـــذر الشيخ مثلا عما قال أو يتراجع عنه؟

مقال أبو المجد نشر في نفس الصحيفة التي نشر فيها البشري مقاله على نفس الخط ونشر فيها قبلهمـــا هويـــدي مقاله على نفس الخط، وهي ذاتها الصحيفة التي شتم فيها أصحاب النبي وزوجاته قبل القرضاوي بأشهر، مجرد صدفه.

محنة د. القرضاوي... إنهم يكسرون عظامنا

أمير سعيد «موقع المسلم» (٢٠٠٨/٩/٢٣).

حتى لحظة ظهور هذه الصفحة، عييت من مهمة البحث عن رد فعل من جماعة الإخوان المسلمين على ما صدر من هجوم متدحرج على الشيخ العلامة د.يوسف القرضاوي، والذي بات يتحرك ككرة ثلج شيعية لا تتوقف مع ســـكون

في المقابل من القوى الإسلامية الرئيسية.

عبثًا أنقب عن موقف يتناسب مع أهمية الشخصية السنية المتعرضة للهجوم الوقح والمبتذل من قبل أقزام لم يتربوا في حياتهم إلا على كيفية ترديد حزمة من الشتائم الوضيعة واللعائن التي يضنون بها إلا على أهل السنة ورجالاتها العظام، وفي الهيجاء لا نرى منهم إلا أخس أنواع الخيانة وضاعة وانحطاطًا.

العلامة القرضاوي صرح أكثر من مرة بأنه قد تلقى عرضًا بتولي منصب المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين التي عُد أحد كبار علمائها على مر التاريخ، وما زالت تفخر بأنه أحد أمارات مُكنة بعض علمائها في العلم والفقه والبراعة في استنباط الأحكام، وأنه قد آثر أن يكون مرشدًا لكل المسلمين وأن لا يجعل بينه والناس حائلًا حزبيًا ربما لا يقبلونه به ولا يتعاطون معه بترحاب وتوافق، لكنه مع ذلك يظل قامة عالية وغيمة يستظل بها الإخوان المسلمون ويفخرون بها كما كان الأوس والخزرج يفتخرون في الإسلام بعظمائهم وشهدائهم.

وإلى الآن لم نسمع إلا ردود أفعال سلبية من بعض المنسوبين للجماعة على حديث الشيخ القرضاوي الذي كسر كل حواجز الدبلوماسية التي لم يجد الرجل الحكيم لها فائدة تذكر إزاء أناس لا يرعوون عن القتل والإقصاء والتجريح للمسلمين على مر العصور.

الأصوات التي سمعناها والأقلام التي كتبت ليتها صمتت وانزوت هذه المرة وأعفتنا من كلماتها المترددة ومواقفها المتراجعة؛ فكأنها من حيث أرادت الانتصار للشيخ الجليل خذلته حين ضيقت المسألة أو تعاملت معه على أنه قد سقط في زلة تربأ بنفسها عن التعليق عليها!!

مسؤول في لندن كان يحتل منصبًا سابقًا ورفيعًا في الجماعة، يشرف على بعض أعمال مركزه متنفذ شيعي، له صلات قوية بإيران، رأى «أن الوقت غير مناسب لإثارة هذا الموضوع»، ولن يكون هناك أي وقت مناسب لإثارة هذه القضية، ما دامت هناك عوارض خفية تحول دون توضيح سر الصمت المطبق على ما يتعرض له الشيخ من قبل من هم أولى الناس بالدفاع عنه.

في زاوية أخرى من الساحة الفكرية الإسلامية؛ فإن من استدرك قبل شهور على الشيخ القرضاوي من خارج الإخوان -كما لو كان الشيخ عييًا على الرد، حاشاه- عندما دان رئيس الاتحاد تحركات الشيعة المشبوهة في مصر وبأنه قد وقع في «زلة لسان»، بأن الشيخ لم يكن يقصد ما قاله!! ضرب الذكر صفحًا عن الحديث عن المحنة إلى الآن ولم يؤيد أو يعارض الشيخ الجليل، ولم يعلن ما الذي أفاده سفره العام الماضي لطهران لـ «وأد الفتنة» بين السنة والشيعة والتقاءه مع المسئولين الإيرانيين الذين كعادتهم وعدوه خيرًا.

ثم أطلقوا زاده من بعدُ ينهش في سمعة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ويلغ فيها، ولا امتحاله الأعذار لهم بما لم يجد نفعًا بل استجلب الضباب إلى سماء الحقيقة والوعي العقدي والسياسي، ثم هو يحاول بشتى الطرق الآن أن

يكسر ظهر فتوى الشيخ القرضاوي، وبدعوى لملمة الأزمة يتجاسر من داخل الاتحاد على تخطئة الشيخ العلامة، ويرقع للملالي مدعيًا أنهم لم يخطئوا وأن كلامهم قد حرف من قبل تلامذتهم!!

ويختزل كل الأزمة في «هجوم الشيخ القرضاوي على هذه المراجع»!! ويسعى بكل الطرق لكي يبقي على تركيبة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشكلها الحالي الذي يمنح للاعنين مقاعد في مصاف العلماء!!

زاوية ثالثة من هذه الساحة لصحفي بارز لم يزل مبهورًا كلما زار طهران وحل ضيفًا على مسئوليها بنظامها السياسي، وديمقراطيتها الفذة، ويمارس دور الراتق لكل ما هو ممزق من ثوب سياستها الخارجي، تكلم كما هو متوقع أو مطلوب منه ليقول «أخطأتَ يا مولانا»، تحدث فيه عن فقه الموازنات الذي علمه إياه الشيخ القرضاوي ثم ادعى أن الشيخ تجاهله في فتواه لمجرد أنه انتقد حلفاءه الشيعة، وسوق لمسألة يدندن حولها الشيعة أيضًا وهو أن التصريحات «تشق الصف المسلم» مع أن جميع المنصفين يدركون أن نسبة الشيعة في العالم لا تمثل بحال ٥% فعن أي شق يتحدث؟ وهو موقف متوقع ممن نشك كثيرًا في كونه ما زال سنيًا أم لا!!

وزمرة من «الخبراء» من غير التوجه الإسلامي برزوا يخطئون الشيخ القرضاوي في جهره بما يعتقد، وهو الشيخ المسن الذي لا يريد أن تؤخذ حكمته سلمًا لتلبيس الآخرين على الناس أمر دينهم ودنياهم وسياساتهم؛ فانبروا يعلمون الشيخ الموسوعي ما الذي ينبغي أن يقال وما لا ينبغي، وكأن صمت الشيخ سابقًا قد حال دون انسياب أنهار الدم في طرقات بغداد حتى كاد أن يخلو منها شباب السنة، وتهيأت لانسحاب الأمريكان منها إلى خارجها واستيلاء الفرس الكامل عليها، أو أن كلامه الآن سيجلب ما هو أسوأ من ذلك.

وقد يكون لكل فريق حساباته السياسية التي تحدوه أن يتريث بما له من علاقات يراها تصب في صالح المسلمين ويختلف معه الآخرون حولها، أو يراها تصب في مصلحته الشخصية، لكن المشهد برمته ينم عن أن الشيخ يخوض معركته الجريئة وحده وأقرب أنصاره في واد آخر.

أيضًا، قبل شهرين ونيف، شَرُفَ مجمع البحوث الإسلامية التابع لمشيخة الأزهر بجمهورية مصر العربية بمنح عضويته لفضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، بعد موافقة الرئيس المصري على ترشيح المجمع له، وهو ما ألقى بدوره مسئولية إضافية على المجمع -بخلاف مسئوليته ابتداءً في الدفاع عن كل عالم، فضلًا عن كل مسلم- لاعتبار الشيخ قد أضحى أحد منتسبيه، والأمر ذاته ينطبق على المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يترأسه الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والذي يشغل الدكتور القرضاوي عضويته منذ فترة، وكذلك مجمع اللغة العربية منذ سنوات..

كثيرة إذن هي الجهات التي ننتظر -وما زلنا- جهدها في الوقوف مع الشيخ في محنته التي يخوضها وحده، في أعقاب هجوم آخر لم يسبق له مثيل من سفهاء الأحلام في منتديات الجهالة والتكفير التي لا تزيد الأمة إلا خبالًا وتراجعًا



وانشغالًا بما يهدم ولا يبني ويربى الأغرار على تسفيه العلماء والنيل منهم بل وتكفيرهم، لاسيما أبرز العلماء المعاصرين/ الدكتور يوسف القرضاوي مثلما يحدث بشكل يومي في بعضها من أشباه المتدينين ومدعيي الجهاد الوهمي.

الحراب تنهمر على الشيخ، ومعركة تكسير العظام على أشدها ممن يقدسون الملالي لحد الطاعة المطلقة، وفي المقابل يقف أبرز علمائنا وحده في الميدان، ويتخلى عنه الأقربون، ويتردد الآخرون لأنهم ما زالوا يختلفون معه في بعض فتاوى الفروع..

لله أنتم!! كيف يواجه الأنصار اللحظة وينسون المهمة ويجهلون المرحلة؟!

وما الذي تعنيه النصرة في نظر الكثيرين منا أو ما الذي ننتظره لنقول كلمة مساندة على الأقل؟!

في المقابل، تبادل الطرف الآخر الأدوار؛ فشاتم ومطالب بطرد الشيخ من قطر استنادًا إلى إقامته في دولة تعتبرها إيران قريبة منها على الأقل فيما تعلنه، ومرطب للأجواء بدعوى أن العتب على قدر المحبة للشيخ!! مثلما فعل حسن الصفار بالسعودية، ومدين للتصريحات فقط، ومنادٍ بالرد.. ثم كانت الحيل تترا.

فالمشكلة اختزلتها المرجعيات ووسائل الإعلام فقط في تحذير الشيخ من التمدد الشيعي، وكأن خلاف السنة مع الشيعة هو في حيز دعوة الأنصار والتابعين وهي مسألة فرعية من الممكن أن يفعلها أي حزب أو قوة داخل أي صف في إطار تنافسي ولا تخدش عقيدة هذا أو ذاك، وتم تجهيل حديث الشيخ عن مسألة سب الصحابة وخروج هذه الفرقة من دائرة الفرق الناجية وما إلى ذلك لتبسيط الخلاف على الجماهير والتلبيس عليهم.

وخرجت أخرى بتضخيم آراء من هم على أطراف الوسط العلمي السني للاستدلال بهم على «خطأ» الشيخ، وجالت ثالثة على الخاصرة الرخوة المرتشية من بعض منتسبي العلم ومدعيي ريادة الفكر فيه وبعض الصحفيين المشاهير جدًا والذين يعدون في حس البعض إسلاميين ووطنيين، وهم لإيران أقرب منهم لبلدانهم، وللتشيع أقرب منهم إلى السنة للقيام بـ «مساع حميدة» لاحتواء الأزمة، وكأن احتواء الأزمة هذا سيعيد لنا العراق أو سيجعل الصحابة محل احترام وتقدير من لاعنيهم!!

وهكذا...

إن القضية على أهميتها لاستهدافها عالمًا جليلاً من علماء المسلمين السنة، لا تقف عند هذا الحد؛ فالمسألة تعبر إلى مرحلة الانكشاف وترك التقية كنوع من التنمر الذي تسمح به المرحلة؛ فالطريق سالكة ومن حق الآخر أن يسلك ولو على جسد الشيخ الجليل.

فإلى الله نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس..

القرضاوي

بين محبيه ومبغضيه

أكرم كساب «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٣).

تمر الليالي وتتابع الأيام، ولا يزال الحوار الصحفي الذي أجرته (المصري اليوم) مع العلامة القرضاوي الشغل الشاغل لكثير من الناس، على اختلاف توجهاتهم الفكرية والسياسية والمذهبية والعرقية، وعلى تباين ديارهم وأوطانهم، وأصبح الشيخ كما قال أبو الطيب:

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

k والذي أود الوقوف عنده هنا: هو رصد موقف كل من محبي الشيخ ومبغضيه.

k أما محبيه فقد تباينت مواقفهم، وردود أفعالهم:

١- قسم لاذ بالصمت، واكتفى بمطالعة الجديد في هذه الهجمة الشرسة، ورضي لنفسه أن يسب ويسخط على المتطاولين، حتى ولو كان هذا السباب في غرفة لا يسمع من بجوارها صوت من بداخلها.

واشترك في هذا الكثير من الأفراد والمؤسسات والجماعات؛ وإن كان الكثير من هؤلاء استفاد وأفاد، وربح وتربح، بل قام الكثير من فكر هؤلاء ومشاريعهم على كتب القرضاوي وأفكاره.

وكم سعى ولهث الكثير من هؤلاء لتدبج لهم مقدمة، أو يقرظ لهم كتاب، أو يجاب له على استفسار، أو يوجه من أجلهم – أو بعضهم- نداء عبر الجزيرة أو غيرها من وسائل الإعلام.

٢- وقسم انتفض غاضبا لشيخه الذي أحبه، ودينه الذي اتهم فيه، وعرضه الذي أرادوا التطاول عليه، ومكانته التي حاول الأقزام النيل منها، ومن هؤلاء الداعية المجاهد الأستاذ راشد الغنوشي، والذي دبج مقالة جعل عنوانها (كلنا يوسف القرضاوي).

٣- وقسم ثالث انتفض أيضا؛ لكن انتفاضته كانت في غير محلها، وصوب سهامه لكن تصويبه في غير موضعه، ومن هؤلاء الكاتب والمفكر الإسلامي المعروف الأستاذ فهمي هويدي، والذي جعل عنوان مقالته: (أخطأت يا مولانا).

وهب أن مولانا قد أخطأ؛ فهل كل ما قاله كان خطأ؟!

وهل الطرف الآخر مبرأ من العيوب والأخطاء؟!

أما القسم الأول الذي لاذ بالصمت؛ فكنا نود منه أن يخرج عن صمته، ويفك عجمة لسانه، ويجري حبر قلمه، ويرد جزءا من الجميل الذي أسداه الشيخ له؛ بل للأمة كلها.

لقد حان وقت الحساب، ولحظة رد الجميل، ورد الجميل هنا ليست لشخص القرضاوي، وإنما هي غضبة للحق، ووقفة في وجه الباطل، وزود عن عرض عالم، ومساندة لإنسان مسلم.

أين التيار الوسطي الذي تغنى بكلمات القرضاوي؟

أين جماعة الإخوان المسلمين التي ما فتئ القرضاوي مدافعا عنها؟

أين السلفيون الذين عابوا على الشيخ تبنيه لفكرة التقريب؟

أين الأزهر وعلماؤه وشيوخه؟

أين الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وأعضاؤه؟

أين مجلس الإفتاء الأوربي للبحوث والدراسات؟

أين من حضروا ملتقى الإمام القرضاوي مع الأصحاب والتلاميذ؟

أين هؤلاء جميعا؟!

لا نريد منهم أن يوافقوا الشيخ أو يخالفوه، إنما كنا نريد منهم ردا على هذه الإساءات، حتى وإن اختلف بعضهم مع بعض أراء الشيخ.

وكنا نود من القسم الثاني والثالث أن يتخذوا موقفا وسطا، فليست الأمة كلها يوسف القرضاوي، كما قال الغنوشي، ولم يخطئ مولانا كما زعم هويدي، وإنما القرضاوي نفسه لا يأنف أن يرجع عن قول أو رأي إن كان مع مخالفه الدليل.

وأما مبغضي القرضاوي فقد استغلوا الفرصة، وأرادوا أن يصبوا الزيت على النار، فصوبوا سهامهم، وأطلقوا عنان أقلامهم، ورموا الشيخ بعيوبهم، فهو: مفرق الجماعات، ومهدد وحدة الأمة، ومضعف المقاومة...

k وأخيرا فأقول: إن المشكلة في أهل السنة تكمن في أمرين:

١- أنها فرقة تعيش بلا مشروع، في عالم اختلق فيه البعض لأنفسهم مشروعا، وخطط فيه الكثير لمشاريعهم، وجعلوها واقعا ملموسا بعد أن كانت حلما بعيد المنال.

٢- أن المرجعية الدينية لدى أهل السنة لا تأخذ مكانتها الحقيقية، ولقد أدرك الشيعة هذا فقال سفهاؤهم ما قالوا، لأنهم يعلمون أن ردودنا أضعف من سبابهم، وأن غضبة لرموزنا لا تقوى أمام بذاءتهم، وقد كان.

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الشيخ القرضاوي والمحنة الشيعية – السنية

رضوان السيد «الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

في مقابلة مع صحيفة «المصري اليوم» قبل أسبوعين، أخذ الشيخ يوسف القرضاوي على إيران والشيعة عدة أمور أهمها العمل طوال السنوات الماضية على نشر التشيع في أَوساط أهل السنة والجماعة، واعتبر ذلك خطأً أحمر لا يجوز السكوت عليه.

وتابع الشيخ أنه في حين يتجنب علماء السنة الخوض في الموضوع تحصيناً للجمهور وعقائده، بقصد الحفاظ على الوحدة والتضامن؛ فإن الإيرانيين ينفقون على ذلك الملايين والمليارات، وعندهم عناصر مدربة على التبشير بالمذهب!

وقد أثارت تلك المقابلة عاصفة هوجاء في وجه الشيخ الجليل، شارك فيها شيعة وسنة، وبدون الدخول في وجوه الإسفاف والشتم.

k يمكن تركيز الردود في ثلاثة بنود:

الأول: أن هذه الشائعات غير صحيحة، وإن تكن هناك جهود بهذا الاتجاه فهي خاصة، أما الدولة الإيرانية فهي الأحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم.

والثاني: أنه وإن يكن شيء من ذلك قد حدث فإنه لا يجوز التشنيع به لأن ذلك يعني إضعاف إيران في وجه الولايات المتحدة، وإضعاف حزب الله في وجه إسرائيل.

والثالث: أن العلة لدى السنة في الدين والدنيا. في الدين ينجذب أهل السنة إلى المذهب الشيعي بسبب معجزات أهل البيت.

وفي الدنيا ينجذبون إليهم لأنهم يتصدون لإسرائيل ولأميركا، في حين يتخاذل أهل السنة عن ذلك!

والواقع أن البند الأول هو الوحيد الواقع في أساس المسألة، والذي يمكن النقاش فيه.

أما البندان الآخَران فلا يستحقان الاعتبار، لأن الحرص على الوحدة إن كان واجباً فهو واجبٌ على الجميع، وليس على علماء أهل السنة وحدهم.

ثم إن القول بأن النقد هذا يضعِف الجبهة النضالية لا ضرورة للرد عليه؛ بل إن الشرذمة التي تحدثها الضغوط الإيرانية الدينية والسياسية تشكل ضرراً محققاً ليس على وحدة المسلمين وحسْب، بل وعلى قدرتهم على مواجهة العدو أو الصمود في وجهه.

ولكي ندركَ أهميةَ ما نَهَضَ له الشيخ القرضاوي، بعد طول ترددٍ بالفعل (بسبب الحرص على الوحدة)، يكون علينا أن نراجع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية بعد دخول حزب الله إلى بيروت بالسلاح في ٨/٧ مايو ٢٠٠٨.

فقد بلغ من هول الغفلة والاختراق وغياب الوعي، أن أحداً من الإسلاميين البارزين أو القوميين الميامين، ما رشق حزب الله وحلفاءه بوردة بإحدى حجتين:

وجود مؤامرة ضخمة ضد الحزب تتمركز في بيروت، أو خشية زعزعة الجبهة في مواجهة إسرائيل إذا قيل إن الحزب وزعيمه أخطآ في أي شيء، حتى لو كان ذلك غزو مدينة مسلمة! وقد امتدح زعيم حزب الله بعد أسبوع على الغزوة، «الشرفاء من أهل السنة» لأنهم تفهموا «العملية التي كانت ضرورية»، وقال في الكلمة نفسها إنه من أتباع «ولاية الفقيه» وقد خاض معها حروباً منتصرة وسوف يخوض، كما قال أيضاً إن قتلانا ضحايا يؤسف لهم، أما قتلى الحزب وحركة أمل والحزب القومي السوري والحزب الديموقراطي، فهم شهداء!

تحدث الأمين العام لحزب الله إذن، وكما رأينا، بلغة دينية بحتة، تحدث عمن هو شهيد وَمَنْ هو غير شهيد، وعن ولاية الفقيه وأنه من أنصارها، وأن حربه وسلمه إنما يجريان على أساسٍ منها. وهذا ليس غريباً لأن الرجل سيد ورجل دين وهو يقلد الفقيه المرجع. لكنه من قبل ومن بعد ليس غريباً أيضاً لأن النظام الإيراني نظام ولاية الفقيه، هو نظامٌ ديني يتمذهب بالمذهب الشيعي الإثني عشري، ويحدد هويته وانتماءه وسياساته الكبرى على أساسٍ من ذلك.

فالشيخ القرضاوي ما بادر إلى شن حملةٍ على التشيع أو النظام، وإنما هو يحاول أن يتصدى للسياسات والممارسات وآثارها على المسلمين في العالمين العربي والإسلامي ولذا فمن الطبيعي أن تكونَ ردة الفعل هذه دينية الطابع.

لقد ظهر ومنذ أواخر التسعينات من القرن الماضي في المجتمعات والدول العربية والإسلامية، وانطلاقاً من إيران، نوعان من التشيع أو التكوكب الحزبي: التشيع الديني، والتشيع السياسي.

تجلى التشيع الديني في الاستقطاب الذي عمدتْ إليه الجمهورية الإسلامية ضمن الطوائف الشيعية في العالمين العربي والإسلامي، إذ استتبع نظام ولاية الفقيه، وعبر الحرس الثوري، أو التنظيمات الخيرية والدعوية والثقافية / الدينية، أجزاءَ أساسية من أتباع المذهب الشيعي الإمامي في قلب مجتمعات العالمين العربي والإسلامي السنية. وما كان ذلك أمراً سرياً أو بالمصادفة.

فالجمهورية الإسلامية اعتبرت نفسَها دائماً دولةَ الشيعة في العالم، ولها عليهم حقوق التبعية والانتظام، قبل أن يتطلعوا هم أو تتطلع بعض نخَبهم لدعم الجمهورية الإسلامية.

وقد برز في هذا الصدد حزب الله باعتباره نموذجاً ناجحاً لتصدير الثورة ونظام ولاية الفقيه.

ويعود جزءٌ من نجاح الحزب إلى تصديه للاعتداءات الإسرائيلية على لبنان منذ العام ١٩٨٢.

بيد أن هذا التمدد الديني والاستراتيجي الإيراني ما كانت له حواشٍ سلبية على العيش بين السنة والشيعة في العالم

العربي على الخصوص بسبب التصدي لإسرائيل أو حتى لسياسات الولايات المتحدة؛ بل بسبب الافتراق الذي أحدثه داخل المتجمعات العربية التي فيها شيعة وسنة، السلبي في الأمر كان وما يزال هذا «الاعصيصاب» والانفصام والوعي الجديد لدى الشيعة من أتباع إيران ولاية الفقيه وحتى لو لم يتَحْ لهم أن يحملوا السلاح أو أن يتوتروا تجاه الآخرين في مجتمعاتهم.

ولست أتحدث هنا عن العراق والبحرين، حيث كانت هناك مشكلاتٌ أقدَم ين الطرفين، بل أتحدث عن حالات لبنان والكويت ودولة الإمارات والسعودية وحتى عمان وقَطر.. وسورية.

واذا كان الخطاب العام بلبنان ذا طابع سياسي، ويتعلق بالنزاع مع إسرائيل وادعاء الانفراد بمعاداتها والتصدي لها؛ فإنه لا يمكن أن يكونَ كذلك في المجتمعات العربية الأخرى، والتي يسود فيها في السنوات الأخيرة بين الشبان الشيعة المتحزبين لإيران، وعيٌ يتراوح بين الانفصال والتفوق. وهذه حالة جديدة من التشرذم ما تعودَت عليها مجتمعاتنا من قبل، وقد أضيفتْ إلى وجوه التشرذم الأخرى ذات الحساسية الخاصة.

أما التشيع السياسي، والذي قادته إيران ولاية الفقيه في المجتمعات العربية، فيتمثل في تنظيمي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحركات المعارضة ذات الشعار الإسلامي، وشخصيات كثيرة إسلامية أو قومية.

وقد كانت المبادرة في هذا الصدد مزدوجة، فإيران سعت لاختراق المجتمعات العربية تحت شعارات فلسطين، ومكافَحَة الإمبريالية، وهؤلاء المعارضون سَعَوا إلى إيران للحصول على دعم في وجه أنظمتهم.

وقد قالت لي شخصية قوميةٌ إن هذا أمر طبيعي، ذلك أن المعارضات تسعى دائماً للحصول على دعم من الداخل والخارج، ونصف الشخصيات والأفراد الذين يحصلون على دعمٍ من إيران اليوم، كانوا يحصلون على الأمر نفسهِ من الرئيس الراحل صدام حسين!

وتحدث العلامة القرضاوي عن شكل ثالث من أشكال الاختراق الإيراني المباشر للمجتمعات العربية السنية هو التشييع المباشر أو التبشير (والعلامة فضل الله يؤثِر تعبير: التبليغ!) بالمذهب الشيعي.

وقد لاحظ ذلك في عدة مجتمعات سنية كبرى، من بينها على الخصوص مصر والسودان. وإذا كان الإيرانيون يقولون دائماً إنهم إنما يعملون خارجَ إيران لهدفين فقط: دعم المسلمين في وجه الإمبريالية وإسرائيل، والضغط لصون المصالح الوطنية الإيرانية؛ فأين يقع ملف التشييع (وفي الأوساط السنية، وليس في أوساط أهل الديانات الأخرى!) من هذين الهدفين؟!

فالدعاية المذهبية من جانب دولةٍ ذات نظام ديني مذهبي، لا تفيد إلا في نشر التوترات والانقسامات، وكما أضرت التنظيمات الشيعية ذات الهوى الإيراني بالوحدة المجتمعية في البلدان العربية؛ فإن المتشيعين في المجتمعات السنية الخالصة، يشكلون انشقاقات تشبه الانشقاق البابي/ البهائي في إيران، والأحمدية / القاديانية في باكستان.

ولست أدري كيف يساعد ذلك في مكافحة الإمبريالية، أو في صَون مصالح الجمهورية الإسلامية؟!

إن الذي قَصَدَ إليه العلامة القرضاوي إنما هو المصارحة من أجل المصالحة، وهذا الأمر كان ينبغي أن تقوم به القيادات الدينية الشيعية بدلاً من الاكتفاء في العامين الماضيين وبعد كل خطوة دموية باتجاه الفتنة إلى شتم أميركا وإسرائيل!

أما الإسلاميون السنة والقوميون؛ فإنهم إذا كانوا حريصين بالفعل على التضامن العربي والإسلامي في مواجهة إسرائيل وأميركا؛ فإن عليهم أن «ينصحوا» أصدقاءهم في إيران والعالم العربي بتخفيف الضغوط، وبالخروج من الغوغائية ووهج السلاح (بالداخل) إلى سماحة الإسلام وعيشه التاريخي الواحد. فحتى مشروع «تحرير فلسطين» إنْ كان، لا معنى له خارج الأمة والجماعة وإجماعهما.

وهذا أمرٌ صارحنا به العلامة القرضاوي، وليس هناك شيء خارجه؛ في هذا الزمن الذي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر:

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه ‏ ‏ ‏ ‏ إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

الشيخ في محنته!

محمود سلطان «المصريون» (٢٤/٨/٢٠٠٨).

من حق فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: أن يُصدم في «إخوانه» و«أصدقائه» ممن تعايشوا على علمه وتاجروا بصداقته، وتقافزوا على أكتافه، ويتفيؤون اليوم -بسببه- ظلال الفضائيات «الهوليودية» والصحف اليومية ويرفلون في جنات تجري من تحتها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلوبهم من دعوات وسفريات واعتلاء مناصب رفيعة في مؤسسات واتحادات وألقاب ومسميات، لم يكن ليصيبهم حظ منها، لولا فضيلة الشيخ الذي تخلوا عنه اليوم وتركوه وحيدا في محنته.

المفارقة المثيرة للدهشة: أن واحدا من كبار الصحفيين المصريين مثل الكاتب الكبير الأستاذ مكرم محمد أحمد، والذي لا تربطه بالشيخ أية علاقة إلا التقدير والإجلال لعلمه ومكانته، هو الوحيد الذي غضب له، وكتب في الأهرام مقالا مدافعا عنه، فيما امتعض وجه أحد «تلاميذ» الشيخ على إحدى الفضائيات من مقال مكرم، لافتا إلى مقال فهمي هويدي في الدستور، قائلا إنه ينبغي الاطلاع على ما كتبه الأخير الذي كشف «خطأ» الشيخ ولقنه دروسا في فقه الموازنات والأولويات!

تلاميذ الشيخ أو بالأحرى من استفادوا منه وتاجروا بعطفه عليهم: لهم مقالات يومية أو أسبوعية في أكثر من جريدة، ومع ذلك -وحتى اليوم- لم يكتب واحد منهم كلمة واحدة تدين سلسلة الاهانات التي وجهت لشيخهم،

بل أدانوه على الفضائيات أو في صحفهم واعتبروه «جاهلا» بـ «فقه الموازنات» وكأن لسان حالهم يقول «يستاهل» أو على الأقل، احتكموا في تقدير موقفه من الشيعة وإيران، لمعاييرهم «النكتة» أو السخيفة والمضحكة، باعتبارها تصريحات معادية للمقاومة ومؤيدة للعدوان الأمريكي الصهويني على الأمة!

الغريب والمريب والمدهش: أن الاتحاد الذي يرأسه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي تجاهل سلسلة الإهانات البذيئة والمسفة والفاحشة التي وجهت لفضيلته.. أمانة الاتحاد عملت نفسها «مش شايفة» و«لا عارفة» و«مش واخدة بالها».. وعندما غضبت، لم تغضب لرئيسها، ولا لعرض الصحابة وأمهات المؤمنين، وإنما غضبت فقط لنفسها، وهددت وتوعدت بتحريك دعوى قضائية ضد «المصريون» بسبب تغطيتها للأزمة، وتعاطفها مع الشيخ يوسف القرضاوي.. وكأنها تريد أن يتبع الجميع سبيلها، في التخلي عنه في محنته!

كانت «حاجة تكسف».. أن لا يتصدى للعدوان الشيعي على الدكتور يوسف القرضاوي، في الصحف إلا مكرم محمد أحمد، فيما اصطف من مثلوا عليه -وعلينا وعلى الرأي العام- دور تلاميذه ومحبيه ومريديه، وراء سفهاء «قُم» ممن استباحوا عرض الشيخ ووصفوه بـ «عدو» محمد وآل بيته وبالعمالة للصهيونية والماسونية وطالبوا بالحجر عليه أو طرده من الدوحة وسحب الجنسية القطرية منه.

حاجة تكسف.. أن يتولى المئات من الشخصيات العامة والكتاب والمثقفين من خارج اتحاد علماء المسلمين، التصدي للعدوان الشيعي على الشيخ، وأن يتصدر نشطاء على شبكة الانترنت لجمع توقعات للتضامن معه.. فيما يختفي الاتحاد الذي يرأسه الشيخ وأعطى له قيمة ووزن من على الواجهة! بل قل: فص ملح وذاب.. وإن وجدته فلم تجده إلا في الجبهة الأسهل.. مطاردة محبي الشيخ الحقيقيين أمام منصات القضاء!

تصريحات القرضاوي.. وتهمة الطائفية

معتز الخطيب «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٧).

في سنة ١٩٧٧م، سأل عبدُ المنعم أبو الفتوح (رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة) الرئيسَ أنور السادات: لماذا يُفسح المجال للمدّاحين والمنافقين وتُغلق الأبواب في وجوه العلماء والدعاة الصادقين والمعتدلين كالشيخ محمد الغزالي الذي اضطر لمغادرة البلاد بعد التضييق عليه؟

فغضب السادات غضبًا شديدًا وردّ بحنق قائلاً: «هذا داعية فتنة، ومثير للنعرة الطائفية البغيضة»!

فما كان من الشيخ القرضاوي في تلك السنة، وقد دُعي إلى المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة في المدينة المنورة، واحتشد له نحو ثلاث مئة عالم وداعية، إلا أن صمم على الانتصار لشيخه دفعًا للباطل، وردًّا على

الفرية، وانتصارًا للمظلوم، فلما جاء دور انتخاب مقرِّر للمؤتمر المذكور، قام الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق ليقول: «أنا أرشح الداعية الإسلامي الكبير الشيخ يوسف القرضاوي ليكون مقررًا عامًّا للمؤتمر»، وكان القرضاوي يجلس بجوار المفكر الإسلامي د. محمد المبارك فقال له: «أنا سأرشح الشيخ الغزالي، وأرجو أن تثنّي عليّ لأسباب أنت تعرفها»، فوافقه على ذلك، فقام القرضاوي وقال: «أنا أعتز بثقة أستاذنا الكبير الشيخ حسنين مخلوف وأعدّ ترشيحه لي شهادة أفخر بها، ولكني متنازل لشيخنا الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي لأسباب لا تخفي عليكم». فقام المبارك وقال: «وأنا أثني على هذا الترشيح».

كان ذلك حدثًا تاريخيًّا دُعي «يوم الإيثار»، يوم الإنصاف والوقوف بوجه النيل من عَلَمٍ كبير بوزن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، فكان الرد بليغًا على من اتهموه بالفتنة.

هذا ما تذكرته وأنا أتابع - باهتمام كبير - ردود الفعل على تصريحات شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي مرشد الأمة الإسلامية.

وما أشبه اليوم بالبارحة في ادعاء أن القرضاوي داعية فتنة! بعد تاريخ طويل حافل بالعطاء وجهود التوحيد ولمّ الشمل، بل ومع صاحب فلسفة في التأليف ورص الصفوف، وصاحب صولات وجولات في وجه كل ما يؤدي إلى بلورة مفهوم «الأمة» ويحافظ عليها حتى تكون حقيقةً لا وهمًا! بل إنه ليَصدق فيه القول: إن الأمة سكنَتْه فسكنَها!

إلا أن اليوم لم يكن ليشبه البارحة من حيث إن قرضاويّ الغزالي بالأمس، لا يكاد يوجد اليوم بيننا، بل على العكس وُجد من يُعين على غزاليّ اليوم، إما صراحةً بالتصريح والكتابة، أو بالصمت والتواطؤ!

ولقد كتب الكثيرون في الموضوع، إلا أن ما أردت التنبيه إليه تلك العبرة التي تحتاج منا إلى وقفة مع الذات للمراجعة والتأمل فيما جرى، وكيف يمكن رأب الصدع الذي وقع، خاصة بعد كل ما أثير من إشاعات عن أن القرضاوي بقي وحيدًا، وأن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يكاد ينفرط عقده، وأن أ.د. محمد سليم العوا يقود تحركًا ضده، وغير ذلك. ومما زاد في الصدع كذلك أن ينهض أ. مكرم محمد أحمد لينتصر للشيخ القرضاوي في حين أن أ. الكبير فهمي هويدي يكتب مخطِّئًا له على قربه منه، وصلته به، بل إن القرضاوي نفسه يذكر في مقدمة الجزء الثالث من مذكراته أنه استشار المستشار طارق البشري والعوا وهويدي في كتابه، وأبدوا آراءهم، فماذا كان لو حدث التواصل بين الطرفين بشكل مباشر لا عبر صفحات الجرائد؟.

أدرك جيدًا أن الجميع متفق وحريص على وحدة الأمة، ولكن الأنظار مختلفة في كيفية تحقيق ذلك، وتبقى مسألة اجتهادية، ولكن العوا وهويدي وهما يحاولان لملمة الأمر ساهما في إذكائه!

إن ما يُحسب لمكرم محمد أحمد أنه وضع موقف القرضاوي في سياقه التاريخي وكيف تعاطت معه إيران فبدت الصورة لديه مكتملة، على حين أن هويدي بدا الأمر لديه دفاعًا عن إيران على طول الخط، وكأن تصريحات القرضاوي منبتة عن سياق طويل ومحاولات كثيرة يعرفها أ. فهمي والكثيرون كانت تحاول رأب الصدع وتهدئة

الأمور حرصًا على الأمة الواحدة، ولكن دون جدوى، وما كان لقاء القرضاوي ورفسنجاني إلا المظهر الأبـرز لتلـك الجهود الحثيثة، ولكنه كان لقاءًا محبِطًا للغاية، لم يلتزم فيه رفسنجاني بما تم الاتفاق عليه في كواليس الإعداد للقاء، كما يعرف ذلك المقربون ولا داعي للدخول في التفاصيل.

ويبدو أن الكثيرين توقفوا عند التصريح الأخير للشيخ القرضاوي ونسوا ما جرى في مؤتمر التقريب فـي قطـر ٢٠٠٧م الذي دعا القرضاوي في جلسته الافتتاحية (السبت ١٩-١-٢٠٠٧)، إلى وقف محاولات تشييع السـنة، واتهـم الجانب الشيعي بعدم السعي للقيام بمبادرة للتقريب مع الجانب السني، فراح التسخيري (الأمين العام لمجمع التقريب فـي إيران) في الجلسة نفسها يطالب السُّنة بـ «وقف عمليات التبشير السني»، كما طالب السنة بالتوقف عن وصف الشـيعة في إيران بــ «الصفويين» أو «القرامطة الجدد» أو «تكفيرهم، وأن يكون القتل على الهوية»، واصفا إيران بأنها «عدو وهمي» للسنة!

يبدو أن ثمة شعورًا قويًّا لدى الكثير من أهل السنة أن التقريب المطلوب هو من جانب السنة فقط، فعلـى سـبيل المثال، كلما تحدث أحد من علماء الشيعة عن التقريب يذهب ويستشهد أو يستقوي بفتوى الشيخ شلتوت بجـواز التعبـد بالمذهب الجعفري وعدِّه مذهبًا خامسًا يضاف إلى مذاهب السنة الأربعة، لكن لا أحد يقول لنـا: بمـاذا أفتـى الشـيعة بالمقابل؟

وحين سألتُ السيد محمد حسين فضل الله (خلال برنامج الشريعة والحياة بتاريخ ١٨-١١-٢٠٠٧) هـل يجـوز التعبد بالمذهب السني عند الشيعة؟ لم يُجب وراح يتحدث عن المشترك بين السنة والشيعة، وعن الاجتهاد الفقهي، وعن الخطوط الاجتهادية، ولم يتجرأ على إصدار فتوى مقابلة، بالرغم من أنه سُئل هذا السؤال ثلاث مرات في تلـك الحلقـة نفسها، وفي كل مرة كان يتكلم في العموميات!

لم يقل أحد في كل هذه المرات إن هذه الانفعالية والحدة في التعاطي مع الموضوع من التسخيري، وهذه الضبابية في إجابة السيد فضل الله، هي طائفية أو لون منها! ولقد جلست أتأمل في الآونة الأخيرة كيف يكـون المـرء طائفيًّـا؟ ومتى يكون؟ ثم ما معنى أن تكون طائفيًّا؟ هل هو الانتماء؟ هل هو الدفاع عن مصالح الطائفة؟ هل هو التحـزب لهـا والحدة والثورة العارمة في وجه كل ما قد يُشمّ منه رائحة نقد لها؟ أليس هذا واقعًا وملموسًـا فـي ردود الفعـل علـى تصريحات القرضاوي؟

كم كان سيختلف الموقف لو أن إجابات فضل الله والتسخيري كانت على الشكل التالي: لا نعلـم بوجـود هـذا، وسندرس الأمر، أو هناك مبالغات في هذه الأرقام، ولكننا نرفض المبدأ وندينه! لكن الذي حدث هو أن رفسنجاني فـي اللقاء التلفزيوني الشهير دافع عن فكرة التبشير المذهبي قائلاً: وهل نمنع الناس من فعل الخيـر؟، ونحـو هـذا فعلـه التسخيري حين قال إنه «تبليغ» وليس «تبشيرًا»، والفرق واضح.

كنت وما زلت أؤمن بالحرية الدينية، وهذا ينطبق على التبشير المذهبي والتبشير الديني، لكن على أن يتم بحريـة

فعلاً، بأن يكون تحت الشمس، وفي ظروف موضوعية نزيهة وليس بين الجياع والمقهورين، وأن يتم على كلمة السواء بأن يكون حقًّا متبادلاً ففي حين يسعى البعض إلى التبشير في مصر، يجب أن يسعى آخرون إلى التبشير في إيران نفسها وهكذا.

والأهم من كل ذلك أننا في الوقت الذي نسمح فيه بالحرية الدينية نسمح كذلك بحرية النقد والرد والدفاع، فعلامَ هذا اللغط كله؟ الجماعة يبشرون بمذهبهم وقام القرضاوي ينقدهم، وكلاهما يمارس حريته! فأين الطائفية إذن؟ ثم لو جاء أحدٌ وأعاد نشر كتب علم الكلام القديمة ككتاب «الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم الأندلسي، أو «الفَرْق بين الفِرَق» للبغدادي، أو «الملل والنِّحَل» للشهرستاني، هل سيُتهم بالطائفية؟

على أننا من المهم كذلك أن نشير إلى أن القوانين تختلف في حالة الضعف السياسي والاجتماعي، كما هو حال أهل السنة والجماعة اليوم، ومن حق الجماعة في هذه الأحوال الاستثنائية أن تحمي وجودها من أي خطر محتوم أو حتى موهوم! هكذا قوانين الجماعات في التاريخ القديم والحديث فعلام الشقاق؟!

أمر آخر كذلك، وهو أن الأجواء في الفضاء السنيّ خبت وخفتت فيها السجالات العقدية والكلامية منذ زمن طويل، لأن أهل السنة على الدوام كانوا يرون – بحق – أنهم حاضنة الإسلام وأنهم الأصل الذي انشق عنه كل الفرق الإسلامية، ولهذا سُموا «أهل السنة والجماعة»، فالسنة هي السنة النبوية، والجماعة هي الجماعة السياسية وهي جماعة الأمة، وعليه فلم يعودوا ينشغلون بتكوين العقليات السجالية مع أصحاب الفرق الأخرى، لأنهم الأمة وليسوا الطائفة، ولأنهم كذلك يحرصون على الوحدة.

إن كثيرًا من الردود التي قيلت بخصوص تصريحات الشيخ القرضاوي تحتكم إلى منطق واحد، وهو أن التوقيت غير مناسب! وهذا منطق سياسي بامتياز، فأين أضحت الطائفية إذن؟ ثم ما هو التوقيت المناسب؟

لعلهم نسوا أن القرضاوي في حرب تموز ٢٠٠٦م وقف بشدة ووضوح في وجه الفتوى القائلة بأن حزب الله شيعي ولا يجوز مساندته، لأنه كان يعي بوضوح أمرين: التوقيت وهو منطق سياسي، والأمر الأهم أنه كان يعي بوضوح أن هذا مبدأ شرعي لا تتم المساومة فيه، وهو الفصل بين فكرة الطائفية والمقاومة. وهو ما كان شديد الوضوح كذلك في التصريح الأخير، إذ إنه ينتقد التشييع، وفي الوقت نفسه يدعم حق إيران في النووي، ويقرّ بواجب الأمة (الشرعي) في الدفاع عنها ضد أي هجوم أمريكي محتمل.

ثم إن واجب الدفاع عن وحدة الأمة، واجب على الجميع، واجب على الذي يسعون لنشر مذهبهم هنا وهناك، وواجب على الآخرين كذلك. فينبغي أن لا تتحول وحدة الأمة إلى مصدر ابتزاز لهذا الفريق أو ذاك.

أمر أخير أختم به، وهو أن هذه الحساسية المفرطة في التعاطي مع موضوع «الشيعة» وأي نقد لهم، خوفًا من أن يكون لونًا من الطائفية هو نفسه طائفية بغيضة، وأخشى ما أخشاه أن تكون فكرة العصمة سكنت عقول الكثيرين تحت مسميات عديدة: التوقيت، الطائفية، وحدة الأمة.

اللهم لا عصمة لأحد، فحتى الأنبياء يخطئون، وإن أخطؤوا في مسائل الوحي والتبليغ (وليس التشييع) فإن الوحي ينزل ويصحح لهم.

سبحانك اللهم إنا – جميعًا - بشرٌ ممن خلقتَ.

موقف (جماعة الإخوان)

من (الهجوم) على الشيخ القرضاوي

إخوان الخارج ينتقدون القرضاوي: «التعميم يخرج الأمر عن دائرة الفقه».

«الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٨/٩/٢٢).

تفاعلت المواجهات الكلامية بين شخصيات ومرجعيات دينية شيعية، وأخرى سنية، على خلفية التصريحات التي أدلى بها الداعية الإسلامي الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والتي اتهم فيها الشيعة، وعلى الأخص الإيرانيين، بنشر مذهبهم في العالم السني، وخصوصاً في مصر.

واصدر علماء سنة وشيعة في بريطانيا مؤسسين لمنتدى «الوحدة الإسلامية» بيانا أمس حصلت «الشرق الأوسط» على نسخة منه أكدوا فيه على ضرورة احتواء الأزمة وتهدئة السجال حول تصريحات الشيخ القرضاوي بشأن «الغزو الشيعي».

ووقع البيان الشيخ الدكتور كمال الهلباوي، المتحدث الأسبق باسم «الإخوان في الغرب»، والدكتور سعيد الشهابي، وهو مفكر وكاتب شيعي من كوادر الحركة الإسلامية العالمية.

من جهته، قال الدكتور الهلباوي لـ «الشرق الأوسط»: «أني أرى أن الوقت غير مناسب لإثارة مثل هذا الموضوع، ثم إن التعميم يخرج الأمر عن دائرة الفقه».

k محمد حبيب النائب الأول لمرشد «الإخوان»: أسأل القرضاوي.. أيهما أولي بالتحذير: الخطر الإيراني.. أم الخطر الصهيوني؟

صحيفة «المصري اليوم» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

*** هل لديك تعليق علي ما قاله الشيخ القرضاوي بشأن خطر المد الشيعي؟**

- أنا شديد الاندهاش من تصريحات شيخنا! وأسأله أيهما كان أولي بالتحذير (المد الشيعي والخطر الإيراني) أم (الخطر الصهيوني).. هناك يا دكتور قرضاوي أولويات في الاهتمام والتحذير..

الصراع مع إيران صراع سياسي، والصراع الديني فيه يأتي في المرتبة الثانية.

k مهدي عاكف: الشيعة مسلمون مثلنا: يتبعون تعاليم القرآن والرسول وقبلتهم الكعبة!

صحيفة «الدستور المصرية» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

رفض محمد مهدي عاكيف -المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين -التعقيب علي تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين -التي انتقد فيها الاختراق الإيراني الشيعي للمجتمعات السنية.

كما رفض عاكف التصريحات الصحفية التي انتشرت بأن جماعة الإخوان المسلمين والمقربين من القرضاوي تركوه وحده لانتقادات علماء الشيعة دونما أن يقف في صفه أحد وقال عاكف إنه يرفض سوء الأدب والتطاول علي الشيخ من السنة والشيعة.

وحول موقف الجماعة من المذهب الشيعي يقول عاكف: «هم مسلمون لهم مذهبهم ولكنهم يعبدون الله ﷻ ويتبعون النبي ﷺ وقبلتهم هي الكعبة ويتبعون تعاليم القرآن»، وأضاف أن ما يدور بين السنة والشيعة خاصة في العراق ولبنان لايزيد علي كونها خلافات سياسية لا دخل للإسلام ولا المذاهب فيها وهي ليست اختلافات فقهية.

وهذه الاختلافات الفقهية لها مجالس للعلماء المتخصصين فيها وهذا لادخل له بالخلافات السياسية.

وقال إن مبدأ جماعة الإخوان المسلمين هو التقريب بين المذاهب وإن القرضاوي متفق معنا في هذه المسألة.

ورفض عاكف أن يعقب علي تصريحات القرضاوي الأخيرة وقال: لو كان عندي شيئ سأقوله للشيخ-القرضاوي -فهو ليس ببعيد عني وأستطيع الاتصال به وإبلاغه إياه.

وعلق عاكف علي مقال الكاتب والمفكر الإسلامي «فهمي هويدي» في الدستور الذي حمل عنوان «أخطأت يا مولانا»، وعتب فيه علي القرضاوي عدم استخدامه فقه الموازنات في تصريحاته الأخيرة قائلا: «كلام الأستاذ فهمي كان في غاية الأدب وهو يتحدث إلي الشيخ لكن الذين لا أدب لهم هم الذين يتطاولون علي القرضاوي من السنة والشيعة.

k شباب الإخوان يتضامنون مع القرضاوي ضد الهجمة الإيرانية.

«المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٦).

في تطور جديد لحملة الغضب التي تنتشر في العالم الإسلامي من الهجوم الإيراني والطائفي ضد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، فاجأ العشرات من المثقفين والإعلاميين المنتمين إلى الإخوان المسلمين الرأي العام بإصدارهم بيانا جمعوا عليه التوقيعات، يعلنون من خلاله التضامن مع «العلامة الشيخ القرضاوي»،وأكد البيان رفضه للتطاول الإيراني والطائفي على مقام الشيخ ومكانته قائلا « قد ساءتنا- نحن أبناء وتلاميذ العلامة الشيخ يوسف القرضاوي- تلك التصريحات التي دَوّت بها المراجع الشيعية، وطيّرتها وكالة الأنباء الإيرانية «مهر»، والتي افتأتت على الشيخ فنالت

من شخصه تجريحًا وتلفيقًا وتزويرًا... حتى لقد تجاوزت التطاولات حدود اللياقة والذوق الإنساني السليم!».

وأكد البيان على أن ما قاله الشيخ القرضاوي إنما يعبر عن وسطيته المشهود له بها مستغربين من عنف مراجع شيعية كانوا يظنونها تمثل الوسطية هناك، وأضاف البيان «ونحن إذ نسمع ونرى ونتابع موجات تلك الردود العنيفة غير المُبَرَّرَةِ من مراجع وآيات كنا نظن أنها تمثل تيار الوسطية في المذهب الشيعي! لَنُحَيّي في الشيخ الجليل بيانه الناصع الذي جاء معتدلا، ونطق بالوسطية».

بيان «شباب جماعة الإخوان المسلمين» الذي حمل عنوان «بيان إلى الأمة الإسلامية من تلاميذ الإمام القرضاوي ومحبيه»، والذي حمل توقيع قرابة الأربعين من المثقفين والإعلاميين من بلدان عربية مختلفة، يكشف عن توترات عصيبة داخل الجماعة الكبيرة بسبب الموقف من الاعتداءات الإيرانية على كرامة الشيخ القرضاوي الذي يمثل رمزية علمية وتاريخية كبيرة لأجيال الجماعة المختلفة، حيث أثار امتناع قيادة الجماعة عن الدفاع عن الشيخ استياءا واسعا داخل الجماعة وخارجها.

قراءة في بيان الشيخ القرضاوي
عن (هجوم) وكالة أنباء (مهر) الإيرانية ضد شخصه الكريم

د. طه الدليمي (مشرف موقع القادسية).

على موقع فضيلة الشيخ القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وبتأريخ ٢٠٠٨/٩/١٧ قرأت بياناً للشيخ يرد فيه على وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية التي شنت هجوماً عنيفاً على شخصه، في ١٣ من رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨م، تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافا بالغا لا يليق بها – على حد تعبير الشيخ - بسبب ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» من حوار معه تطرَّق فيه إلى الشيعة ومذهبهم.

فكان هذا البيان رداً على الوكالة المذكورة وعلى بعض علماء الشيعة الذين كان الشيخ –كما ورد في البيان– يحسبهم على المعتدلين، منهم: محمد حسين فضل الله، ومحمد علي التسخيري نائب الشيخ القرضاوي في رئاسة (الاتحاد).

وفي قراءتي للبيان وددت التوقف عند بعض الأمور المهمة منها:

k استنكار التهجم على مشايخنا:

إن الشيخ القرضاوي من كبار علماء المسلمين، الذين لهم وزنهم وسبقهم وجهودهم الكبيرة والمتنوعة في نصرة الدين والانتصار للمسلمين. ولو تعرض أي عالم من علماء الشيعة إلى بعض ما تعرض له القرضاوي في الهجوم

المذكور لأقام الشيعة الدنيا ولم يقعدوها، فضلاً عن تعرض عالم لهم بوزن القرضاوي، ولا أرى أن فيهم مثله ولا يبلغ حقويه.

ودعوكم من الدعاوى والألقاب والعمائم الخاوية. فأنا أدعو علماء الأمة والهيئات والأشخاص المعنيين إلى استنكار ما حصل لفضيلة الشيخ العلامة من طعن وتجريح وتشهير، ورفع دعاوى – إن أمكن ذلك قانوناً – ضد الجهات المهاجمة، ومطالبتها بالاعتذار والكف عن مثله مستقبلاً.

أقول: هذا وإن كان هناك اختلاف معه في قضايا مهمة يأتي على رأسها موقفه من الشيعة، الذي أثبتت الأيام له –وستثبت أكثر– ما هو الموقف الأصح الذي ينبغي أن يقفه منهم؟

فإن الصدمات تولد المراجعات خصوصاً من قبل شيخ جليل كالشيخ العلامة يوسف القرضاوي -حفظه الله-.

k الصف السني غير محصن، وتقصير العلماء في واجبهم تجاهه:

أشكر الشيخ القرضاوي على تصريحه بالحقيقة الخطيرة، والعلة المريرة: (ليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ الغزو الشيعي).

وعلى اعترافه بالحقيقة الخطيرة المريرة الأخرى، وهي أن الأطباء مقصرون في العلاج قائلاً: (فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية).

وذكره السبب وراء هذا التقصير: (لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفاً من إثارة الفتنة، وسعياً إلى وحدة الأمة)، وهذا دليل على أنه من الخطأ الجلل التقصير في تحصين الأمة ضد خطر الشيعة، وأن هذا التبرير الذي كانوا يلوذون به غير صحيح، وأن وحدة الأمة لا تكون بإخفاء العلل عنها، والسماح لدعاة الفتنة بالدخول إليها لزيادة تمزيقها؛ فإن هذه هي الفتنة، التي قال الله عنها: { وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي } [التوبة: ٤٩].

وقد قلنا هذا من زمن بعيد، كنا نعجب فيه من أمثال الشيخ الفاضل كيف يغضون الطرف عن هذا الخطر؟! بمثل هذه الحجج؟! التي لا تزيد الفتنة إلا اشتعالاً، والأمة إلا تمزقاً وافتتاناً.

k فشل ستراتيجية المداراة مع الشيعة:

إن هذا يثبت – بما لا يدع مجالاً للشك – أن الشيعة مهما جاملتهم، وداريتهم، فلن ينفع ذلك معهم، وأن هذا ليس هو الطريق. وأنه سيأتي يوم لا بد أن ينفجروا بقيحهم وقيئهم ضد كل صادق تتعبه طول المداراة وهو لا يرى إلا التراجع فيقول الحقيقة.

وفيهم يصدق قوله تعالى: { وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [البقرة:١٢٠]، ولنعتبر بالخليفة المأمون، والخليفة المستعصم، والسلطان عبد الحميد، والرئيس صدام حسين.

وأما العلماء فاعتبروا بسبط ابن الجوزي، كيف كان يداري الشيعة؟

ثم لما قدروا عليه وضعوه في جوالق ورفسوه حتى مات في حفلة القتل الجماعي التي أقاموها للخليفة المستعصم يوم أدخلوا عليه المغول.

k ليس في الشيعة علماء معتدلون:

يقسم الشيخ يوسف القرضاوي علماء الشيعة إلى صنفين، أحدهما يسميه بـ (المعتدلين)، وذكر منهم محمد فضل الله ومحمد التسخيري.

وهذا التقسيم لو ذكره عن عوام الشيعة لكان له وجه حق؛ ففي عوامهم قلة يمكن وصفها بهذا الوصف.

أما العلماء فليس فيهم معتدل على الإطلاق، وما يظهرونه من (الاعتدال) ودعوى (التقريب) إنما هو على طريقة (تعدد أدوار ووحدة هدف)، يخدعون عوام الأمة ونخبها غير المطلعة على عقلية الشيعة وطرقهم وحيلهم، ونحن نربأ بالعلامة القرضاوي أن لا يكون على علم بهذه الحقيقة.

سوى أنه ربما يؤمن بالمبدأ السياسي الذي يدّعيه بعض المتسايسين يقولون: نريد بذلك أن نشق صف الشيعة.

والحقيقة أن علماء الشيعة ليسوا عن هذا غافلين. وليسوا حمقى إلى هذه الدرجة، وهم أذكياء إلى حد أنهم يعملون على المبدأ السياسي نفسه بحيث يصدرون أنفسهم وأفكارهم إلى داخل الصف السني غير المحصن عن طريق الفريقين من علمائنا: المتسايسين من الذين يعلمون، والمسيسين من الذين يهرفون بما لا يعرفون، الذين عجزوا عن تحقيق غايتهم تلك؛ بسبب قوة تحصين الصف الشيعي ضدهم، أو ربما يكون دافع الشيخ لذلك هو (الخوف من إثارة الفتنة، والسعي إلى وحدة الأمة)، وقد أشار مشكوراً إلى فشل هذا الدافع.

وأذكر الشيخ الفاضل بما لا يجهله فأقول: لا يوجد عالم من علماء الشيعة لا يؤمن بمبدأ (الإمامة)، وهذا المبدأ يلزم صاحبه حتماً بتكفير من لا يؤمن به؛ وأولهم الصحابة.

وإذا رأيت مثل هذا العالم فإنه يستعمل (التقية) ولا بد، فأين الاعتدال مع هذه العقيدة؟!

إن حسين فضل الله يقول بعدم قبول أعمال المتعبد بغير مذهبه، والتسخيري مسؤول كبير في دولة تتعمد دائماً وأبداً مخالفة الأمة في صيامها وأعيادها وجميع توقيتاتها، فإن كان صادقاً فيما يدعيه فليقنع حكومته بالكف عن هذه المخازي، وإلا فهو وصاحبه وأمثالهم كاذبون فليذهبوا ينفقون بضاعتهم في غير سوقنا.

وها قد تبين أن هذين (المعتدلين) غير معتدلين، ولا منصفين، وقد هاجما الشيخ هجوماً مقذعاً استعملا فيه الكذب، واستعملا فيه جحود الحق والفضل!

فأين الاعتدال؟ هؤلاء –أيها الشيخ الفاضل– هم (معتدلو) الشيعة، ولا معتدلين غيرهم.

نرجو أن تقف عند هذه الحقيقة فإذا اقتنعت بها وتبين لك بطلان فكرة الاعتدال هذه، كما تبين لك بطلان السكوت عن خطر الشيعة بحجة عدم إثارة الفتنة، وطلب وحدة الأمة، فأملنا بشجاعتك وإيثارك الحق أن تبينها للناس كما بينت

الأولى.

وهذا هو خلق علمائنا الربانيين، ومشائخنا العارفين، وأنت منهم -إن شاء الله-.

k ليس كل تكفير من شأن الغلاة:

يصف الشيخ القرضاوي الذين يكفرون الشيعة بأنهم (غلاة) و(غير معتدلين)، ونرى أن هذا الوصف ليس بصحيح، ولو خفف قليلاً وقال بأنه رأي معتبر يخالفه كان أقرب إلى الحق، وأكثر جمعاً لصف المسلمين؛ فإن القائلين بهذا القول ليسوا قليلين في أهل السنة، ولا يقولونه دون مستند؛ فلا يصح وصفهم بأنهم غلاة: لا نظراً إلى الخطاب الشرعي، ولا نظراً إلى المصلحة التي ينبغي أن تراعى، وقد راعى الشيخ ما هو دونها من عدم السعي في تحصين السنة ابتغاء لمصلحة تبين أنها موهومة.

علماً أنني لست هنا في مقام إثبات تكفير أحد من عدمه، هذه مسألة أخرى.

إنما موضوعي هو: هل من قال بتكفير الشيعة يصح وصفهم بـ (الغلاة) و (غير المعتدلين)؟

فأرجو عدم التشويش وخلط الأوراق من قبل بعض القراء الذين يفهمون كما يشتهون أو كما يتوهمون، لا كما هو مكتوب مما يقرأون.

وإذا كان تكفير الرافضة قال به الأئمة الكبار من المذاهب الأربعة، بل هم متفقون على كفر من شتم جمهور الصحابة أو كفرهم معتقداً ذلك.

k حتى قال العلامة محمود شكري الآلوسي -رحمه الله تعالى-: «وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك -أي المتصف بسب الصحابة ولعنهم- وما روي عن بعضهم من أن الساب يضرب أو ينكل نكالاً شديداً، محمول على ما كان خالياً من دعوى بغض وارتداد واستحلال وإيذاء، وليس مراده أن حكم الساب مطلقاً ذلك، كما لا يخفى على المتتبع». «صب العذاب على من سب الأصحاب» (ص ١٠٧).

k وقال القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير كل قائل، قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة». «الشفا، فصل؛ في بيان ما هو من المقالات كفر».

k وقال ابن تيمية: «وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم -مثل وصف أحدهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك-، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء.

وأما من لعن وقبح مطلقاً، فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله إلا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم

فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضـــى عـــنهم والثنـــاء عليهم.

بل من يشك في كفر مثل هذا فكفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فسّـــاق، وأن هذه الأمة والتي هي { خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [آل عمران:١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كـــان عـــامتهم كفـــاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها.

وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبـــين أنه زنديق،وعامة الزنادقة إنما يتسترون بمذهبهم..

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من يتردد فيه». «الصـــارم المسلول، فصل، في تفاصيل القول فيهم».

k وقال ابن كثير بعد أن ساق الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصية التـــي تـــدعيها الرافضة لعلي ثم عقب عليها بقوله: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كـــانوا أطـــوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا.

ومن ظن بالصحابة -رضوان الله عليهم- ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرســـول ﷺ ومضادته في حكمه ونصه.

ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام». «البدايـــة والنهايـــة» (٥/٢٥٢).

فهل هؤلاء الأئمة الأعلام -وغيرهم من الأئمة الكبار كمالك وأحمد والشافعي، وأمثالهم بالعشـــرات علـــى هـــذا القول، بل لم نجد لهم مخالفاً من المعتبرين ممن هو في درجتهم، أو ما يقاربها- هل كل هؤلاء غلاة؟

فمن أخذ برأيهم كيف يصح وصفه بهذا الوصف الشنيع؟

أليس الأولى أن يوصم الشيعة بهذا الوصمة لتكفيرهم الأمة جمعاء. ولا يخالف في ذلك أحد منهم، إلا جـــاهلاً أو متجاهلاً.

نعم ثمة كلام في شروط التكفير وموانعه، ومدى انطباقه على موارده، وهي مسائل مختلف فيها، وليس لأحـــد أن ينكر على أحد في مسائل الخلاف حتى يخرج الأمر إلى الوصف بـــ (الغلو وعدم الاعتدال).

أرى أن الشيخ -حفظه الله- قد جانبه الصواب في هذا الوصف كما جانبه في الدفاع عن علماء الشيعة في كونهم لا يقولون بتحريف القرآن. واستدلاله على حكمه هذا بأقوال لعلماء الشيعة قالوها (تقية).

والأمر مبحوث ومفروغ منه، ولي رسالة في ذلك منشورة على الموقع.

k نظرة في موضوع الاختلاف في الفروع بين الطائفتين:

قول الشيخ رعاه الله –تعالى-: «إن الاختلاف في فروع الدين، ومسائل العمل، وأحكام العبادات والمعـاملات، لا حرج فيه، وأصول الدين هنا تسع الجميع، وما بيننا وبين الشيعة من الخلاف هنا ليس أكبر مما بين المـذاهب السـنية بعضها وبعض.

ولهذا نقلوا عن شيخنا الشيخ شلتوت شيخ الأزهر رَحِمَهُ اللهُ: أنه أفتى بجواز التعبُّد بالمذهب الجعفـري؛ لأن التعبُّـد يتعلَّق بالفروع والأحكام العملية، وما يخالفوننا فيه في الصلاة والصيام وغيرهما يمكن تحمُّله والتسامح فيه».

k فيه مجازفات عديدة، منها:

] إن اختلاف الشيعة فيما بينهم أكبر من اختلافات المذاهب السنية فيما بينها، وهذا ما صرح به الطوسي شـيخ الطائفة بقوله: «وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام في الأحاديث المختلفة التي تخص الفقه فـي كتـابي المعـروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث. وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمـل بها. وذلك أشهر من أن يخفى، حتى إنك لو تأملت اختلافاتهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اخـتلاف أبـي حنيفـة والشافعي ومالك». «العدة في أصول الفقه» (١/١٣٨).

هذا فيما بينهم! فكيف هو الاختلاف فيما بينهم وبيننا؟

] ومنها: القول بجواز التعبد بـ (المذهب الجعفري)، فإنه من المقطوع به أنه لا يوجد مذهب لدى الشيعة محرر للإمام جعفر قط.

وقد كتبت في ذلك كتابي «أسطورة المذهب الجعفري» المنشور على الموقع.

] ومنها: إن قياس الفقه الشيعي على الفقه السني قياس مع الفارق الكبير؛ فلو أخذ المسلم طبقـاً لفتـوى الشـيخ شلتوت بفقه الشيعة فإنه سيقع في إحراجات كثيرة، يقطع بأنها باطلة.

خذ مثلاً نكاح المتعة فإنه بناءً على الفتوى بجواز التعبد طبقاً للمذهب المذكور يحـل للسـني أن يمـارس نكـاح المتعة، وهو من الباطل قطعاً، ولولا بطلان أساسه لما كان كذلك.

وهكذا بقية المسائل الباطلة كدعاء الموتى من دون الله، والطواف بالقبور، واللطم في عاشوراء وغيره، والتطبير، ووجوب قتل أهل السنة، وسلب أموالهم، وأكل ربا البنوك بشرط النية المضمرة بعدم المطالبة به لو امتنع البنـك عـن إعطائه إياه، أو دفع خمسه مرتين (خمس الفائدة)، وجمع الصلوات، والأذان بـ (علي ولي الله)، ومسح الأرجل، ولعـن الصحابة، ومئات المسائل.. وهذا من أبطل الباطل.

والسبب الذي يدفع أمثال هؤلاء المشائخ إلى ثل هذه المجازفات هو عدم تصورهم لوازمها؛ لأنهم يعيشـون فـي واقع يغلب عليه التسنن، وحرصهم على ما يسمونه (وحدة المسلمين).

k لا تفرحوا بإيران:

موقف الشيخ من إيران ودفاعه عنها لامتلاكها السلاح النووي، ووجوب الوقوف معها إذا تعرضت إلى اعتـداء، موقف خطير جداً، لا يمكن تفسيره بأحسن من أنه غفلة لا يسلم من مثلها أحد من علماء المسلمين.

إيران إذا امتلكت هذا السلاح الخطير فإنها ستخنق به أعناق العرب أولاً وبقية المسلمين ثانياً. ألا تعتبـرون بمـا فعلته إيران بالعراق؟ ومن قبله بالأحواز؟

ما الذي ستفعله أمريكا لو حاربت إيران: هل أكثر مما فعلته إيران بنا نحن أهل العراق؟!

فلماذا لا يدعو الشيخ بقية المسلمين للوقوف معنا ضد إيران؟ أليس هذا (ما يجب أن يقوله المسلم في نصرة أخيه المسلم)؟ ما الذي ينتظره أكثر؟

لقد ذبحنا من الوريد إلى الوريد بسكينة (الأخت) إيران، وهجرنا من ديارنا، وسيطر علـى بلـدنا أراذل القـوم، ونهبت ثرواتنا، وفي معتقلات الرافضة والصليبيين يرزح خيرة شبابنا ورجالنا، وقد رملت نساؤنا ويتمت أولادنا...!

كل ذلك وغيره بفعل إيران مباشرة أو بالدفع والواسطة. كل هذا وعلماؤنا يدعون الأمة للوقوف معها! ويتمنـون امتلاكها السلاح النووي! أحتى تصل سكينة الذبح إلى مصر؟!

لا يا شيخ! حنانيك شيئاً من التفكر والرحمة بأنفسكم لا بنا؛ فإننا لن نصل إلى أسوأ مما أوصلتنا إليه إيران.

k الوقوع في فخ الدفاع بدلاً من الهجوم:

أخيراً.. أرى أن الشيخ الكريم -وهذا أحد الأخطاء الاستراتيجية التي يقع فيها عامة أهل السنة في نقاشـهم مـع الشيعة- استجاب للفخ الفارسي الذي يجيدون نصبه على الدوام، ألا وهو الهجوم على الخصم وإشـغاله بالـدفاع عـن نفسه، إنهم يجيدون فن قلب الدفاع إلى هجوم، وهذه خطة كل قائد في كسب المعركة عسكرية كانت أم فكرية.

لقد راح الشيخ في جولة طويلة من الدفاع عن قائمة من تهم لا تنتهي.

تأمل كيف انتقد الشيخ إيران في نقطتين اثنتين فقط: (سب الصحابة، وغزو المجتمع السني بنشر المذهب الشـيعي فيه).

لكن انظر كم تهمة وجهها الشيعة إليه؟!!!

وكيف أنهم لم يشغلوا أنفسهم بالدفاع عنها إزاء تلكما التهمتين؟!!!

وكيف استجاب الشيخ لمكرهم حين جرجروه إلى ساحة الدفاع، وقلما كسب مدافع معركة؟!!!

بينما كان الأولى به -وهو الذكي اللماح- أن لا يلتفت إلى تهمهم، بل يقف في مكانه ثابتاً يهاجمهم من الثغـرتين المذكورتين حتى يهزمهم.

إن هذه القائمة الطويلة العريضة من محاضر الدفاع إما موجهة للشيعة فهم لن يصدقوه ولو جاء بجبرائيل شـاهداً

لما يقول ومعه ميكائيل وإسرافيل! لأن العلة نفسية وليست فكرية؛ فلا داعي لهذا الجهد أن يصرف في غير محله.

وإما موجهة لأهل السنة فأهل السنة في غير ما حاجة لكل هذا؛ فإنهم يعرفونه ويصدقونه من أول الطريق.

نتمنى للشيخ الفاضل الدكتور يوسف القرضاوي المزيد من التوفيق، وندعو الله -تعالى- أن يستعمله في الذب عن أهل السنة أمام خطر إيران واختراقها الصف السني غير المحصن بنشر المذهب الشيعي الرافضي فيه.

القرضاوي والرافضة.. لات ساعة مندم!

الشيخ عبد الحق بن ملا حقي التركماني - نقلاً عن موقع القادسية.

الدكتور يوسف القرضاوي شديد الإعجاب بأبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، وقد أفرده بأحد كتبه، وكتب عنه مرارًا، وذكره بالثناء الجميل في مناسبات عدة، وله به شبه قويٌّ في ميوله العقلية، وسعة اطلاعه، وتنوع معارفه، وكثرة إنتاجه، وبعده عن علوم السنة ومذهب السلف الصالح، فهذه أمور جامعة بين الرجلين... وقد ذكروا في ترجمة الغزَّالي أنه رجع في أخريات أيامه إلى مذهب السلف، وندم على ما ضيَّع من عمره في متاهات الفلسفة والكلام والتصوف والتجوال على الفرق والنحل، ويقال: إنَّه مات و«صحيح البخاريِّ» على صدره!

فكأني بالقرضاوي سينتهي أمره إلى ما انتهى إليه أمر الغزَّالي، فيتوب عن قليلٍ أو كثيرٍ من أفكاره، ويموت وعلى صدره «صحيح البخاري»!

وإذا كان الله -تعالى- قد قبل توبة الغزالي، وهو يقبل توبة العبد ما لم يغرغر؛ فقد نفعت الغزالي في نفسه أيما نفع، ولكنها لم تنفع أمة الإسلام شيئًا، فقد ترك وراءه تراثًا ضخمًا فيه من مواد الفلاسفة وغلاة الصوفية والأحاديث الضعيفة والموضوعة وغير ذلك مما كان ضرره على الأمة عظيمًا.

وكذلك القرضاوي؛ لو تاب اليوم لنفعته توبته -إن شاء الله تعالى-؛ ولكن يا ترى هل ستنفع الأمة بعد أن اجتهد القرضاوي في بثِّ أفكاره المنحرفة في الأمة نحو نصف قرن من الزمان، سُخِّرت له خلاله وسائل الإعلام المختلفة؟

فها هو القرضاوي قد شاء الله -تعالى- أن لا يقبضه حتَّى يريه رأي العين بعض ثمار دعوته الفاسدة، ومنها: توسع الخطر الشيعي على العالم الإسلامي، وظاهرة الارتداد إلى مذهب الرافضة في صفوف أهل السنة، حتى صار أعداد المتشيعين في مصر بالآلاف، وصاروا بمثابة قنبلة موقوتة، ستنفجر على أهل مصر، حين يختار دهاقنة العجم في طهران وقت تفجيرها، لإشعال الفتن في قلب الأمة الإسلامية، واستباحة الدماء والأعراض والأموال؛ كما فعلوا

ويفعلون في العراق وغيرها.

هنا استيقظ القرضاوي، وصحا ضميره، وتحركت غيرته، وأدرك أن الأمر جدٌّ لا هزل؛ فحذَّر في لقاء له مع صحيفة «المصري اليوم» نشر في ٩/رمضان/١٤٢٩ من الخطر الشيعي القائم والقادم، وقال بالحرف الواحد: «أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة علي التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية خصوصًا أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي فنحن العلماء لم نحصِّن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائمًا نعمل القول «ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين» وتركنا علماء السنة خاوين.

للأسف: وجدت مؤخراً مصريين شيعة، فقد حاول الشيعة قبل ذلك عشرات السنوات أن يكسبوا مصريًّا واحدًا ولم ينجحوا، من عهد صلاح الدين الأيوبي حتَّى ٢٠ عامًا مضت ما كان يوجد شيعي واحد في مصر، الآن موجودون في الصحف وعلي الشاشات ويجهرون بتشيعهم وبأفكارهم.

الشيعة يعملون مبدأ التقية وإظهار غير ما بطن وهو ما يجب أن نحذر منه، وما يجب أن نقف ضده في هذه الفترة أن نحمي المجتمعات السنية من الغزو الشيعي، وأدعو علماء السنة للتكاتف ومواجهة هذا الغزو، لأني وجدت أن كل البلاد العربية هزمت [كذا، ولعل مراده: هُوجِمَتْ] من الشيعة: مصر، السودان، المغرب، الجزائر وغيرها فضلاً عن ماليزيا وأندونسيا ونيجيريا». انتهى.

وقد أغضب تصريح القرضاوي هذا أصدقائه وإخوانه من الرافضة، وعلى رأسهم آيتهم اللبناني محمد حسين فضل الله، وآيتهم الفارسي محمد علي تسخيري، كما شنَّت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية في ١٤٢٩/٩/١٣ هجومًا عنيفا على القرضاوي (تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافًا بالغًا لا يليق بها) على حدِّ تعبير القرضاوي في بيانه الذي نشره في ٩/١٧ ليردَّ الاتهامات عن نفسه، ويدافع عمَّا قال.

ويؤكِّد ثباته على رأيه الذي صرَّح به لتلك الصحيفة، وليقول مجدَّدًا ما نصُّه: «وليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ هذا الغزو.

فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية، لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفًا من إثارة الفتنة، وسعيًا إلى وحدة الأمة». انتهى.

إذن هذا هو القرضاوي يعترف بأن أهل السنة يفتقرون إلى (الحصانة الثقافية ضدَّ الغزو الشيعي) والسبب في ذلك يرجع -باعترافه- إلى أنَّ: (علماء السنة لم يسلحوا السنَّةَ بأي ثقافة واقية).

ولنا مع اعترافه الخطير هذا وقفات:

١- إن هناك كلمة قديمة تنسب إلى المسيح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تقول: (من ثمارهم تعرفونهم)، فهذه ثمار دعوة

القرضاوي وأمثاله من الإسلاميين الحركيين على مدى ثمانين عامًا؛ لم تجرَّ على الأمة إلا المفاسد والفتن، ومنها هذه الثمرة الخبيثة، وهي تجريد أهل السنة من (الحصانة العقائدية الإيمانية ضد الرافضة أعداء الأمة)!

٢- ليس من حقِّ القرضاوي أن يزعم بأنَّ (علماء السنة لم يسلحوا أهل السنة)، بل قد سلَّحوهم، وقاموا بما أوجب الله عليهم من نصرة الدين ونصح الأمة؛ منذ أول يوم استشعروا فيه خطر المد الرافضي، فعندما بدأ نشاط الرافضة في مصر قبل نحو ثمانين سنة، قام علماء أهل السنة بالتصدي لها، وفضح أهدافها، وبيان خطرها.

وكان منهم العلامة المجاهد أستاذ الجيل محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث نشر فصل تحقيق مواقف الصحابة من كتاب «العواصم والقواصم» لابن العربي المالكي، وأجاد في دراسته والتعليق عليه، حتى صار مرجعًا لأهل السنة في العالم كله، وألف كتابًا صغيرًا نزل على الرافضة كالصاعقة سماه: «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية»، ونشر كتاب «مختصر التحفة الاثني العشرية للألوسي».

وكتب عشرات المقالات، وبذل جهودًا مشهودة، كان لها أثرها العظيم في مواجهة المدِّ الرافضي الفارسي في بدايات القرن العشرين، وقد استفاد أهل السنة من جهوده عند قيام الثورة الخمينية أيما استفادة، فرجعوا إلى ما كتب، وأعادوا طباعته ونشره...

٣- لكن الذي أفسد على علماء الأمة ودعاتها المخلصين تسليحهم وتحصينهم لأهل السنة؛ هو القرضاوي ومن سبقه ولحقه من الحركيين، فيوم كان العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يواجه الخطر الرافضي بعقيدته وإيمانه ووعيه الحضاري وفقهه في حركة التاريخ والدعوات.

كان شيخ القرضاوي الأول في التصوف والسياسة، مؤسس الإسلام الحركي: حسن البنا -تجاوز الله عنا وعنه-؛ يسارع إلى كسب ودِّ الرافضة، ويسوِّق لمشروعهم في مصر، فقد كان أحد المؤسسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية، التي أسستها الأيدي الإيرانية لنشر التشيع في مصر.

وكانت له صلات أكيدة وتعاون وثيق مع كبار علماء الرافضة في إيران، وكان يسعى في كل سبيل من أجل تحطيم وإلغاء كل (حصانة ثقافية عند أهل السنة ضد التشيع).

من ذلك أنه بادر إلى نشر (مناسك الحج على المذاهب الخمسة) في مجلته؛ ليوهم بسطاء أهل السنة أن دين الرافضة هو مذهب فقهي مقبول كباقي المذاهب الفقهية المعروفة عند أهل الإسلام والسنة.

وسار الإسلاميون الحركيون على نهج حسن البنا، كما سار أهل السنة على نهج العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- أما أهل السنة فقد استمروا في مواجهتهم للخطر الرافضي، وفي فضحهم لحقائق معتقدات وأهداف الرافضة، وألفوا عشرات الكتب في ذلك، من أشهرها مؤلفات العلامة المجاهد إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- أما الحركيون فقد استمروا في جهودهم في (إلغاء حصانة أهل السنة ضد الغزو الرافضي)؛ وتتابع تلامذة حسن البنا وأتباعه؛ على التصريح في كل مناسبة أن لا خلاف بينهم وبين الشيعة، وأنهم إخوانهم، وأن الخلاف بينهم مثل الخلاف بين الحنفية والشافعية، وبلغوا في التسويق لدين الرافضة الغاية بعد قيام الثورة الخمينية، فقد سارعوا إلى تأييدها، وسارع التنظيم العالمي للإخوان المسلمون إلى إرسال وفد رفيع المستوى إلى طهران لمبايعة إمامهم الخميني، وصار الإخوان في مصر والسودان والجزائر وتونس وغيرها من البلاد؛ أبواق دعاية للثورة البائسة، فتشيع الآلاف من الشباب المسلم.

ولولا أن هيَّأ الله -تعالى- للأمة سببًا قدريًّا محضًا (أعني: حرب إيران ضد العراق، وهزيمتها شرَّ هزيمة)، وعلماء ودعاة من أهل السنة والجماعة؛ سلفيين مخلصين، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يُخضعون دينهم للاعتبارات السياسية والنفعية؛ لكان التشيع في عموم البلاد الإسلامية أمرًا واقعًا، ولرأى العالم فرق الموت والقتل الطائفي في مصر والسودان وتونس وغيرها؛ كما يرونها اليوم في العراق، لكن الله -تعالى- سلَّم.

٦- إذن يجب علينا أن نثمِّن ونقدِّر للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي اعترافه المنصف العادل في أنَّه هو -ومن كان على شاكلته- لم يسلحوا ولم يحصنوا أهل السنة ضدَّ الغزو الشيعي، وهذا من شجاعته الأدبية التي يتميز بها، ونسأل الله -تعالى- أن يكفر بموقفه هذا ما كان منه في سابق الأيام من تسويق للدعاية الرافضية في العالم الإسلامي.

٧- أما ما برَّر به موقفه السابق فهو تبرير غير مقبول، فإن قول الحق والجهر به، وتحذير المسلمين من الشركيات والبدع والضلالات لا: (يثير فتنة، ولا يشقُّ صفًّا) بخلاف ما يظنه الحركيون، بل الفتنة -كل الفتنة- في كتم الحق، والسكوت على الباطل، وفسح المجال للمفسدين في الأرض في تضليل المسلمين والتشويش عليهم وتشكيكهم في أصول دينهم.

ولو أن القرضاوي ومن على شاكلته من الإسلاميين الحركيين ساروا على منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى توحيد الله -تعالى- وتصحيح عقائد الناس وعباداتهم؛ لضعفت الفتن، ولكان المسلمون أقرب إلى الوحدة: { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا } [النساء:٦٦].

أما أن يظنَّ المرء أن الدعوة إلى ما جاء به القرآن الكريم، والجهر به؛ يثير الفتنة ويفرِّق الصفَّ؛ فهو ضلال بعيدٌ، فاللهم سلِّم!

كردٍ على القرضاوي..

(حماس) تبتهل إلى الله أن يحفظ (خامنئي ونجاد)!

صالح القلاب «الشرق الأوسط» (٢/١٠/٢٠٠٨).

قبل تلاشي صدى صرخة الألم التي أطلقها الشيخ يوسف القرضاوي ضد تدخل إيران السافر باسم المذهب الشيعي وتحت رايته في شؤون عدد من الدول العربية والإسلامية ولجوئها لأسباب سياسية إلى التبشير بهذا المذهب في دول لا وجود فيها إلا للمذهب السُّني من بينها مصر، بادر رئيس حكومة غزة إلى توجيه رسالة إلى مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي والى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ضمنها ابتهالا إلى الله إن يحفظهما، متمنياً أن يصليا «صلاة الخلاص» في القدس الشريف.

وبالطبع فإن رسالة هنية هذه المثقلة بالابتهالات والتي تقصَّد صاحبها تضمينها، ربما نكاية بالشيخ القرضاوي، إشادة بالإمام الخميني ووصفه بـ «هذا الرجل العظيم الذي رفع من مكانة الجهاد لتحرير القدس وفلسطين» قد قرأت وعبر مكبرات الصوت في مسجد جامعة طهران يوم الجمعة الماضي، حيث جرت العادة إن يكون الخطيب في هذا اليوم، أي يوم القدس العالمي، السيد علي خامنئي نفسه.

وحقيقة وفي ضوء المعرفة الأكيدة بمدى ارتباط «حماس» بإيران، فإنه لا يمكن تفسير إرسال هذه الرسالة في هذه الفترة بالذات، وبعد أيام من تصريحات القرضاوي هذه المشار إليها، إلى أكبر مسؤولَين إيرانيين وتضمينها كل هذه الابتهالات وكل هذه الإشادة المبالغ فيها بجهاد الإمام الخميني من أجل القدس وفلسطين، إلاَّ إن المقصود هو الرد على هذه التصريحات وإعلان الانحياز إلى «الولي الفقيه» ودولته ما دام إن هناك عملية استقطاب واصطفاف منتظرة ستشهدها الساحة الإسلامية كلها وليس فقط هذه المنطقة .

واللافت هنا إن الإخوان المسلمين، ورغم أنهم كانوا يعتبرون القرضاوي إلى ما قبل لحظة من إطلاق هذه التصريحات التي أطلقها أكبر مرجعياتهم بل وأهم قياداتهم التاريخية، قد لاذوا بالصمت المريب إزاء الحملة الإعلامية التي شنتها إيران ومعها كل إعلام: «إطْعمْ الفم تستحي العين» على هذا الشيخ الجليل الذي، رغم الاختلاف معه والاعتراض على بعض مواقفه، يبقى مرجعية إسلامية هامة ورئيسية ويبقى من أكثر علماء المسلمين، سنة وشيعة، اعتدالا وتسامحاً وابتعاداً عن التمذهب والطائفية .

والغريب إن بعض الكتاب الذين يحرصون على ادعاء التحدث باسم الإسلام ونيابة عن الإخوان المسلمين لم

يكتفوا بالصمت وبإدارة الظهر لصرخة هذا الشيخ الجليل، التي لم يلجأ إليها ولم يطلقها إلا بعد إن طفح كيله ولم يعد بإمكانه مداراة ما تقوم به الدولة الإيرانية باسم المذهب الشيعي من تلاعب بالعلاقات المقدسة بين المسلمين، بل تعدوا هذا إلى اتهامه بإثارة الفتنة بين أبناء الأمة الواحدة، وبل ذهب بعضهم إلى حد المطالبة بإقصائه من مواقعه الإسلامية وإرسال رسائل غير مباشرة إلى دولة قطر لسحب جنسيته القطرية ولإنهاء إقامته في هذه الدولة التي حلَّ فيها ضيفاً مُرَحباً به منذ سنوات بعيدة .

وعلى سبيل المثال: فإن أسبوعية «السبيل» الناطقة بلسان جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قد صدرت في الأسبوع الماضي، أي مباشرة بعد أن أطلق الشيخ القرضاوي التصريحات المدوية التي أطلقها، خالية من أي إشارة إلى هذه التصريحات لا سلباً ولا إيجاباً، هذا مع إن العادة جرت أن تتابع هذه الأسبوعية كل ما يصدر عن هذا العالم الإسلامي الكبير إن في مجال السياسة وإن في مجال الإفتاء وإن بالنسبة للقاءاته وأنشطته اليومية .

وأغلب الظن أن ما ينطبق على «إخوان» الأردن ينطبق على معظم فروع جماعة الإخوان المسلمين في العالم كله.

والمشكلة هنا أن حركة «حماس» التي اعتبرتها هذه الجماعة ذراعها الجهادي في فلسطين، كانت قد تشكلت، وفقاً لما قاله السفير الإيراني الأسبق في دمشق حسن أختري، في الحاضنة الإيرانية، وأنها هي وحزب الله اللبناني يعتبران الابن الشرعي للثورة الإيرانية، ولذلك فإنه ليس غريباً ولا مستغرباً أن تنحاز هذه الحركة إلى دولة «الولي الفقيه» عندما تستجد هذه المواجهة الساخنة بين هذه الدولة وبين الشيخ يوسف القرضاوي .

والمؤكد أن الشيخ القرضاوي بحكم مكانته وبحكم متابعته لشؤون المنطقة وأوضاع الإخوان المسلمين وأوضاع حركة «حماس»، على اعتبار أنها تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من هؤلاء، يعرف تمام المعرفة مدى العلاقة التنظيمية والسياسية والمالية أيضاً بين هذه الحركة وبين إيران.

لكن ورغم ذلك فإنه لم يتردد في الوقوف معها منذ اللحظة الأولى، وأنه لم يتردد في دعمها ومساندتها في صراعها الذي بدأ مبكراً ومنذ ثمانينيات القرن الماضي مع حركة «فتح» «ومنظمة التحرير ولاحقاً، بعد اتفاقيات أوسلو وعودة القيادة الفلسطينية من المنافي الخارجية إلى فلسطين، مع السلطة الوطنية .

إنه لم يكن منتظراً إن تتخلى «حماس» عن تحالفها مع إيران لأي سبب من الأسباب، وأنه غير متوقع أن تنحاز إلى جانب الشيخ القرضاوي بعد تصديه للتدخل الإيراني السافر في شؤون الإسلام والمسلمين والسعي لزرع الفتنة في صفوف الأمة الإسلامية من خلال المحاولات التي تقوم بها دولة «الولي الفقيه» لإيجاد امتدادات لها تحت غطاء «التشيع» ونشر المذهب الشيعي في دول كمصر لا وجود فيها أساساً إلا للمذهب السني..

لكن ما هو غير متوقع إن يتخذ الإخوان المسلمون هذا الموقف الذي اتخذوه وأن يلوذوا بالصمت المريب إزاء

قضية في غاية الخطورة إن على الصعيد الديني وإن على الصعيد السياسي .

ربما أنه غير جائز اتهام الإخوان المسلمين بأنهم غدوا أتباعاً لإيران وأن توجهات وتوجيهات «الولي الفقيه» في طهران باتت ملزمة لهم.

لكن ألا يعني هذا الموقف الذي اتخذوه، والحديث هنا يتركز أساساً على «إخوان» الأردن على اعتبار أنهم الأقرب أُخوة وعمومة وخؤولة لحركة المقاومة الإسلامية التي كانت الفرع الفلسطيني التابع لهم ذات يوم قريب، أن هذه الحركة أي حركة «حماس» قد استطاعت بثقلها المستند إلى الدعم الإيراني السخيِّ أن تُجيِّر مواقف هؤلاء حتى بالنسبة لقضية كهذه القضية التي تمس المسلمين كلهم لحساب طهران التي لم تعد تطلعاتها لمدِّ نفوذها في الإقليم كله وعلى أساس استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية خافية على أحد .

إنه بالإمكان فهم «براغماتية» الإخوان المسلمين التي تجعلهم يقفون إلى جانب سوريا العلمانية التي يحكمها حزب البعث على حساب أشقائهم في الفرع الإخواني السوري.

وأنه بالإمكان أيضاً فهم انقلابهم على دولة عربية معروفة ساندتهم في أيام شدتهم. فهم بالأساس حركة سياسية لا تتوانى عن التقلب حسب مصالحها وحزب سياسي مثله مثل كل الأحزاب الأخرى يقدم مصالحه على ما يعتبر مبادئ مشتركة مع الآخرين، أما أن تصل الأمور إلى حد أن يصبحوا «تشيكاً» سياسياً تقوم حركة «حماس» بتجييره لحساب «الولي الفقيه»، فإن هذا لم يكن متوقعاً وكان غير ممكن تصديقه قبل أن يحدث ما حدث .

ربما أنه بالإمكان تفهم مواقف «حماس» عندما تبرر علاقاتها بإيران، التي تتخذ طابع التابع والمتبوع، بالقول إنها حركة وطنية فلسطينية وأنها مضطرة في مثل ظروف النضال الفلسطيني وتعقيداته أن تقترب من الآخرين وتبتعد عنهم على أساس مصالحها وليس على أساس المبادئ والثوابت والقناعات السابقة.

أما بالنسبة لـــ «الإخوان المسلمين» فإنه لا يمكن فهم إدارة ظهورهم لدولة مثل المملكة العربية السعودية التي لم تتردد في أن تحتضنهم في أيام شدتهم عندما تعرضوا للملاحقات التي تعرضوا لها في مصر وسوريا في عهود سابقة والتحالف مع دولة «الولي الفقيه» كل هذا التحالف الذي يوصله البعض حتى حدود التبعية!

(المشكلة) ليست في (تصريحات) الشيخ القرضاوي

بشير موسى نافع «القدس العربي» (١/١٠/٢٠٠٨).

قد يكون من المشروع أن يعترض البعض على الطريقة التي عبر بها الشيخ القرضاوي عن قلقه من المسألة الطائفية. ولكن من التبسيط الفادح تصور التوتر المتصاعد في العلاقات السنية ـ الشيعية وكأنه نتاج تصريحات الشيخ القرضاوي، أو أنه ابتدأ بهذه التصريحات، أو أنه يقتصر عليها.

الحقيقة، أن هناك مشكلة سنية - شيعية، مشكلة ذات جذور سياسية، ذات دوافع طائفية، مشكلة أخذت بالتفاقم خلال السنوات القليلة الماضية، بحيث أنها باتت تشكل خطراً على وحدة المسلمين ككل، وعلى تماسك وسلم عدد متزايد من المجتمعات الإسلامية.

هذه المشكلة واقعة بغض النظر عن تصريحات الشيخ القرضاوي؛ وحتى لو أن القرضاوي صمت نهائياً عن تناول هذا الموضوع، فإن المشكلة لن تختفي. وهذا هو الأمر الملح الذي غاب عن أغلب أطراف الجدل الذي أثارته تصريحات الشيخ، سنة وشيعة، وغيرهم.

الرافد الأول للتوتر السني - الشيعي جاء من العراق. والعراق، كما هو معروف على نطاق واسع، لم يصبح مجتمعاً متعدد الطوائف بالأمس القريب، بل كان دائماً صورة مصغرة للتعددية الطائفية والإثنية في العالم الإسلامي.

بل أن هناك عدداً من المؤرخين المسلمين الذين يرون في العراق مختبراً لتعايش الجماعات في المجتمع الإسلامي؛ فشل التعايش في العراق هو فشل للاجتماع الإسلامي كله. وما شهده العراق منذ احتلاله قبل زهاء ست سنوات لا يبشر بخير كثير.

فقد حكمت التعايش بين السنة والشيعة في العراق علاقات طبيعية طوال قرون، شابها قدر قليل ومتقطع من التوتر؛ بل أن عملية التحول نحو التشيع في صفوف العشائر بجنوب العراق جرت منذ منتصف القرن الثامن عشر بدون ردود فعل سنية ملموسة، بالرغم من أن العراق كان تحت سلطة عثمانية (يصفها البعض الآن بالسلطة السنية).

ثمة تاريخ جديد للدولة العراقية الحديثة جرى الترويج له في بعض الدوائر الشيعية مؤخراً، ولكن الحقيقة أن هذه الدولة لم تكن دولة السيطرة السنية، ولا هي دولة طائفية.

في سنوات النشأة الأولى كان أغلب رجال الدولة من العراقيين العرب والأكراد والتركمان السنة، ولكن هذه لم تكن سوى ظاهرة مؤقتة، ولدت من الطبيعة الخاصة لنظرة العراقيين الشيعة لمسألة الدولة، ومن طبيعة النخبة الإدارية

والعسكرية العراقية خلال الحقبة العثمانية المتأخرة.

ما حدث بعد الاحتلال أن تحالف القوى الشيعية السياسية وإدارة الاحتلال أسس لدولة عراقية جديدة، لخطاب عراقي سياسي جديد، وروج لثقافة عراقية طائفية غير مسبوقة. في عراق ما بعد الغزو والاحتلال، أصبح العراقيون سنة وشيعة، عرباً وأكراداً، مسلمين وغير مسلمين، وهكذا.

وقد وضع الدستور العراقي الجديد على أساس المحاصصة الطائفية والإثنية؛ كما شكلت الحكومات العراقية المتتالية، وانتخب البرلمان العراقي على الأسس ذاتها.

ولأن الغزو والاحتلال الأجنبي هو شأن غير عادي ولا طبيعي، وفي ظل أجواء التوتر والتشظي التي ولدها الاحتلال والبنية السياسية والمناخ الثقافي الذي صنعه حكام العراق الجدد، شهدت البلاد انفجاراً طائفياً لم تعرفه في تاريخها طوال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

الطائفيون السنة الذين ساهموا في الانفجار العراقي باهظ التكاليف جاءوا من الهامش السني، ولم يجدوا من أغلبية أهل الرأي والرسميين السنة سوى الإدانة والملاحقة؛ ولكن قلة ضئيلة من الشيعة، داخل العراق أو خارجه، رفعت صوتها أو بذلت جهدها لإدانة العنف الطائفي الشيعي أو محاصرته. بل إن سياسيين عراقيين شيعة لم يتورعوا عن الحديث بفخر عن «حسم معركة بغداد»، بمعنى تطهير عاصمة العراق والإسلام من العراقيين العرب السنة.

ما رأته الأغلبية العربية السنية في العراق أن التشيع السياسي العراقي لم يتواطأ مع الاحتلال وحسب، بل جعل هدفه تحرير العراق من السنة، وليس من قوى الاحتلال الأجنبي.

وبالرغم من أن التدافع الطائفي في العراق قد تراجع إلى حد ملموس، فإن العراق لم يزل دولة محاصصة طائفية، مهددة بقوى الانقسام والصراع الداخليين.

ولم يقتصر الأمر على الساحة العراقية المتفجرة، والمفارقة أن رافد التوتر الآخر جاء من لبنان، حيث تمتعت المقاومة اللبنانية ذات الطابع الإسلامي الشيعي بدعم والتفاف شعبي عربي واسع النطاق.

وقد اتضح موقف الرأي العام العربي وتمييزه القاطع بين التشيع العراقي السياسي والمقاومة اللبنانية الشيعية خلال أسابيع الحرب الإسرائيلية على لبنان، في الوقت الذي كان العنف الطائفي يحصد حياة المئات ويهجر الآلاف يومياً في العراق.

على أن الالتفاف العربي الشعبي حول المقاومة اللبنانية لم يمنع لبنان من الانحدار نحو الفوضى السياسية؛ وفي أجواء من الاغتيالات السياسية المتتالية، والصراع حول هوية لبنان وعلاقته بالجارة السورية الكبيرة، تصاعد التوتر الطائفي كما لم يتصاعد من قرون طوال.

وليس ثمة شك في أن أحداث مايو/ أيار الماضي، عندما اجتاحت قوات «حزب الله» مدينة بيروت الغربية، شكلت منعطفاً حرجاً في المناخ الطائفي اللبناني.

من وجهة نظر «حزب الله» كان اجتياح المدينة، التي هي مدينة سنية في تاريخها وأغلبية سكانها، مسألة سياسية بحتة.

ولكن المشكلة لا تنبع دائماً من النوايا؛ وكان لا بد لحزب الله أن يقدر الكيفية التي سيتم بها تصور اجتياح المدينة السنية. وحتى بعد السيطرة على بيروت الغربية، استمرت عمليات اقتحام المنازل، وأحجم الحزب عن تعويض مئات المتضررين من الاشتباكات التي صاحبت عملية الاجتياح.

ما هو أسوأ من ذلك أن أحداث بيروت الغربية قد استبطنت مؤشراً إلى أن سلاح حزب الله ليس سلاحاً مقاوماً وحسب، بل هو أيضاً سلاح لحسم التدافعات السياسية الداخلية.

ولأن لبنان كيان طائفي بالضرورة، لم يعد غريباً أن ينجم عن أحداث بيروت تفاقم في العلاقات الطائفية على مستوى لبنان كله، انهيار أمني طائفي في الشمال اللبناني، وتضخم في الهوية السنية.

في موازاة العراق ولبنان، أخذ الوضع الطائفي في منطقة الخليج يشهد مزيداً من التوتر. بعض هذا التوتر، كما في البحرين والسعودية، ليس شأناً جديداً، ويعود في معظمه إلى أسباب داخلية لم تعالج من قبل الأنظمة الحاكمة كما ينبغي.

ولكن بعضه الآخر يعود إلى مجمل أجواء التدافع الطائفي في المنطقة، سيما أن حالتي العراق ولبنان ترتبطان ارتباطاً مباشراً بما بات يسمى بصعود الدور الإيراني. وبالرغم من الكثير من التبسيط الذي يتخلل قراءة الدور الإيراني الإقليمي.

فإن قطاعات من السنة العرب باتت ترى صلة ما بين التوتر الطائفي في المجتمعات العربية ومسألة ولاية الفقيه والنهج الإيراني السياسي في المجال الإقليمي وتجاه علاقة الجماعات الشيعية العربية بإيران.

ولكن المسألة الأكثر حساسية في مجمل هذه الأجواء تتعلق بنشاطات التبشير الشيعي في أوساط الأغلبيات السنية الكبرى. وبدون الدخول في التفاصيل الصغيرة، وفي مجال تحديد المسؤوليات، فليس هناك شك في أن عدداً من البلدان السنية العربية، مثل سورية وفلسطين وتونس والجزائر، إضافة إلى بلدان مسلمة شرق وغرب إفريقية، تشهد نشاطاً تبشيرياً شيعياً منظماً أو شبه منظم.

وحتى في مدن مثل القاهرة ودمشق، توزع كتب السجال الطائفي الشيعية، التي تلتزم دائماً بمنهج البحث الموضوعي وآداب الحوار.

ما يثير الاستفزاز في أوساط سنية متعددة، ليس حجم ظاهرة التحول الشيعي بحد ذاتها، ولكن ما تتركه الظاهرة على طبيعة العلاقات داخل مجتمعات سنية مستقرة لا تعرف الانقسام الطائفي، ومن أن تاريخ التسنن لا يعرف النهج التبشيري أصلاً وينظر إليه باعتباره وجهاً من وجوه العدوان.

في مناطق مثل قطاع غزة، حيث من الصعب فصل السياسة عن السلاح، فإن محاولة تأسيس وجود شيعي قد

تنتهي إلى عنف دموي، وفي بلدان أخرى، تلعب نشاطات التبشير الشيعي دوراً سياسياً لا يخفى لصالح أنظمة حكم تسلطية.

ليس ثمة ما يؤشر إلى أن المسألة الطائفية ستجد حلاً سريعاً لها، لاسيما أن الطائفي يشتبك الآن بمصالح كبرى وسياسات دول، بضيق أفق وعصبيات، كما أنه بطبيعته يستمد وقوده من مواريث تاريخية، حقيقية أو متخيلة.

ولكن الجدل الطائفي المتصاعد يستدعي ملاحظتين ضروريتين:

الأولى: أن بعضاً من الاتهامات التي وجهت للشيخ القرضاوي، والردود عليه، لم يكن لائقاً ولا مقبولاً، بأي حال من الأحوال. تذكير من أفنى حياته في مناهضة الغزو الأجنبي بالتبشير الكنسي والخطر الصهيوني، هو محاولة لتجاهل حقائق الواقع والتهرب من المسؤولية.

من جهة أخرى: فإن الحديث عن الأولويات لا يخلو هو الآخر من ضعف المنطق ومحاولة التستر بالحجة البلاغية؛ فالمسألة الطائفية تتعلق بمستقبل العراق، بسلم لبنان الأهلي، باستقرار عدد من دول الخليج، وبمخاطر اندلاع عنف من نوع جديد في مناطق تبدأ بالضفة والقطاع ولا تنتهي بالجزائر ونيجيريا وتونس، كما بعنف مستعر بالفعل في مناطق باكستانية.

إن لم تكن هذه من قائمة الأولويات، فلابد أن هناك سوء فهم لغوياً يتخلل كل هذا الجدل.

النهج الآخر: بالطبع؛ هو الانتظار حتى تدهمنا الكوارث، ونبدأ في إضافة إحصاءات أخرى إلى قوائم مئات الألوف من قتلى العراق وملايين مهجريه.

أما الملاحظة الثانية: فتتعلق بالاختلاف الواضح في وجهات النظر السنية حول الموضوع، وهو ما أثار سعادة البعض، استغراب البعض، وقلق آخرين.

الحقيقة، أن تعددية الموقف السني واختلاف الرأي في أوساط أهل الرأي المسلمين السنة هو أمر طبيعي ومتوقع.

عبر تاريخهم الطويل؛ نظر السنة إلى أنفسهم ليس كطائفة بل كأمة، كوعاء أممي للإسلام. ولأن الأمم ليست كيانات أيديولوجية مصمتة، ففي هذا الوعاء تختلف الآراء وتتعدد.

المهم الآن هو الانتقال بهذا الجدل إلى مستوى ومحيط ومناخ أكثر عقلانية، حيث بالإمكان تبادل وجهات النظر والهموم بهدف محاصرة التأزم الطائفي، لا تأجيجه.

متفرقات

(القطاع المصرفي) العراقي في قبضة (إيران)
والأموال العراقية في المصارف الإيرانية أكلتها المشاريع الوهمية

«المحرر العربي» (٦/٩/٢٠٠٨).

يؤكد خبراء اقتصاديون عراقيون أن القطاع المصرفي العراقي أصبح على وشك الانهيار، إذ إن أغلبية المصارف العراقية تعاني من منافسة المصارف الإيرانية خصوصاً أن تلك الأخيرة تحاول السيطرة على القطاع المصرفي العراقي مدعومة بفتاوى دينية من المراجع الشيعية ترغم الأثرياء العراقيين على إيداع أموالهم في المصارف الإيرانية دون غيرها، في ظل الحظر الدولي والأميركي المفروض على التعامل مع المصارف الإيرانية.

وفي هذا الإطار، يلفت الخبراء إلى افتتاح الحرس الثوري الإيراني بتاريخ ٢٥ الجاري، في محافظة السليمانية العراقية، فرعاً جديداً لـ «البنك التعاوني الإقليمي الإسلامي للتنمية والاستثمار»، وهو بنك أهلي عراقي - إيراني مشترك يهدف لتنشيط العمل المصرفي في إقليم كردستان العراق.

ويهدف البنك، حسب مصادر عراقية مصرفية، إلى تنشيط العمل المصرفي في العراق والإقليم. ولفتت المصادر إلى أن البنك المذكور كان يعمل سراً في كردستان العراق، تحت غطاء شركات الصيرفة الخاصة الكردية - الإيرانية التابعة لآل البرزاني والطالباني، وسيستفيد هذا المصرف من ضُعُف قدرات العمل المصرفي في العراق الناجم عن انخفاض معدل الفائدة التي يحددها «البنك المركزي العراقي»، حسب توجيهات وزير المالية العراقي باقر صولاغ، علماً أن صولاغ الإيراني الأصل يقوم بعرقلة كافة المعاملات المصرفية العربية والخليجية فيما يسهل عمل المصارف الإيرانية، ما يتيح غسل أموال فيلق القدس المرتبط بالحرس الثوري الإيراني عبر الساحة العراقية.

وحسب المصادر العراقية المصرفية، فإن سبب ضياع أموال المودعين العراقيين في المصارف الإيرانية المنتشرة في العراق، لقيام المسؤولين والمراجع الدينية الشيعية العراقية بإصدار فتوى دينية وسياسية ترغم الأثرياء العراقيين على إيداع أرصدتهم في المصارف الإيرانية وتحديداً بنك «ملي»، بغية شل حركة القطاع المصرفي العراقي ودفعه إلى الاستدانة أو الاستقراض من المصارف الإيرانية العاملة في العراق، أو الإندماج معها، وبالتالي اختلاط رؤوس الأموال العراقية بالإيرانية، وغسيل الأخيرة في العراق، وتعقيد عملية مراقبتها وتتبع أثرها من قبل وزارة الخزانة الأميركية.

ولهذا السبب اتهم المفتش الأميركي العام في بغداد، الحكومة العراقية بالتستر على عمليات نقل وغسيل أموال فيلق القدس ومصارفه المتعددة في الساحة العراقية، مقابل حصص إيرانية تُحتسب للقادة العراقيين. فبسبب الضغط الدولي الذي تواجهه المصارف الإيرانية، قامت تلك المصارف بإيداع معظم أرصدتها في المصارف العراقية - الحكومية والأهلية- الخاضعة لسلطة وزير المالية باقر صولاغ، بعد سحب طهران أكثر من نصف أرصدتها من أوروبا وأميركا الشمالية واللاتينية، بالإضافة لتجميد ومقاطعة أرصدة أُخرى في دول الصين والهند وماليزيا والخليج ولبنان وأفريقيا.

وبالتالي وجدت المصارف الإيرانية في العراق ساحة مفتوحة للعمل، مانحةً إغراءات كبيرة للمتعاملين معها داخل العراق، ما تسبب بضياع أموال العراقيين المتعاملين مع هذه البنوك، وذلك بسبب الضعف المتعمد في أداء الجهاز المصرفي العراقي، الذي سهل للبنوك الإيرانية ممارسة الأنشطة غير القانونية مثل تبييض وغسيل أموالها، وسرقة الأموال العراقية التي وقع فريستها المواطنون بشكل مباشر من خلال انسياقهم وراء دعوتهم لتشغيل الأموال أو استثمارها في مشاريع إيرانية وهمية داخل وخارج العراق.

وقد استغلت طهران الدعوات الموجهة من قبل «منظمة التجارة العالمية»، و«صندوق النقد الدولي» التي تؤكد على حرية انتقال رؤوس الأموال بين الدول والانفتاح التجاري على العالم، فوسعت من رُقعة فتح مصارفها في عدد من المحافظات العراقية، خصوصاً أن حكومة بغداد الموالية لطهران، لم تلتزم بالمقاطعة الدولية الأميركية - الأوروبية حيال المصارف الإيرانية.

كما لم تلتزم حكومة بغداد بالإشعار الصادر عن «شبكة فرض قوانين الجرائم المالية» التابعة لوزارة الخزانة الأميركية، الذي طالب كافة البنوك العربية والغربية والإسلامية، بتطبيق كامل للقرار الصادر عنها الخاص بمكافحة غسل الأموال الإيرانية، والذي سُنَ في شباط/ فبراير الماضي. وقد ساهم عدم التزام بغداد بقرارات حظر التعامل مع المصارف الإيرانية إلى توسع أعمال تلك الأخيرة في العراق بترخيص من البنك المركزي العراقي خلال الشهور الماضية وافتتاح ٢١ مصرفاً ومؤسسة مصرفية عربية وأجنبية للعمل داخل العراق تحت العباءة الإيرانية، ورفض طلبات أربعة بنوك مشهورة في العمل المصرفي، كونها رفضت الدخول إلى ساحة العراق تحت عباءة مصارف الحرس الثوري الإيراني.

وتتذرع بعض المصارف العربية والأجنبية بأن دخولها للعراق تحت الغطاء المصرفي الإيراني غايته كشف عورات البنوك الإيرانية من جهة، وأخذ مكانها مستقبلاً في حال إشهارها الإفلاس بسبب زيادة العقوبات الدولية من جهةٍ أخرى. ولهذا السبب سيتم منح إجازة مصرفية لـ ٢٧ مصرفاً عراقياً خاصاً للعمل خلال السنة الحالية، برأس مال قدره ٥٠ مليار دينار عراقي (ما يعادل ٣٥ مليون دولار) لكل مصرف، لتنضم إلى المصارف الخاصة الـ ١٨ التي تعمل حالياً، بسبب خصخصة وإعادة هيكلة مصرفي «الرافدين»، و«الرشيد» الحكوميين عبر بيعهما سراً (تحت غطاء

الشراكة) بأبخس الأثمان من قبل الحكومة العراقية للبنوك الإيرانية الخاضعة للعقوبات الدولية.

ونوهت المصادر إلى انه رغم إشراف المفتش الأميركي العام من المنطقة الخضراء، إلى جانب ممثلي وزارة الخزانة والمباحث الفدرالية الأميركية على عملية خصخصة البنوك العراقية الحكومية، ومنح الموافقات الرسمية للبنوك الإيرانية، إلا أن عمليات البيع تتم سراً وعلانية، بسبب رهن طهران صدور موافقتها للحكومة العراقية على توقيع الاتفاقية الأمنية - الاقتصادية طويلة الأمد مع الحكومة الأميركية، بعملية حصول طهران على حصتها سلفاً من تلك الاتفاقية ومن القطاع المصرفي العراقي.

(اللوبي الإيراني)

في الولايات المتحدة الأميركية

مأمون كيوان «العربية نت» (١٨/٨/٢٠٠٨).

رغم التوقف المؤقت للحوار الأميركي- الإيراني حول العراق إلا أن إفصاح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد عن اجتماعه مع قادة أميركيين خلال زيارته الأخيرة لبغداد وترحيبه وقبوله فتح مكتب دبلوماسي أميركي في طهران، علاوة على عدم رفض المشاركة الأميركية في المفاوضات الإيرانية - الأوروبية حول الملف النووي الإيراني.

يشير إلى أن التصريحات الإيرانية الساخنة حول التصدي لأي ضربة عسكرية إسرائيلية أو أميركية للمنشئات النووية الإيرانية، من خلال إحراق تل أبيب ومهاجمة ٣٢ قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة لم تكن إلا نمطا من أنماط التسخين أو التهيئة لمفاوضات جدية مع الإدارة الأميركية القادمة، رغم أن طهران أظهرت أنها ليست متلهفة على انتخاب أوباما الديمقراطي، ولا تخشى الجمهوري ماكين.

يذكر أن عدد الإيرانيين المقيمين الآن في الولايات المتحدة يبلغ أكثر من ٣ ملايين نسمة منهم ٥٠% على الأقل ولدوا بها وتصل ثروات الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة إلى ٤٠٠ مليار دولار. وقد أسس الإيرانيون المقيمون بالولايات المتحدة ٢٨٠ شركة كبيرة، كما أنهم يساهمون في أكثر من ٤٠٠ شركة أخرى نافذة في المجالات المختلفة .

وتصل نسبة الحاصلين على درجة الليسانس من الإيرانيين المقيمين بالولايات المتحدة ٢٦% ليحتلوا بذلك المرتبة الأولى من بين جملة المهاجرين إلى الولايات المتحدة بالنسبة للتعليم العالي وما فوقه. ويعمل ٤٣ %منهم في مواقع مهنية وإدارية مختلفة، ويعمل ٢٥% في القطاعات الفنية والتنفيذية و ١٠٪ منهم يعملون في قطاع الخدمات .

ووفقاً لما نشره بنك المعلومات العلمية للمتخصصين في مكتب الهجرة بالولايات المتحدة فإن ٣٧ ألفاً و٣٦٢ فرادًا

من الجيل الأول من المهاجرين إلى الولايات المتحدة هم من الإيرانيين الحاصلين على ليسانس فما فوق، وقد وصل هذا الرقم إلى ٢٢٠ ألفاً في عام ١٩٩٥، ومن المؤكد أن هذه الأرقام موضع شك لأن أكثر من ٢٣٠ ألف إيراني كانوا يقيمون في كاليفورنيا وحدها في ذلك العام.

لكن إذا سلمنا بهذا التقييم الرقمي الأمريكي فإن ذلك يعني أن ٧٠% من هذا الرقم -أي ٢٢٠ ألف إيراني- هم من الحاصلين على تعليم فوق المتوسط فما فوق وهو ما يعد في حد ذاته إهداراً للثروة البشرية الإيرانية لأن تكلفة الفرد وتعليمه في الدول النامية لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٢٠ ألف دولار.

ووفقاً للمعلومات والإحصاءات الأميركية ذاتها فإن ٥٥٠٠ طبيب إيراني و٦٥٠ متخصصاً في العلوم البحتة والتطبيقية، يعملون ويقيمون في الولايات المتحدة، من المسلم به أن الأعداد التي تذكر في الصحف بشأن هذه القضية تعد في جزء كبير منها جزافية، كما أن هناك تقديرات أخرى تكشف عن هجرات تتم بشكل غير قانوني.

لكن استناداً لما ذكر فعلاً من جانب المصادر الدولية في هذا الصدد فإنه من كل خمسة إيرانيين يعيشون في الولايات المتحدة يدخل واحد منهم على الأقل في فئة النخبة أو أحد الكوادر المتخصصة والنادرة وهو معدل يفوق المعدلات الخاصة ببقية الجنسيات المهاجرة إلى الولايات المتحدة.

k الشيعة في أميركا:

يتجاوز عدد الجالية الشيعية في الولايات المتحدة المليون نسمة وتنقسم وفقا لمرجعيتها. فقسم منها أو غالبيتها تتبع المرجع الشيعي آية الله العظمى علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية.

بينما يؤكد ممثل أية الله العظمى علي السيستاني في الولايات المتحدة الأميركية محمد باقر الكشميري أن هناك أكثر من ٧ مكاتب في الولايات المتحدة لنشر التوجيهات الدينية للسيستاني وعلى تواصل مع ١٩٢ مركزاً شيعياً في الولايات المتحدة.

وأوضح أن عدد المسلمين الشيعة بين إجمالي المسلمين الذي يبلغ عددهم ٧ ملايين نسمة في الولايات المتحدة يتراوح بين ٣,٢ ملايين شيعي.

وأن الزعامة الدينية والسياسية للشيعة في الولايات المتحدة هي للسيستاني بنسبة ٧٠ بالمائة بينما ٣٠ بالمائة لخامنئي ومحمد حسين فضل الله. ويذكر أنه لدى المرجعية الإيرانية حوالي ١٠٠ مليار دولار كوقف شيعي .

ومن أهم المراجع الشيعية في أميركا «مؤسسة الشيرازي العالمية» التي أسست «مركز الرسول» في الولايات المتحدة، وقد أسسها محمد مهدي شيرازي الذي تنقل ما بين مدينة قم والكويت وكربلاء وبعد وفاته تولى أخوه صادق الشيرازي وابن أخيه مرتضى الشيرازي مهمة المؤسسة الشيعية، وطرحت هذه المؤسسة أمر نظرية شورى الفقهاء عوضا عن ولاية الفقيه .

وهناك مجموعات شيعية هندية وباكستانية في الولايات المتحدة مثل «الخوجة» الذين كانوا إسماعيليين وتحولوا إلى الشيعة الإثنى عشرية وأسسوا اتحادا عالميا للخوجة الإثنى عشرية ومقره لندن، وتنتشر هذه الطائفة في ولاية مينوسوتا ومدينة مينابوليس..

وفي نفس الولاية المذكورة قرر بعض العرب الشيعة تأسيس مقر عربي شيعي ودعمه أردني متشيع ولبناني.. وأسموه مركز الحسين وخصصوا له مليون دولار.

k نشاط اللوبي:

يعتقد أن اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة مكون من مجموعتين:

الأولى: تعمل في أجهزة الإعلام الأميركية ومنظمات بحثيه ويركز نشاط هذه المجموعة أيضا على الكونغرس الأمريكي، ولها درجات مختلفة من الارتباط بطهران.

أما المجموعة الثانية: من اللوبي الإيراني في أمريكا فهي مرتبطة «بصناعة النفط بشكل خاص» واستطاعت أن تخلق مصالح مؤثره إلى درجه أصبحت لها «منافع مالية لها أولوية على المصالح الوطنية الأمريكية».

ويقول السياسي الإيراني حسن ديوليسلام في مقابله حديثه له مع موقع فرونت بيج أن صادق خارازي، نائب وزير الخارجية الإيراني السابق (١٩٩٧-٢٠٠٣) الذي عاش في الولايات المتّحدة بين ١٩٨٩ حتى ١٩٩٦، يعتبر مصمم هذا اللوبي.

وأنه تحدث في مقابلة مثيرة جدا بصحيفة (شارغ) في ٢٨ مايو ٢٠٠٦، عن وسائل إيران لمواجهة السياسات الأمريكية وأيضا طرق مواجهة اللوبي الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة.

كما أكد أنه يجب أن يبقى هذا اللوبي غير حكومي، وأن على الحكومة الإيرانية أن تدعمه وتروج له وبعد ذلك يمكن أن يعتمد عليه.

وقد أوضحت ردود الأفعال الإيرانية تجاه التقرير الذي نشره ديوليسلام في أبريل/نيسان ٢٠٠٧ بعنوان «مافيا نفط إيران تخترق الكونغرس الأمريكي»، مدى انزعاج طهران من محاولة كشف هوية اللوبي التابع لها في أمريكا.

وقد ذكر ديوليسلام أن المجلس الوطني الأمريكي الإيراني (إن آي أي سي) الذي أسسته تريتا بارسي المستشاره السابقة لعضو الكونجرس المدان بوب ني، وفورا بعد نشر التقرير شنت الصحف الحكومية الإيرانية حمله منظمه لإنقاذ المجلس الوطني الأمريكي الإيراني، وكتب بعضها مثل صحيفة غودس اليومية، ٢١ أبريل/نيسان ٢٠٠٧ أن المحافظين الجدد واللوبي الإسرائيلي يهاجمان اللوبي الإيراني.

وحول قانونية عمل هذا اللوبي قال ديوليسلام: «إن أي النشاط الإيراني داخل أمريكا هو عمل غير قانوني، ولذا فلا يوجد أشخاص مسجلون رسميا كنشطاء مع إيران، فاللوبي الإيراني ينشط بطريقه غير رسمية».

وقال ديوليسلام: «إن سياماك نامازي كان صديقا وشريكا لبارسي لأكثر من عقد من الزمان».

أنه لفهم العلاقة بين المجلس الأمريكي الإيراني الوطني وإيران، يستوجب فهم موقع نامازي في إيــران، فعائلــة نامازي، سوية مع بيجان خاجيهبور وألبريتشت فريستشينشلاجير، تسيطر على شركة عطيه باهار فــي طهــران ولهــا شراكة مباشرة مع النظام الإيراني، وأن شركة خاجيهبور قهيشم الإيرانية للطاقة لها علاقة عمل مشترك مع الســلطات عبر شركة قهيش الحكومية ولها شراكه مع هاتامي يازد الشخصية المشهورة في مافيا النفط الإيرانية، وقد ترأس ســابقا ثلاثة بنوك رئيسيه في إيران وهذه كلها تحت العقوبات الأمريكية .

كما شارك باباك نامازي في صياغة قانون الاستثمار الأجنبي للحكومة الإيرانية، ويشارك عطيــه وزارة الــنفط الإيرانية في تنظيم عقود النفط في البلاد، فعلى سبيل المثال تعد شركة توتال الفرنسيه وستاتويل النرويجيه مــن أبــرز عملاء شركة عطيه ودفعت كلتاهما العشرات من ملايين الدولارات على صورة رشاوى، لاختراق السوق الإيرانية.

وكشف ديوليسلام النقاب عن استخدام الحكومة الإيرانية لفرص الأبحاث التي تقدمها الجامعات ومراكز البحث في أمريكا لترسل رموزها تحت ستار الدراسة، وقال: «يبدو بأن مراكز البحث في الجامعات الأمريكية والدوائر الأكاديميــة تمنح فرصا فريدة للمسؤولين الإيرانيين بالقدوم إلى أمريكا كباحثين»، وقال: «أن ثلاثة مــن نــواب وزراء الخارجيــة الإيرانيين السابقين قد التحقوا بجامعات أمريكية وهؤلاء هم إم . جي . ماهالاتي، فرهاد أتي،ر وعباس مــاليكي رئــيس اللوبي الإيراني في الولايات المتّحدة، ، نائب وزير خارجية لثماني سنوات الذي كان أيضا مستشارا لمرشد الثورة حتى بدأ مهنته كباحث في جامعة هارفارد».

ومن مؤسسات اللوبي الإيراني، مؤسسة «بيناد علوي» ويقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك والتي أسسها شاه إيران العام ١٩٧٣ في نيويورك تحت اسم بيناد بهلوي، تغير اسمها بعد أن سيطر عليها الملالى فــي إيــران بعــد الثورة إلى بيناد مستضعفان ثم إلى بيناد علوي..

ويشير إلى أن مجلس إدارتها في إيران ولكن السفير الإيراني جواد ظريف يسيطر على معظــم قراراتهــا فــي نيويورك .

وتنشط الحكومة الإيرانية في أوساط الجالية الإيرانية في الولايات المتحدة وتستغل الحماس الديني لــدى الشــيعة الإيرانيين..

وأن نظام إيران يحاول الإيحاء بأنه حامي الإسلام في أميركا، وينظم لوبيات له مثل «أميركان إيرانيــان أورغ» أو المجلس الوطني الإيراني الأميركي ومن نشطائه البروفسور هو شيانغ أمير أحمدي الأستاذ في جامعة روتغــر فــي نيوجرسي والذي زار إيران مرارا مع وفود أميركية ويدافع عن النظام..

وقد رتب اللوبي الإيراني لجواد ظريف ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة زيارة للالتقاء مــع بعــض أعضــاء الكونغرس في واشنطن..

ويشير رضا إلى أن هناك أكاديميين يقفون مع طهران من أمثال غاري سيك من جامعة كولومبيا الذي انتقد الرئيس بوش لتوجيهه انتقادات للانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة...

ولكن رضا يرى أنه ليس من مصلحة إيران القيام بأعمال ضد أميركا في داخلها .

وبالنسبة لاتجاه تصويت الإيرانيين في الولايات المتحدة أو أنصار اللوبي الإيراني، فيعتقد أن إيران تفضل المرشح الرئاسي الديمقراطي.

وميزة اوباما بالإضافة إلى أنه ديمقراطي اسمه: باراك حسين اوباما، ثم جذوره الإفريقية الكينية، وهو أيضا الذي قال على خلاف كل المرشحين الآخرين لانتخابات الرئاسة إنه يريد استئناف المفاوضات مع إيران بدون أي شروط مسبقة.

لكن لا تمثل خلفيته العرقية الإفريقية ومعرفته بالإسلام بسبب دراسته وعيشه في جاكرتا لسنوات ضمانا من أي نوع، بل على العكس قد تدفع أوباما نحو اتخاذ مواقف أكثر تشددا كي لا يتهمه أحد انه منحاز إلى طهران بسبب هذه الخلفية العرقية أو الدينية.

وبصفة عامة نجد أن الإدارات الجمهورية في الرئاسة الأميركية كانت أميل دائما إلى عقد صفقات مع إيران بينما الإدارة الديمقراطية تكون أكثر مثالية في علاقاتها مع إيران حيث تتجه العلاقة بين البلدين إلى العلن والفتور والهدوء.

«المحرر العربي»

تحاور أمين عام «جبهة العمل الإسلامي / هيئة الطوارئ»

الشيخ سيف الدين الحسامي (القيادي المنشق عن فتحي يكن)

«المحرر العربي» (٢٠٠٨/٩/٦).

كثر اللغط في هذه الأيام حول الأخبار عن وجود التشكيلات المسلحة والمربعات الأمنية في «شمال لبنان».

وتبدو الأمور وكأن «شمال لبنان» قد أفرز قيادات جديدة انتقلت إلى الصف الأول أخيراً على أثر حرب أيار/ مايو الماضي وما تبعها من تداعيات، ولقد كثر الظهور الإعلامي لهؤلاء القادة وأيضاً كثر الظهور المضاد لخصومهم، ولعل الصورة بشأن الوضع في «الشمال» تحتاج إلى الكثير من التقريب حتى تتضح وتتبين أبعادها الصحيحة.

ذلك أن الكثير من الضباب الإعلامي المعارض والموالي ينتشر بكثافة هذه الأيام على الأثير المحيط بهذه الصورة لأسباب عدائية تتعلق بالمعارضة وأسباب دفاعية سلبية تتعلق بالموالاة.

لذا، لا بد من سلوك الطريق المستقيم إلى كل مربع من مربعات الحالة الشمالية حتى نصل إلى جلاء كـل منهـا تمهيداً لجمعها معاً في صورة واحدة تكون قراءتها ميسرة.

«جبهة العمل الإسلامي» (هيئة الطوارئ) تشكيل منشق عن «جبهة العمل الإسلامي» التي أسسـها فتحـي يكـن بدعم ومساندة من «حزب الله».

ولقد ضمت الجبهة الأصلية كثيرين من الذين كانوا محسوبين على تيار «الإخـوان المسـلمين» ولهـم مـاض عسكري أيام الحرب اللبنانية.

«هيئة الطوارئ» عنوان يقرأ اليوم في الساحة الشمالية بخطوط فاقعة بعد أن كانت تشكيلاً مغموراً جداً فـي مـا قبل حرب أيار/ مايو، يعود هذا الظهور إلى عوامل كثيرة منها: سيطرت «هيئة الطوارئ» على أجزاء واسعة جداً مـن طرابلس خلال الحرب.

وتولت إنهاء وجود «حزب الله» في المدينة واستولت على مكاتبه ومحتوياتها، ما تسـبب فـي نـزوح عناصـر الحزب وعائلاتهم عن المدينة.

ومنها أيضاً سلسلة الانشقاقات المتتالية التي ألحقت أكثرية أعضاء «جبهة العمل الإسلامي» بـ «هيئة الطوارئ» وما استتبعها من ظهور إجباري لـ «يكن» و«منقارة» على شاشات المعارضة لتبرير ما يحصل.

أسئلة كثيرة عن حقيقة «جبهة العمل الإسلامي» وظروف تشكيلها وأسباب الانشقاقات عنهـا حملتهـا «المحـرر العربي» إلى الشيخ سيف الدين الحسامي أمين عام «هيئة الطوارئ»، فأجاب عنها بصراحة وجرأة.

*** بداية، هل يمكن أن تقدم لنا تعريفاً بشخصك الكريم؟**

- ولدت في الميناء عام ١٩٦٧ يتيماً لأن والدي توفي ووالدتي حامل بي، وسمّيت على اسمه رحمه الله، ونشأت فـي عائلة بسيطة برعاية والدتي وإخواني الكبار.

درست في «الكلية الإسلامية» في طرابلس، والتحقت في العام ١٩٨٣ بـ «حركة التوحيد الإسلامي» وقاتلت في صفوفها، وشاركت في جميع المعارك التي خاضتها الحركة دفاعاً عن طرابلس.

وفي العام ١٩٨٦ غادرت طرابلس إلى صيدا حيث التحقت بـ «معهد مرشد» الديني التابع للشيخ عبد الله الحلاق (من علماء فلسطين) ودرسني فيه مشايخ موجودون الآن في «جبهة العمل الإسلامي» كغازي حنينة وماهر حمود.

*** هل لك تاريخ في العمل العسكري خلال وجود السوريين في لبنان؟**

- اعتقلت في عام ١٩٨٨، وسجنت لمدة عامين ثم عدت إلى صيدا وتسلمت قيادة منظمـة «٩ شـباط» مـدة ٣ سنوات، وقمنا خلال هذه الفترة بعدد من العمليات ضد قوات الاحتلال السوري.

سمينا منظمتنا «٩ شباط» لإحياء ذكرى استشهاد القائد خليل عكاوي (أبو عربـي) الـذي اغتالتـه المخـابرات السورية غدراً تمهيداً لاجتياح طرابلس.

*** اسم المنظمة شبيه بأسماء منظمات مقاومة سرية كـ «أيلول الأسود» فهل كان نشاطها شبيهاً بهذه المنظمات؟**

- في العام ١٩٨٦ احتل السوريون طرابلس وكثفوا وجودهم فيها ثم ألحقوا بها بيروت عام ١٩٨٧ وصولاً إلى مشارف صيدا، وهذا تسبب بصعوبات جمة أمام تحركنا، فاضطررنا للعمل السري المقاوم انطلاقاً من صيدا باتجاه مناطقنا، وكان عملنا ناجحاً بشكل أثار قلقاً كبيراً لدى نظام «أسد»، وكانت قيادة وأفراد «٩ شباط» المطلوبين رقم واحد لدى هذا النظام في لبنان، ومعظم الاعتقالات في صفوف شباب أهل السنة كانت على خلفية الاتهام بالانتساب إلى «٩ شباط» في ما بعد عام ١٩٨٦، وطبعاً كانت تهماً باطلة في غالبية تسعة إلى واحد، وكانت عمليات الاعتقال قبل عام ١٩٨٦ كلها بتهمة الانتساب إلى «حركة التوحيد» وأنا منهم. هذه الاعتقالات كانت دوماً تعسفية على قاعدة «لآخذنّ سعداً بسعيد» فترى الرجل يُعتقل بسبب أن أحداً من أصدقائه أو أقاربه أو معارفه متهم بالانتساب إلى «٩ شباط».

*** هل تعرضتم للتعذيب أثناء الاعتقال؟**

- هذا السؤال اعتبره تحصيلاً حاصلاً، لأن الجميع يعرف أن نظام «أسد» يعتبر التعذيب البربري الوحشي في السجون جزءاً أساسياً من سياسته العلنية، ولقد تعرضنا لتعذيب لا تستطيع حتى الجمال تحمله على يد جلاوزة النظام الطائفيين.

*** هل نستطيع أن نقول: إن «٩ شباط» كانت جناحاً سرياً لـ «حركة التوحيد»؟ وهل هي موجودة الآن؟**

- الصحيح هو أن «٩ شباط» كانت انشقاقاً سرياً عن «حركة التوحيد» لأن هذه الحركة تحولت بقيادة سعيد شعبان (الراحل) إلى تنظيم موال لـ «نظام أسد» وكان شعبان يعارض أي تحركات لـ «٩ شباط»، فكنا في ثكنة صيدا نعمل بمعزل تام عن «حركة التوحيد» لعدم التوافق الفكري والسياسي.

أما عناصر «٩ شباط» فلا يزال الكثيرون منهم موجودين على قيد الحياة، ولكنهم تفرقوا بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة جداً واضطر أكثرهم إلى الالتحاق بالعمل مع النواب والزعماء.

*** هل لمنظمة «٩ شباط» أسرى ومفقودون في السجون السورية؟**

- أنا أقول ومتأكد ومسؤول عن كلامي: لم يبق لنا أسرى أحياء في سجون «أسد»، فالجميع قد قتل تحت التعذيب أو بالإعدام المباشر ومن كتبت له الحياة أفرج عنه قبل عشر سنين تقريباً؛ إلا أننا نعتبر أن كافة شهدائنا في السجون السورية في عهدة النظام ولا بد من الكشف عن مصيرهم وعن ملابسات مقتلهم، وما حل بهم ولا بد من الحصول على رفاتهم وهم بالمئات.

*** ننتقل إلى المرحلة الحالية، هل كان موقفكم من «ثورة الأرز» إيجابياً من خلال منطلقات «٩ شباط»؟**

- كل ثورة تطالب بالتحرير والتخلص من الاحتلال نعتبرها عملاً محقاً وعادلاً، وأيضاً كانت الأسباب المباشرة

لثورة ١٤ آذار محقة وعادلة، فالمطالبة بتحقيق دولي في جريمة اغتيال الرئيس الحريري أمر محق وعادل ونحن أيدنا هذه المطالبة منذ البداية مع أننا كنا معارضين لقادة ١٤ آذار، وذلك لأننا نعتقد أن القضاء اللبناني غير منصف ولا مؤهل للقيام بأعباء التحقيق في جريمة الاغتيال الكبرى هذه ولم تكن لديه صلاحيات قضاء مستقل يستطيع توقيف المشتبه بهم في ارتكابها.

*** هل أنتم اليوم جزء من ١٤ آذار؟**

- نحن منسجمون مع فئة من قوى ١٤ آذار وهي «تيار المستقبل» وقائده الشيخ «سعد الدين الحريري» وانسجامنا هذا مع «تيار المستقبل» له علاقة بالتوجهات السياسية العامة فقط.

*** لماذا كنتم في المقلب الآخر خلال عام تقريباً من حكم ١٤ آذار، وما الذي دفعكم إلى الانقلاب؟**

- كنا جزءاً من «حركة التوحيد» جناح هاشم منقارة أثناء تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ولم نكن وقتها نقف مواقف معادية لـ ١٤ آذار، وقبلنا بالانضمام إلى «جبهة العمل الإسلامي» لأنها طرحت مشاريع وأفكاراً نوافق عليها ونؤمن بها وعملنا من أجلها طيلة حياتنا، ولكن الصدمة جاءت بعد أن دخلنا إلى هيكلية الجبهة وتفاعلنا مع قيادتها، ذلك أننا وجدنا غير ما كنا نأمل، وجدنا تنظيماً تكفيرياً حاقداً عميلاً يسعى إلى تنفيذ مآرب جهات تحقد على الحرية وعلى لبنان وعلى أهل السنة، وهذا هو ما دفعنا إلى الانشقاق. عندما التحقنا بقواعد «حزب الله» لنتدرب على العمل المقاوم للاحتلال الإسرائيلي وجدنا أنفسنا في معسكرات شحن حاقد وتحريض مركز على قتال قادة أهل السنة بالتحديد وهم «الشيخ سعد الدين الحريري» والرئيس «فؤاد السنيورة» الذين أسماهم مدربو «حزب الله» بـ «يهود الداخل».

*** هل كانت لحملات الشحن هذه استهدافات مذهبية داخل «أهل السنة»؟**

- نعم كان المفتي الشيخ محمد رشيد قباني الهدف الأساس لحملات التكفير والتحريض على القتل التي عشناها في معسكرات «حزب الله»، ولقد اتهمه «حزب الله» بالتجسس لصالح الأميركيين وحرضونا على تصفيته على خلفية هذه التهم. أحب أن أنوه هنا إلى سرعة التكفير وتعسف إطلاق أحكامه لدى قادة «جبهة العمل الإسلامي»، الأمر الذي سبقوا به حتى «القاعدة».

وأسوق مثالاً على ذلك أن بعض إخوتنا في «حركة التوحيد» كان قد اتصل بقوى ١٤ آذار وعلم هاشم منقارة بذلك فقام فينا خطيباً وقال: فلان اتصل بقوى ١٤ آذار وبسبب هذا خرج من الدين وكفر وهذا الحكم يسري على كل من يتبعه من الناس ويجب أن يحارب ويقتل لأن رسول الله (ص) قال: «من بدل دينه فاقتلوه».

ولقد كان هذا التعميم في إطلاق أحكام التكفير وإباحة الدم مثار جدل واسع بين كوادر الحركة وبين منقارة وفتحي يكن. ومرة سألهم بعض الإخوة: أكثر من تسعة أعشار «أهل السنة» اليوم في لبنان مؤيدون لـ ١٤ آذار ومناصرون لقيادتها، فهل كلهم كفار وفساق حتى أولئك الذين يخرجون إلى المسيرات في ١٤ شباط وغيرها تلبية لنداءات هذه القيادة؟

فأجابه منقارة بحضور يكن موافقته بهز الرأس: نعم كلهم كذلك، ويجب أن نقاتلهم إذا اضطر الأمر حتى نعيدهم إلى دينهم وجادة الصواب.

*** هل تعتقد بوجود تنسيق بين «القاعدة» وبين «جبهة العمل الإسلامي»؟**

- لا فرق من حيث الأهداف بين التنظيمين ولا من حيث الأساليب، إلا أن العلاقات المباشرة بين الجهتين لم يصل شيء إلى علمي عن وجودها، إن فتحي يكن المؤسس لـ «الإخوان المسلمين» في لبنان كان دوماً المحرض والمخطط على جميع العمليات العسكرية والتفجيرية التي قام بها إسلاميون في لبنان، ولكن يكن كان يتملص من مسؤولية هذه الأعمال لاحقاً عندما تعود على فاعليها بعواقب سلبية، ولقد فعل هذا مراراً وتكراراً وبشكل لا يحصى.

*** هل كنت شاهداً على حوادث من هذا القبيل؟**

- طبعاً، وقريباً، فمثلاً كان يكن يحرضنا في الاجتماعات الشهرية في «جامعة الجنان» على قتال «حكومة السنيورة» والأجهزة الأمنية التابعة لها ويقصد بذلك «قوى الأمن الداخلي»، ولما سألناه عن مبرر إباحة دماء بعض منتسبي «الدرك» و«المعلومات» ممن وجد في السلك قبل وجود هذه الحكومة؟ قال: الحكم للغالب وهم يقفون ويوالون قيادة عميلة للأميركيين فهم إما مرتدون أو في حكمهم.

ثم كالَ سيلاً من الشتائم للوزير فتفت ووزارة الداخلية وقال إن هذه الوزارة أصبحت مجرد أداة بيد عملاء أميركا.

*** ذُكِر اسم محمود البضن في بيانكم الأخير بشأن الانشقاق عن يكن فمن هو؟**

- هذا الرجل له وجهان مختلفان، لقد كان الرجل الأول عند الشيخ سعيد شعبان، وكان صلة الوصل بين «حزب الله» وبين «حركة التوحيد» على مدى حياته السياسية، ولقد تنقل بأوامر من الحزب من تنظيم لآخر حتى تمّ له جمع كافة قيادات «جبهة العمل الإسلامي» في تشكيلها الحالي، إلا أنه فشل تماماً في المهمة التنظيمية للقاعدة الشعبية. ويشرف البضن على التصرف بميزانية «جبهة العمل الإسلامي» التي يدفعها «حزب الله» وتبلغ ٤٠٠،٠٠٠ دولار أميركي شهرياً وهي صرفت وتصرف بانتظام.

أيضاً أشرف البضن على توزيع مئات الرشاشات الخفيفة والمتوسطة من الصنع الإيراني على عناصر «قوة الألف» التي كنت أقود القسم الأكبر منها وانشق معظمها اليوم بحمد الله -تعالى-، وهو يستتر بغطاء رجل أعمال.

*** عرضت «العربية» على شاشتها وثائق عن عائلات متشيعة وعن عناصر لـ «حزب الله» منتشرين في طرابلس، هل هذه الوثائق مجرد أرشيف، وهل تعمّد الحزب تركها؟**

- في صباح الثامن من أيار/ مايو اتصل أحد المشايخ الموالين لـ «حزب الله» وتكلم معي بفوقية وطلب مني التخلي عن مكاتبنا والتزام بيتي لأنه اعتقد أن الأمر قد حسم لصالح «حزب الله» في كل لبنان وأن الأمور ستسير نحو توليه مقاليد أمور المدينة.

طبعاً، هم فوجئوا ببرودة فعل أهالي الشمال وكانوا لا يتوقعون اقتحامنا لمكاتبهم وقواعدهم. كان ردّي على هذا الشيخ: إن قلت الآن إنك مع «حزب الله» فستراني في مكتبك قبل مكاتبهم، فأبْلَسَ وسَكَتْ.

بالنسبة لهذه الوثائق هي أرشيف تنظيمي لخطة للاستيلاء على طرابلس، عمل الحزب عليها أعواماً، وهذه الخطة تقضي بتقسيم طرابلس إلى ٨ مناطق كل منها يضم عدداً من خلايا الحزب الدعوية والتنظيمية والأمنية.

كان نصيب منطقة «محرم» و«باب الرمل» الأكبر في هذه الخطة بالنظر إلى وجود تاريخي للشيعة فيها ولأنها تشبه كثيراً الضاحية من حيث التشكيل الهندسي والموقع على مدخل طرابلس، ولقد أحصينا أكثر من ١٢٠ شقة لعناصر الحزب في هذه المنطقة عدا عن الموجودين أصلاً من شيعة المنطقة والمتشيعين من السنة. بعد الحرب غادر كافة عناصر وكوادر الحزب وعددهم حوالى ٤٠٠ منطقة طرابلس وبقيت عائلات شيعية نحن نتواصل معها لحمايتها والحفاظ على وجودها هنا مع ضمان عدم استعمالها قناة لاختراق المنطقة من قبل الحزب.

لم نكن غافلين أساساً عن نشاطات الحزب في المنطقة، وكنا نعرف كوادره كافة قبل المعركة وهذا ما فاجأ الحزب وسهّل استيلاءنا على قواعده في وقت قياسي ومن دون ضحايا.

*** تتحدث وسائل الإعلام المعارضة عن تكوينكم مع داعي الإسلام الشهال وخالد الضاهر لمربعات أمنية مستقلة وأمن ذاتي في الشمال، فما هو تعليقكم؟**

- هذه المزاعم تأتي موافقة للمثل الشعبي الشهير «ضربني وبكى، سبقني واشتكى».

في كل بيت في لبنان توجد قطعة أو عدة قطع من السلاح الخفيف وبعض الذخيرة، وهذا يسري على الشمال، ولكن «حزب الله» وعملاؤه يملكون ترسانات من السلاح الخفيف والثقيل والمتوسط ولديهم جيش منظم وتراتبية عسكرية وخرائط وغرف عمليات، ومن مناطقهم انطلقت كل العمليات العسكرية ضد المواطنين اللبنانيين وهم وحدهم من يملك الصواريخ والقذائف ومقاتلوهم في «جبل محسن» هم من أمطر مدينتنا الآمنة بكافة أنواع القذائف المدفعية الثقيلة. اعتدى «حزب الله» على بيروت، واعتدى أذنابه على الناس في عكار والتبانة والقبة، فردّ المواطنون عليهم النار بأسلحتهم الخفيفة التي كانوا يحتفظون بها في بيوتهم، وأكل الصدأ أكثرها، والتفّ عدد من هؤلاء المواطنين حول رجال صمدوا ووقفوا بشجاعة أمام عدوان الحزب.

هؤلاء المواطنون جاؤوا إلى مكاتبنا وإلى جمعية الشيخ داعي الشهال ودارة المفتي أسامة الرفاعي والشيخ خالد الضاهر وطلبوا سلاحاً وذخائر، ولكننا لم نقدم لهم شيئاً من ذلك لأننا لا نملك منه شيئاً، وطلبنا من الموسرين من أبناء المدينة المساعدة على توفير مال لشراء ذخائر لغرض استمرار الدفاع عن المدينة ففعل بعضهم مشكورين.

لدينا في ملف التنظيم التابع للجبهة (هيئة الطوارئ) أسماء من كافة مناطق طرابلس، ولكنهم غير مفرغين ولم نسلمهم سلاحاً ولا ذخائر، وإنما كانوا يأتون إلينا بسلاحهم الصغير في كل معركة مع جبل محسن ويأتي معهم آخرون لينسّقوا معنا ومع بقية الأهالي لنضع خطة مشتركة وطارئة للدفاع عن المدينة ولضمان عدم اصطدامنا بعضنا ببعض

أو بالأجهزة الرسمية التي تخلت عن الدفاع عنا في مراحل مبكرة من الصراع. نحن نملك أسلحة الحرس الذين يحيطون بنا ولا يتعدى عددهم أصابع اليد الواحدة وأسلحتهم مرخصة، ولكن المعارضة التي تمارس الفجور السياسي والإعلامي شنت حملات علينا لتلصق بنا أوصافاً هي أوصاف حصرية بـ «حزب الله» في لبنان. فالمربعات الأمنية وتهديد الآمنين وإرهاب الناس والاعتداء على الدولة والجيش تعتبر تراثاً صافياً لهذا الحزب الذي رهن نفسه لتدمير الكيان اللبناني وللحرب على «أهل السنة».

إلا أننا نودّ أن نقول لهم: اطمئنوا لأن أي محاولة لاستغلال التهدئة وأجواء العملية السياسية لاستعمال تهم الإرهاب وسيف السلطة للعدوان علينا سيواجهها جميع سكان الشمال من دون استثناء وبقوة جارفة لا تتوقعونها، والأفضل هو أن تلتزموا بما وقعتم عليه في «الدوحة» وعدم محاولة الالتفاف عليه لأنكم ستدفعون ثمن هذا غالياً جداً.

*** ختاماً نسأل هل تتوقع أن تنجح الحكومة في إرساء الأمن وإعادة سلطة الدولة وتنظيم انتخابات؟**

- سنفترض أن الحكومة نجحت في ذلك، وأجريت الانتخابات، فهل سيكون مصير الأغلبية القادمة -وهي حتماً مضادة لـ «حزب الله»- بأفضل من مصير الغالبية الحالية؟

وهل سيقلع الحزب عن تعطيل العملية السياسية الديموقراطية التي لا بد لها من أغلبية تحكم وذلك باسم التوافقية ومشروع ردع العدو وتحرير «فلسطين»؟

لقد أكد نصر الله أنه يرفض الاعتراف بشرعية الأكثرية لأنها جاءت بقانون انتخابي غير عادل، وأن القانون لو تغير إلى قانون عادل ثم جاءت غالبية تخالفه، فإنه سيسلم لها الحكم راضياً.

وأنا متأكد من أن القانون الانتخابي لو كان من تأليف نصر الله نفسه لن يجدي في الانتخابات المقبلة نفعاً لـ «حزب الله» لأن المسيحيين والسنة والدروز وغالبية الروم ستصوت ضد حلفاء الحزب.

وأنا متأكد من أن نصر الله لن يفي بهذا التعهد شأنه شأن بقية تعهداته ولن يكون مصير الحكم القادم بأحسن من مصير هذا العهد. الحل الوحيد للأزمة في لبنان هو إنهاء دولة نصر الله لصالح لبنان الواحد.

*** نشكر لك يا شيخ هذا الوقت.**

- أهلاً بكم وشكراً لـ «المحرر العربي» على إتاحتها لنا هذه الفرصة.

(إيران)

تعبر الأطلسي.. إستراتيجياً

طلعت رميح «الشرق القطرية» (٢٠٠٨/٩/٦).

في الأيام الأخيرة، قام الرئيس البوليفي ايفو موراليس، بزيارة إلى إيران رأى الكثير من المراقبين أنها تأتي ضمن إطار تنمية علاقة إيران بالنظم اللاتينية المتصارعة مع الولايات المتحدة، إذ كان السبب المباشر للزيارة هو إتمام صفقات بين البلدين لمعالجة أثار العقوبات الأمريكية على كليهما.

وفي الأيام الأخيرة أيضا، بدأت الدوائر الأمريكية والإسرائيلية تتحدث عن تحول العلاقات بين إيران وفنزويلا إلى درجة التحالف الاستراتيجي، حتى وصل الأمر إلى اتهام فنزويلا بأنها أصبحت قاعدة انطلاق لإيران وحزب الله في أمريكا اللاتينية.

والتطور الجاري في علاقات إيران مع دول تعبر المحيط الأطلسي للتواصل معها، ليست حالة غير مسبوقة في العلاقات الدولية بطبيعة الحال، لكنها في الحالة الإيرانية ذات دلالات مهمة للغاية، في حد ذاتها وفيما تعكسه بشأن ملامح الإستراتيجية الإيرانية وتوجهاتها وعوامل قوتها وشمولها وتوسعها. في الجانب المباشر يبدو أن إيران اختارت أن تتواصل مع دول تستهدف التعاون معها إحداث حالة ضغط على الخصم الاستراتيجي لإيران في اخطر نقاط سيطرته دوليا.

أو لنقل إن إيران خططت أن تقابل حصار الولايات المتحدة لها في محيطها الإقليمي، بنمط من العلاقات المضادة مع دول في محيط الهيمنة الأمريكية في أمريكا اللاتينية بما يمنحها عوامل قوة في إقليمها هي، وفى ذلك يمكن القول بان إيران قد نجحت فيما اخفق فيه النظام الرسمي العربي، الذي رغم كثرة إشارات أمريكا اللاتينية له بضرورة التعاون المشترك -الآن ومنذ فترات زمنية طويلة سابقة- لم ينجح هذا النظام في مد خطوط التواصل على هذا المستوى الذي وصلت إليه إيران مع أمريكا اللاتينية.

لقد عاشت بلدان تلك القارة حالة ثورية كبرى في الخمسينيات والستينيات وهو ذات زمن الاستقلال والثورية في الحالة العربية.

لكن الأمور بين الطرفين لم تتخطى حدود الدعم والتأييد الإعلامي والسياسي إلى درجة التعاون الاستراتيجي إلا في حالات مبسطة ووقتية وكان اغلبها يتعلق بعمليات التصويت في الأمم المتحدة، أو بالدقة في الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

لكن الأهم والأبعد من هذا الجانب الأولى، هو ما يطرحه أمر العلاقات المتطورة لإيران من خلال عبور المحيطات مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية، وفق إستراتيجية واضحة ومحددة،يجرى العمل بدأب على إنفاذها منذ سنوات طويلة.

ففي الوقت الذي عبرت إيران المحيط، فهي كذلك عبرت إلى أكثر من موقع في إفريقيا. إذ تتحرك إيران بشكل واضح نحو علاقات إيرانية واسعة في إفريقيا إلى درجة التواصل مع نيجيريا -مثلا- حول تصدير التكنولوجيا النووية الإيرانية لها في مجال الطاقة الكهربائية.

كما أن إيران تتحرك باتجاهات عديدة في محيطها الإقليمي الأبعد، سواء باتجاه روسيا أو الدول التي كانت من قبل تحت عباءة الاتحاد السوفييتي السابق أو باتجاه باكستان والهند أو باتجاه الصين ودول ميثاق شنغهاى، أو باتجاه المنطقة العربية في أكثر من موقع وموضع، أو باتجاه تركيا وبطبيعة الحال تجاه خصمها الاستراتيجي «إسرائيل».

ولعل ما يطرح دلالات أخرى وأبعادا ذات طابع دولي مهم للاستراتيجية الإيرانية، هو أن إيران تحاول جاهدة أيضا استعادة دور ونشاط دول عدم الانحياز، كما ظهر مؤخرا في انعقاد مؤتمرها الإحيائي في طهران، وكذا أن إيران ومنذ بداية ثورتها طرحت أفقا إسلاميا عاما لإستراتيجيتها، ظهر جليا في استضافة قمة منظمة المؤتمر الاسلامى في وقت مبكر ووفق زخم سياسي وإعلامي اظهر المنظمة وكأنها جاهزة لتكون بناء دوليا كبيرا مختلفا عن تلك النظرة التي كانت سائدة حول تلك المنظمة، إذ سعت إيران لتحويلها من منظمة نشأت لمواجهة حدث حريق المسجد الأقصى، إلى منظمة طموحة إلى بناء كيان إسلامي دولي.

] **فكيف نرى إستراتيجية إيران؟**

] **وما هي محدداتها وحدودها؟**

k شواهد إستراتيجية:

واقع الحال، إن أهم مفاتيح فهم الإستراتيجية الإيرانية - والتي تحتاج لدراسات لا إلى مقالات حال دراستها تفصيلا - هو أن إيران امتلكت الإرادة على مستوى شامل، سواء في وضع الدراسات الإستراتيجية أو متابعة إنفاذها، ومن خلال إدارة إستراتيجية لمستوياتها ومحدداتها تجمع بين الذكاء في الحركة والإرادة في المواجهة.

وكما أنه لا إستراتيجية دون إرادة، فان أهم ما امتلكته إيران وما تزال.. هي الإرادة.

ولعل المفتاح الثاني في فهم هذه الإستراتيجية، هو أننا أمام دولة شهدت استقرارا في بنائها السياسي وتسلسل سلطاتها وحالة الانسجام في إدارة مقومات قوتها الداخلية والإقليمية والدولية، بما حقق لها حالة من الاستقرار والتواصل لخططها الإستراتيجية وإنفاذا لمراحلها المتتالية دون ارتباك أو انقطاع أو انقلاب على بعضها البعض، مهما كانت التعديلات التي تدخل عليها استجابة للظروف والضغوط والمستجدات.

لقد تميزت الإستراتيجية الإيرانية بالثبات في أطرها العامة ونمط إدارتها،ولم تعش الحالة العربية المعروفة. أو لم تصب بالمرض العربي الأشهر، إذ من يصل إلى الحكم يعيد تغيير كل شيء في الدولة والمجتمع – بل حتى يعيد كتابة التاريخ- وكأنه جاء من فراغ ويبنى في فراغ، بما جعل دولنا تشهد انقلابات وتبدلات سياسية دون انجازات ذات طابع استراتيجي إلا فيما ندر.

والمفتاح الثالث في فهم الإستراتيجية الإيرانية، هو أنها اعتمدت -كما يبدو من خلال قراءة خطواتها واستنتاج اتجاهات حركتها- على ثلاثة مفاهيم حددت الإطار المرجعي العام لكل خططها واتجاهاتها وحركتها ومراحلها، بما وفر لها نسيجا متماسكا من الثبات والتجدد دون تبديل.

k **المفهوم الأول:** هو أنها اعتمدت الإطار المذهبي (داخل إطار المنظومة الإسلامية بطبيعة الحال) ومن خلاله تمكنت إيران على نحو ما، من استنهاض قوى مجتمعية كانت خامدة قبلا في مجتمعات ودول أخرى، لتصبح رصيدا استراتيجيا وقوى مساندة لسياستها أو منفذة لإستراتيجيتها كعامل قوة في دول ومجتمعات عديدة في المحيط بما أضاف للقوة الذاتية الإيرانية قوى بعضها ذو تأثير حاسم في تعظيم القدرة الإيرانية وإنفاذ إستراتيجيتها في الإقليم.

وإذا كان المثال الأبرز هو ظاهرة حزب الله، وهذا الجهد المتنامي والمدروس الداعم لتلك الظاهرة عبر سنوات طوال بدأت من الصفر تقريبا وتحولت به إلى قوة كبيرة التأثير في لبنان والمحيط، فقد تحولت إيران من خلاله إلى لاعب إقليمي على أكثر من صعيد، إذ أصبحت إيران في موقع المواجهة المباشرة مع خصم إقليمي لها هي إسرائيل، كما أصبحت إيران صاحبة دور مباشر ريادي وقيادي في الإقليم العربي، وكذا هي أصبحت في وضع القادر على بناء تحالف إقليمي يحقق إستراتيجيتها ويحقق لها الحضور والقدرة على الصراع دفاعا عن نفسها من خارج أرضها بامتداد هذا التحالف من حدودها إلى سوريا ثم لبنان.. الخ.

وهكذا الحال في الدور الإيراني في أفغانستان والعراق وفى دول عربية أخرى، الذي مثل نمطا من اعتماد هذا الفهم والبناء على هذا البعد لتحويل إيران إلى دولة ذات قدرات إستراتيجية في الإقليم اعتمادا على مقومات من داخل الدول الأخرى، الممتدة من باكستان وحتى حدود تركيا.

k **المفهوم الثاني:** هو أن إيران اعتمدت نمطا من التحالفات شديدة البراجماتية في علاقاتها الدولية، فلم تدخل الخلافات العقائدية و الأيديولوجية في حسابات المصالح مع الدول الأخرى. المثال الأبرز لهذا النمط من البراجماتية، هو ما جرى من تحالف أو تقاطع مصالح بين إيران والولايات المتحدة، خلال غزو واحتلال العراق، إذ رأت إيران أن من صالحها استراتيجيا الإطاحة بنظامي طالبان وصدام حسين، كما هي -من بعد- لم تستنكف التعاون مع السلطات التي عينها الاحتلال الأمريكي، بل هي من وضعت مخططات لبسط نفوذها –تحتيا- في كل تلك النظم إلى درجة تحولها إلى دولة تمارس لعبة الاحتلال المزدوج، وهو ما جعلها في نهاية المطاف دولة ذات نفوذ ودور في كلا البلدين

على حساب قوة الاحتلال الأصلية ذاتها من جهة وعلى حساب القوى الوطنية في كل من العراق وأفغانستان من جهة أخرى.

وهو ما حدد صفه عامة لنمط التفكير الاستراتيجي الإيراني في علاقاتها بدول المحيط وبالقوى الدولية إذ هي قبلت التعاون مع عدوها الاستراتيجي من اجل إطاحة أعداء مباشرين ولتثبيت نفوذها في داخل الدول الأخرى.

k **والمفهوم الثالث** -والمحدد للإطار المفاهيمي للإستراتيجية الإيرانية-: هو أن بناء القدرة الذاتية الذي هو أصل ومحور النشاطات والعلاقات والتحالفات والصراعات جميعها، قد تحول من هدف إلى مفهوم.

الأهم أن بناء القدرة الذاتية في الحالة الإيرانية انه تحول من هدف إلى مفهوم أو إلى إطار مفاهيمي وقيمي، وليس كإطار سياسي واستراتيجي فقط. وفى ذلك يبدو أن دراسة الإستراتيجية الإيرانية للبناء والتطوير الداخلي وتحقيق النفوذ في الإقليم وفى العلاقات الدولية، يحتاج إلى دراسات معمقة حول مفهوم البناء الذاتي وليس فقط حول اعتماد البناء الذاتي هدفا وخطة إستراتيجية.

وفى هذا التحول بالهدف إلى درجة المفهوم يبدو الأمر ناتجا -باختصار- عن رؤية مفاهيمية ذات جذور، وأبعاد تاريخية تتعلق بـ «المظلوميات» والإرث التاريخي الذي جعل خطة بناء دولة لهذا «المذهب» ترتقي من الهدف إلى المفهوم.

والفارق أن بناء الدولة هنا يرتبط بصراع مفاهيمي لا بصراع حول القدرات ويتعلق بمعالجة موروثات وتحديها لا بمجرد بناء دولة قوية... الخ.

k شمولية التخطيط:

وواقع الحال، إن الإستراتيجية الإيرانية إذ امتلكت تلك العوامل والمفاتيح وإذ اعتمدت تلك المفاهيم، فإنها اعتمدت غطاء شاملا ومتوسعا من التخطيط من الإقليمية إلى الدولية، بما أفاد تلك الإستراتيجية في إنفاذها، من زاوية توفير المزيد من البدائل المتعددة للحركة دون ارتباك في المناورة وبما منح القدرة على تحقيق المكاسب في معظم الأوقات.

ذلك أن إحدى مشكلات التخطيط «العربي» في مراحل عديدة، كانت تحديدا في ضيق رقعة التخطيط والتفكير والانطواء إلى نمط من الإقليمية، وربما المحلية في بعض الأوقات، بما ضيع فرصا كانت سانحة في الوضع الدولي في مراحل عديدة، كان يمكن في حال التفكير المسبق باحتمالات حدوثها، أن تحقق للعالم العربي الكثير من المكاسب التي كانت بدورها تحقق له حضورا دوليا متزايدا في التأثير وفق دورة متوسعة في التأثير الدولي ونمو القدرة الذاتية في ذات الوقت.

وإذا كنا بدأنا التحليل بالإشارة إلى هذا التواصل الاستراتيجي بين إيران و دول أمريكا اللاتينية، فذلك نموذج مهم ومثال للقدرة على اختراق المسافات والوصول إلى مساحات من المناورة و الانجاز.

وفي القراءة المتأنية للسلوك الإيراني يظهر أن إيران قد وضعت إستراتيجيتها على نحو شامل وفق قراءة دقيقة للوضع الدولي،حتى يمكن القول بان الإستراتيجية الإيرانية لمفهوم البناء الذاتي،قد ارتبطت برؤية للتحول إلى قطب أكبر من أن يكون إقليميا، وقد يصل إلى مستوى التأثير الدولي، والى درجة تدفع للتوقع أن إيران ستدخل في مرحلة لاحقة في صراع حول، طلب تمثيلها في مجلس الأمن الدولي، كدولة دائمة العضوية.

إن ملامح الرؤية الإيرانية، التي يظهرها نمط التحرك الإيراني إلى ما بعد الإقليم، وكذا المبررات التي تسوقها إيران بشكل متصاعد لأسباب امتلاكها لعوامل القوة التكنولوجية والتسليحية، ونمط البناء والتطوير للعلاقات الدولية لإيران،كلها تشير، من زاوية النظر الأبعد والأشمل إلى أن إيران تستهدف التحول إلى قطب دولي وليس إقليمي فقط،حتى وان بدا الأمر الآن حلما ووضعا غير واقعي في ظل التوازنات الدولية القائمة الآن،لكنه قد يكون قابلا للتحقيق في إطار التغيرات الجارية في الوضع الدولي،وفي ظل الصراعات الإقليمية المتحولة الآن باتجاه تفكيك العديد من الدول،وفي ضوء تصاعد القدرات الإيرانية مع الإخلاء المتصاعد لعوامل القوة لدى أطراف ودول إقليمية تنافسها على هذا التمثيل الدولي.

إيران تملك (شبكة تجسسية) في الخليج
مستعدة لـ (زعزعة الإستقرار)

إيلاف (١٥/٩/٢٠٠٨) - طهران، وكالات:

قال دبلوماسي إيراني منشق في تصريحات نقلتها صحيفة «غلف نيوز» الإماراتية الإثنين أن لدى الجمهورية الإسلامية شبكة من العملاء والخلايا النائمة في دول مجلس التعاون الخليجي مستعدة لزعزعة استقرار هذه الدول إذا ما اقتضت مصالح طهران ذلك.

وقال السفير الإيراني المنشق عادل الأسدي للصحيفة من منفاه في ستوكهولم: «إن ما يمكنني قوله هو: إن ما حكي عن وجود جواسيس إيرانيين في الكويت صحيح، كما أن لإيران حضورا سريا في دول مجلس التعاون الخليجي الست».

وكان الأسدي الذي عمل قنصلا لإيران في إمارة دبي، يرد على تقارير من الكويت تتحدث عن وجود شبكة إيرانية مستعدة لزعزعة الحكومة في هذا البلد.

وذكر الأسدي أن «إيران درجت على إرسال (العملاء) عبر بلد ثالث كما أنها كانت توصي سلطات (المرافق

الحدودية) بعدم ختم جوازات السفر عند دخولهم وخروجهم».

وأضاف: «ليس هناك أي شيء يدفعني إلى الاعتقاد أن هذه السياسة توقفت لان ممارسات تجنيد العمـــلاء فـــي الخليج متجذرة في طريقة عمل المؤسسة الاستخباراتية كما أنها تعتبر نقطة قوة لإيران».

وذكر الأسدي أن العملاء الإيرانيين نوعان: الأول: يعمل بنمط شبيه بالعمل الإستخباراتي الذي بات سائدا بـــين كل الدول تقريبا والثاني شديد الخطورة حسبما نقلت عنه الصحيفة.

وذكر أن عملاء هذه الفئة الثانية دربوا على أساليب لزعزعة السلم الأهلي فـــي الـــدول المضـــيفة، وان هـــذه المجموعات تظل تعمل كخلايا نائمة إلى أن يطلب منها أن تفتعل المشاكل.

وأكد الأسدي أن هذه المجموعات مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني وان وزارة الخارجيـــة تكتفـــي «بتـــامين الغطاء والحصانة الدبلوماسية لها».

وخلص الدبلوماسي الإيراني المنشق منذ ٢٠٠١ إلى القول: «اعتقد أن طهران لديها عديـــدا كافيـــا مـــن (العملاء) لزعزعة استقرار دول مجلس التعاون الخليجي وهذا خبر سيئ، إلا أن الخبر الجيد هو أن الدول العربية باتت أكثر تنبها حيال المؤامرات الإيرانية ضد المنطقة بعد ما تعرضت له في العراق».

إيران ودول الخليج... تساؤلات!

محمد خلفان الصوافي «الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٨/٩/١٠).

تثير تصريحات أمير دولة قطر يوم الخميس الماضي، والتي نفى فيها وجود مشاكل بـــين إيـــران ودول مجلـــس التعاون باستثناء الخلاف الإماراتي الإيراني حول الجزر الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي تحتلهـــا إيران، تثير تلك التصريحات تساؤلات عديدة حول حقيقة علاقة الشد والجذب بين هذه الدول الست وبين إيران، وحـــول النظرة الخليجية الحقيقية للسياسة الإيرانية المصرة على التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

ومصدر الإثارة هنا، كما يفهم من التصريحات، أنه إذا تجاوزت دول الخليج الخلاف الإماراتي الإيرانـــي حـــول الجزر الثلاث، فهذا معناه أن العلاقات الخليجية الإيرانية ستكون في أحسن حالاتها وبالتالي لا يمكن التحدث عن ملفات خلافية أخرى، بما في ذلك الملف النووي الإيراني، والتصريحات والممارسات الاستفزازية الصـــادرة عـــن الحكومـــة الإيرانية، وتهديداتها فيما يخص استقرار المنطقة، وسياسة التحدي والتصعيد ضد دول التعاون إذا ما تعرضـــت إيـــران لضربة عسكرية!

فهل تغير موقف إيران من قضية تسمية الخليج، ومن مسألة السعي نحو السيطرة على المنطقة وهو أمر عرفناه منذ نجاح الثورة الإيرانية؟

وهل تغيرت نظرتها الدونية لجوارها العربي وأصبحت تتعامل مع بيانات مجلس التعاون كقرارات صادرة عن دول لها سيادتها، ومن ثم اعترفت بشرعية النظم الخليجية وتخلت عن نغمة التشكيك فيها؟

من الناحية الواقعية والعملية فإن وجود منظمة «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» كتكتل إقليمي، قام أساساً لمواجهة السياسة الإيرانية، وطالما أن الأمر اقتصر على خلاف إماراتي إيراني، فإن بقاء المنظمة، بناءً على هذا التصور، بات غير مهم بل ربما توجب توسيع المجلس ليشمل جميع دول المنطقة بما في ذلك إيران!

ألم يكن الهدف الأساس الذي قام من أجله المجلس هو خلق توازن في منطقة تعاني أزمات بسبب السياسة الإيرانية؟

لكن حيث أنه اليوم لا توجد خلافات بين إيران ودول الخليج، وفقاً لذلك التصور، فإن الغرض من وجود المجلس انتفى حقيقة وبالتالي لم يعد هناك من داع لإصدار بيان عقب كل قمة خليجية حتى لا يتعكر صفو العلاقات الخليجية الإيرانية؟!

إيران كتاريخ وكحضارة لديها مشاكل مع دول المنطقة، عدا عن احتلالها الجزر الإماراتية، ويجب أن لا تغيب عنا أو ننسى أو نتناسى بعض حيل إيران تجاهنا، فلم نعرف عنها أنها قبلت التعامل معنا كدول جوار حقيقي، وهذا موجود في الذهنية الإيرانية الفارسية، فقد وصل بطهران كبرياؤها وتعنتها حد التشكيك في شرعية أنظمة الخليج والتنكر لدوله، وضمنها دولة الإمارات رغم كونها الشريك التجاري الأول لإيران ومنفذها الوحيد للتعامل مع الخارج.

وبعيداً عن موضوع الجزر المحتلة، فإن إيران تسببت في جعل المنطقة تعاني من أزمات وصراعات دولية، وهي من هدد دول الخليج، بما فيها دولة قطر نفسها باعتبارها واحدة من البلدان التي توجد بها مصالح أميركية مما ستستهدفه الصواريخ الإيرانية!

ولا يخفى على أحد أن إيران تسير وكأنها معصوبة العينين في تعاملها معنا، وهي لا تسمع إلا صوتها وحدها، ولا تريد أن تعترف بمواقف جيرانها العرب ومصالحهم.

الأمانة التحليلية، وباعتبارنا مراقبين للشأن الخليجي، تقتضي منا القول إن قضية الجزر الثلاث المحتلة ليست نقطة الخلاف الوحيدة بين دول مجلس التعاون وإيران، والقول بغير ذلك ربما يعد نوعاً من إبداء حسن النية الخليجية تجاه الجار الإيراني، لكن حسن النوايا هذا لا يغني عن الاعتراف بوجود إشكاليات أخرى يدركها الجميع.

وهذه الإشكاليات تستحق أولاً: نقاشاً صريحاً وشفافاً، خليجياً -خليجياً لصياغة موقف موحد تجاه العلاقة مع إيران بكل ما فيها من تعقيدات ومشاكل، إذ من دون هذا الحوار ستظهر بين الفترة والأخرى تناقضات خليجية تجاه العلاقة مع طهران.

وتقتضي ثانياً حواراً خليجياً إيرانياً، وإلا فستستمر نظرة إيران لنا محصورة في نطاق التعالي والتكبر، وهو ما لا يتناسب مع الحقائق الراهنة لمكانة دول مجلس التعاون إقليمياً وعالمياً.

رجال دين.. أم تجار دين؟
(القطيف والإحساء) نموذجا!

جواد الحاج (كاتب شيعي سعودي)

يتفنن رجال الدين الشيعة في القطيف والاحساء في الاستيلاء على أموال الخمس والأوقاف، وهذا ليس بخاف عن كل ذي لب في الوطن السليب، فآل الخنيزي وهم أكبر عائلة برجوازية ارستقراطية في القطيف والذين امسكوا بزمام دائرة الأوقاف والمواريث لأكثر من ٢٠ عاما يتنعمون بمئات الأوقاف والأراضي التي تمكنوا من الاستيلاء عليها بعنوان الوقف الحسيني.

وعلى سبيل المثال فإن العقارات في وسط محافظة القطيف في السوق الشهير مياس معظمها لهم بعنوان الوقف الحسيني، يجنون منها ملايين الريالات سنويا من دون أن يحاسبهم احد، حيث أن نظام المحاسبة في الإدارة المالية الدينية لدى الشيعة في المنطقة فاسد وعتيق، وحيث يقدم وكيل الوقف كشف غير مدقق من مؤسسة محاسبية معتمدة لدى الجهات الرسمية، والقاضي لا يمتلك في هذه الحالة سوى أن يصادق عليه بعنوان الثقة المبنية على أساس عدم وجود ثمة تنازع حول هذا الوقف أو شكوك في نزاهة وليه.

إن عدم امتلاك دائرة الأوقاف الجعفرية لنظام محاسبة ورقابة فاعل تمكنها من رصد النشاط المالي للوقف فتح الباب واسعا أمام عشرات بل مئات الوكلاء للاستيلاء على ملايين الريالات من مئات الأوقاف في المنطقة دون محاسبة أو متابعة أو عقاب.

ومما زاد الطين بلة أن قضاة المحكمة لا سيما الخطي والخنيزي تمكنوا من خلال انعدام الشفافية وشيوع الفساد المسيطر على دائرة الأوقاف وباقي مؤسسات الدولة السعودية من جمع ثروات هائلة تقدر بملايين الريالات، يدعمهم في ذلك عشرات التجار والمنتفعين الذين يدورون في فلكهم ويقدمون لهم صكوك الولاء بغية الاستيلاء على الأراضي والعقارات والبساتين تحت مسميات دينية براقة لجني ملايين الريالات على حساب شعبنا المغلوب على أمره.

وفي غمرة الوضع وفي تناقض رهيب فان الشيعة يطالبون الدولة بالشفافية ومحاربة الفساد والعدالة في التنمية بينما مؤسستهم الدينية ينخر فيها الفساد وهم الأولى بذلك فكيف يمكن أن تستجيب لهم الحكومة يا ترى؟

منذ مئات السنوات كان السنة موظفين عند الحكومات إلا أن ذلك في حقيقته وجوهره ليس عيبا أو نقصا، فقد كان

الشيعة معارضين للحكومات السنية التي كانت تحكمهم، إلا إنهم عندما كانت دول شيعية تحكمهم كانوا يتحولون إلى موظفين لديها أيضا.

واليوم وبعد أن باع رجال الدين الثوريين قضية بلادهم في سوق النخاسة ومن أجل الحصول على مكتسبات بسيطة وسطحية وأنانية فإنهم قد تحولوا إلى دمى بيد آل سعود، ويتحركون من خلال أجندتهم وسلطة دولتهم الشمولية الرجعية.

وها هم اليوم ينشطون في أفق مظلم وضيق وتعيس، وعوضا من أن يحاربوا الطغيان المتمثل بالعائلة المالكة والوهابيين الذين دمروا بلادنا واستنزفوا ثرواتنا، تراهم يتصارعون فيما بينهم على دائرة الأوقاف والمواريث!

كل منهم يريد أن يصبح موظفا فيها للمساهمة في استنزاف ما تبقى من ثروة البلاد وأموال العباد، علاوة على ما يشنونه من غارات على بعضهم البعض في كل اتجاه، طلبا للمزيد من الأنصار السذج الذين يغدقون عليهم بالأموال والامتيازات وكل ذلك باسم الدين والقرآن والأئمة.

والناس في هذا وذاك مخدرون، يعيشون في بيئة اصطناعية محكمة، كأنهم لا يستطيعون الخروج لرؤية العالم الواسع الكبير، محاصرين من نظام سياسي يحظر عليهم الإطلاع على ثقافة ونظم حياة الشعوب الأخرى، ومن نظام ديني يحرم عليهم الاختلاط بالمجتمعات الأخرى لئلا ينحرفوا عن جادتهم ودينهم!

فالناس ما بين النظامين الفاشيين مكبلين بشتى القيود الدينية والسياسة والثقافية والاجتماعية والفكرية والعقائدية التي تجعلهم محصورين في نطاق بيئة محاصرة وقاسية.

وبما أن المواطنين الشيعة مواطنون من الدرجة الثانية، وعلاقتهم بدولتهم سيئة، فإنهم يتجهون لا إراديا إلى المعممين ليتخذونهم قيادة روحية ووطنية ودينية، وهكذا كبل الوطن، واستعبد الشعب، واستنزفت الثروات، ووطأت الفروج؛ باسم الله والقرآن!

من أغرب ما سمعته أن احد التجار ذهب لدائرة الأوقاف في القطيف وأوقف عقار يعود ريعه بالكامل إلى الشيخ حسن الصفار!!

وكل شهر يدفع المدعو الشيخ يوسف المهدي أكثر من مليوني ريال سعودي من عرق الكادحين إلى رجال دين في الكويت بعنوان الخمس والحقوق الشرعية والوطن يئن من البؤس والتعاسة والتخلف على مختلف الأصعدة، وكأن الكويت والعراق وإيران بحاجة إلى أموالنا، أو ليست جميع هذه الدول غنية وتملك احتياطات نفطية هائلة تكفي شعوبها لمئات السنوات القادمة؟

يعيبون على النظام السعودي بأنه يستنزف الثروة النفطية ولا يهتم بتنمية الشعب السعودي، وهم يستنزفون الملايين من أموال الحقوق الشرعية على أنفسهم وأسيادهم من رجال الدين في إيران والعراق، وشعبنا يعاني الفقر والفاقة والحرمان في مختلف المجالات.

وفي كل الحالات فان شعبنا ليس سوى قطيعا من الأغنام لديهم، فهم الرعاة ونحن القطيع! هم السادة ونحن العامة الذين لا نفقه في أمور ديننا ودنيانا شيئا!

دعونا للثورة على النظام السعودي في عام ١٤٠٠هـ فقدم شعبنا الدماء والشهداء، وبعد ١٥ عاما عادوا يقبّلون أقدام آل سعود تحت شعار تغير الإستراتيجية وثبات الهدف! فرضخ شعبنا واستكان وأضحي ذليلا مهانا يعيش الذلة والعار.

عندما حرض رجال الدين شعبنا على الثورة والنضال قالوا يا حسين!! وعندما استكانوا ورضخوا للاستبداد والطغيان السعودي قالوا يا حسن!!

عندما يخرج الصفار والحبيل إلى خارج السجن الكبير ويطالبون الشعب بالثورة مجددا فإنهما سيجدان هذا القطيع سامعا ومطيعا، وسوف يستجيب لهما ولما يدعوان له! فهما العالمان الجليلان أولياء الأمر، وهما الأعلم بصالح الوطن والشعب!!

فشعبنا ليس له على نفسه وصاية ولا ولاية على كل حال وفي كل الأحوال، فان رجال الدين والمعممين هم السادة والقادة على هؤلاء العامة الذين ليس لهم على أنفسهم أمر ولا نهي.

عندما استولى العبيدان على منصب القاضي الأول فتح له صنبور ماء يصب منه المال ليلا ونهارا! فأي شخص يريد توزيع تركة ما فانه يفرض عليه تخميس التركة عنده!

وإلا فإنه يوقف معاملته ! فجنى بذلك آلاف مؤلفة من الأموال! علاوة على ما أقدم عليه من إلغاء ولايات العشرات من أصحاب الأوقاف والمساجد والحسينيات، وجعل عليها مقربين له ليشاركهم في مغانمها ومكاسبها، ومن طريف ما نقل عنه انه ألغى ولاية احد المساجد، فتربص له ولي المسجد مع أبنائه يريدون ضربه هو والولي الجديد الذي عينه، حتى حُلّت المسالة وديا في نهاية الأمر!

وقبل العبيدان كان القاضي الأسبق عبد الحميد الخطي قد مات وعنده أكثر من ٨٠٠ مليون ريال فنازع أبنائه فيها عمهم عبد الله الخنيزي وقال إنها خمس وهي من حقي! وقال أبنائه إنها ورث وهي من حقهم، وكانت قضية كبيرة انتهت في أروقة المحكمة الشرعية الكبرى بمنحها للورثة.

وعندما توفي رجل الأعمال الشهير سعيد المحروس، وكانت ثروته تزيد عن ٤٠٠ مليون دولار، طلب رجال الدين تخميسها إبراء لذمته!! إلا أن أبنائه رفضوا ذلك فقد عرفوا أصول اللعب أخيرا!

ولا يخفى على أحد في القطيف ما كان من أمر المعمم هادي المحسن من نزاعه ورثة زوج ابنته المتوفي، فقد طالب بجزء كبير منها باعتباره أوقافا كان يشرف عليها إلا انه كتبها باسمه خوفا من مصادرة الحكومة لها أيام الثمانينات، إلا أن ورثته رفضوا ذلك، وطالبوا بها فكانت قضية كبيرة لم تحل حتى هذا اليوم!!

ويدور أنصار المعممين والتجار البرجوازيين في كافة أنحاء البلاد، وعندما يرون أرض ليس لها والي فإنهم

يتفقون على منحها لواحد منهم كوقف حسيني والأرباح طبعا بالتساوي!!

وليس هذا فقط فان المعممين وأتباعهم يتصيدون المطلقات والأرامل في دهاليز دائرة الأوقاف وفي خارجها لوطئهن بعنوان زواج المتعة!!

بل إن رجال الدين في القطيف والاحساء اليوم من أكثر الفئات الاجتماعية ارتواء من الجنس، لأنهم من خلال مكانتهم الاجتماعية يتمكنون من إقامة العلاقات المختلفة مع النساء بيسر وسهولة، مما يمكنهم من إقامة علاقات جنسية آمنة مع الكثيرات منهن!!

إن الكثير من المعممين فاشلين في تحصيلهم العلمي، ونظرا لطغيان الحالة الدينية والتوجه نحو المدارس الدينية؛ فقد اتجه الكثير من الفاشلين للدراسة في الحوازت العلمية لبدء مسيرة جديدة في حياتهم، فانغمسوا في دهاليز السلطة الدينية، واحتلوا لهم بذلك مكانة قد تضيق أو تتسع حسب ذكائهم وقدراتهم.

إن السعودية أفضل بلد يمكن أن يعيش فيه رجل الدين الشيعي في هذه الحقبة، فالمجتمع الشيعي منغلق جدا وأشبه بكونه يعيش في حظيرة أو بيئة اصطناعية محكمة الإغلاق! ولا يتمتع بأي أفق للتغير والانفتاح والتجديد، وفي بيئة مثل هذه فان رجل الدين يمكنه أن يستقطب شرائح واسعة من الناس بكل بسهولة وبالتالي يتمكن من الحصول على مكانة اجتماعية تمكنه من العيش برخاء وأنفة، وهذا ما حدث لمئات المعممين في القطيف والاحساء، حيث يعيشون في رفاه وسعادة، فهم يشاركون الناس في أرزاقهم بعنوان الخمس وفي أعراضهم بعنوان المتعة!

إن الغالبية العظمى من المعممين في القطيف والإحساء والذين يتجاوز عددهم أكثر من ٦٠٠٠ معمم يعيشون على أموال الحقوق الشرعية والأوقاف، أي أن الناس تكدح وتعمل ويسيل عرقها ثم يأتي هؤلاء بكل بساطة ويشاركونها في أرزاقها باسم الدين، فبنوا لهم المنازل والعقارات واشتروا الأراضي ونكحوا النساء وعاشوا في رغد.

ولكن ما الذي قدموه لشعبهم؟ صلاة جماعة وخطب طنانة وأحكام شرعية تجسد الاستبداد والاستعباد الذي يمارسونه على الشعب ويكبلون الناس بها ويسخرونهم لإغراضهم الذاتية الأنانية لتحصيل المزيد من السلطة والجاه والنفوذ والأموال.

إن رجال الدين في القطيف والإحساء ليسوا سوى «فئة طفيلية» تقوم على القيم الدينية الاستعبادية والنظم الاجتماعية والدينية المتحجرة التي تتناغم مع منظومتها الفاشية، ويعتمد اقتصادها على نظام رأسمالي مركزي طاغوتي يستنزف الثروة المحلية، ويجعلها محصورة في يد فئة قليلة مستبدة هي رجال الدين ومن حولهم من المرتزقة والمنتفعين.

إن كل ما يريده رجال الدين والمعممين من النظام السعودي هو المزيد من الحرية الدينية التي عبرها يتمكنون من التحكم بالمزيد من مقدرات شعبنا الإنسانية والمالية والبشرية، لنصبح مجرد عبيد وإماء لهم في ظل نظام استبدادي قمعي شمولي.

فآل سعود يستولون على النفط باعتبارهم النظام الشرعي الذي يعترف به العالم.

والمعممين ورجال الدين يستولون على أموال الحقوق الشرعية والثروة المحلية والاجتماعية بعنوان الشرعية الدينية وينكحون نسائنا باسم المتعة.

ليكتمل بذلك وأد إنسانيتنا وتدمير ما تبقى من آدميتنا.

إلا أن الصبح قادم وشمسنا ستشرق عما قريب، لتغمر شعبنا بالنور والضياء.

(نجاد) متهم باختلاس (أموال ضخمة) من بلدية (طهران)

موقع «باب» (٢٠٠٨/٩/٢٦) - طهران – وكالات:

تقارير ومعلومات تطرح للمرة الأولى، أوردتها بعض الصحف الإيرانية لهذا الأسبوع، بينها اتهام الرئيس محمود احمدي نجاد بفضائح واختلاسات ضخمة خلال ترؤسه لبلدية طهران، وان هذه الممارسات طالت مجالات متعددة تتناول أموال بلدية العاصمة ومرافقها.

وجاء في صحيفة روز انه بعد أكثر من ثلاثة أعوام على انتقال احمدي نجاد من مسؤولية بلدية طهران إلى رئاسة الجمهورية، نشرت البلدية تقريرا اتهمت فيه احمدي نجاد بنهب أموال هذه البلدية طيلة رئاسته لها .

وطالب عضو المجلس البلدي محمد علي نجفي من رئيس الجمهورية الحالي بإرجاع ما وصفها بأموال الدولة والشعب مؤكدا انه حصل على رشاوى وأموال سمسرة تقدر بعشرات ملايين الدولارات من شركات و أشخاص يعملون في نطاق بناء عمارات السكن .

ويشير تقرير بلدية طهران إلى أن احمدي نجاد نقل أموالا طائلة من أموال بلدية طهران وضعها في حسابه الشخصي أو حسابات قادة للحرس لا سيما صديقه المعروف صادق محصولي الذي يعرف الآن بأنه اغني رجل في إيران. وأشار التقرير بالأرقام والأسماء إلى جميع الموارد التي حصل عليها احمدي نجاد، منها عشرة ملايين دولار وضعها في حسابه الشخصي تحت يافطة مساعدة المساجد ماليا، و٦ ملايين دولار لدعم الأيتام و٧ ملايين لأسر محرومة وفقيرة، وكشف التقرير انه ورفاقه ظلوا يودعون أموال بلدية طهران الطائلة في حساباتهم الشخصية أو في حسابات لمؤسسات خيرية وهمية مثل مؤسسة الإمام علي ومؤسسة «المحبة» لزواج الشباب، وحتى انهم سحبوا عدة ملايين الدولارات من أموال البلدية، التي هي في الواقع أموال الشعب، تحت ستار دعم الشباب الفلسطيني ودعم حركات

التحرر في المنطقة والعالم .

واستحوذ احمدي نجاد ورفاقه من قادة الحرس الثوري على ١٣٧ عمارة وصادروها لمصلحتهم ويدعي التقرير إن بلدية طهران واجهت اختلاسا يقدر بحوالي ٤٠ مليون دولار في عهد احمدي نجاد ولا يعرف مصير أموال أخرى لا سيما ١٦ مليار دولار تتعلق بقروض الزواج للشباب ودعم صندوق مؤسسة التعبئة المسلحة.

وثيقة تكشف محاولات
(التغلغل الإيراني) في المنطقة العربية

«الملف نت» (٢٠٠٨/٩/٤).

كشفت المقاومة العراقية عن وثيقة خطيرة تفضح حجم التغلغل الإيراني في الأوساط العربية مثل الكتاب والصحفيين والسياسيين المحسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي.

وقال موقع شبكة «البصرة»: «في أواخر عام ٢٠٠٥ أسرت المقاومة العراقية شخصا إيرانيا وضع لفترة تحت المراقبة، واتضح فيما بعد انه ضابط مخابرات إيرانية كبير (من فيلق القدس) مكلف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق، وعثرت معه على وثيقة خطيرة تكشف الخطة الإيرانية في مجال الإعلام الموجه للأقطار العربية، تسلط الضوء على حجم التغلغل الإيراني في أوساط عربية مثل كتاب وصحفيين وسياسيين محسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي».

k معلومات بالغة الحساسية:

وأضاف: «رغم تكتم مخابرات المقاومة الوطنية العراقية على أسر هذا الضابط لمدة سنتين لأسباب أمنية إلا أنها كشفت النقاب عن بعض ما ورد في الوثيقة التي كانت بحوزته، وحجبت البعض الآخر لأنها معلومات بالغة الحساسية تتعلق بأسماء شخصيات عربية وكتاب وتنظيمات عربية متورطة مع إيران بطريقتين إما عن طريق صلتها بحزب الله اللبناني، والذي تكشف الوثيقة انه الجهة الأساسية في تنفيذ الخطة الإعلامية الإيرانية في الأقطار العربية والتي تقوم بتمويل هذه الأسماء وتوجيهها مباشرة أو بصورة غير مباشرة، أو ارتباط بعض هؤلاء مباشرة بالسفارات الإيرانية».

وأكدت مصادر مخابرات المقاومة الوطنية العراقية للشبكة بأن بقية أجزاء الوثيقة ربما ستكشف في المستقبل.

k مواجهة الهجوم ضد إيران:

ونشر الموقع بعض ما جاء في الوثيقة مترجماً من الفارسية إلى العربية، وقال: «بناء على توجيهات المرشد الأعلى السيد علي خامنئي المتعلقة بتحسين وتصويب الخطة الإعلامية لجمهورية إيران الإسلامية في البلدان العربية

بعد أكثر من سنتين على تطبيقها، وبناء على التطورات الخطيرة في العراق المتمثلة في بدء أمريكا حملة ضد جمهورية إيران الإسلامية وبالأخص عملها على فصل بعض إخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنا ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الأمريكية، مستغلة حب هذا البعض للسلطة والمال، وبناء على زيادة النقد الموجه للسياسة الإيرانية في العراق في البلدان العربية.

فقد أصبح ضروريا تحسين خطتنا وجعلها قادرة على مواجهة الهجمات الإعلامية والسياسية على جمهورية إيران الإسلامية المرجعية المدافعة عن المذهب والمحافظة عليه والممثل الشرعي له».

k استخدام كتاب وصحفيين:

وأضافت الوثيقة: «إن من المهم أن ندرك بأن ثمار ما زرعناه في البلدان العربية، منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق ودعم ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصا زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد على خصومنا وجعلهم يتصدون للكتاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين أو العفالقة والوهابيين أنفسهم».

وتابعت الوثيقة: «لقد حان وقت تحرك هؤلاء لأنهم يحظون بسمعة طيبة خصوصا في الأوساط المساندة للصداميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكا في صفوف مناهضي جمهورية إيران الإسلامية».

وأضافت: «وتبعا لذلك فإن نجاح هذه الخطة يتوقف على دور هؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلما قاموا بتسليط الضوء على القضايا الجوهرية من وجهة نظرنا كلما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا».

k اعتراف إيراني باستدراج أمريكا:

وبحسب الموقع، فقد كشفت الوثيقة عن أهمية التركيز من قبل من أسمتهم بـ «الأصدقاء العرب» على الأمور التالية:

١- أن المهمة الأساسية في خطتنا الجديدة هي إخراج أمريكا من العراق بعد أن نجحنا في جرها إليه وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين:

أولا: القضاء على حكم الطاغية صدام إلى الأبد على يد أمريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب أخرى مع العراق، وذلك هدف كان من بين أول الأهداف التي تبنتها جمهورية إيران الإسلامية والإمام الخميني -قدس الله سره-.

والهدف الثاني: كان توريط أمريكا في المستنقع العراقي من اجل منعها من الاعتداء على جمهوريتنا الإسلامية أمل كل المسلمين والمستضعفين في العالم.

وفي هذا الصدد يجب أن لا يخجل من يدافع عن إيران من تأكيد أن تعاوننا مع أمريكا ضد الطاغية يخدم أهـدافنا الإسلامية ويعزز مركز الجمهورية الإسلامية ويزيل اكبر واخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم فـي كـل الأمـة الإسلامية ونشر مذهبنا فيه وإعادة الحق إلى أهله بعد حوالي ١٤ قرنا على سلبه.

ولأجل تعزيز موقف أصدقائنا العرب يجب تأكيد أن المعيار المعول عليه هو أن جمهورية إيران الإسلامية هـي التي تحارب أمريكا إستراتيجيا الآن وليس تعاونها تكتيكيا مع أمريكا لتدمير الطاغية صدام في بداية الغزو.

٢ – يجب أن يستعد إخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء في وقـت واحـد على الاحتلال الأمريكي والإرهابيين الصداميين والوهابيين الذين يشكلون قوة بالغة الخطورة وحسم كل الأمور المعلقـة في العراق.

إن السبب في ذلك هو أن أعداء الإسلام في العراق يستعدون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لتـرك العـراق بعـد أن نجحوا في تعبئة أقسام غير قليلة من الرأي العام العربي ضدنا، لذلك يجب أن يكون عام ٢٠٠٦ عام الحسم بالنسبة لنـا من خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لأعدائنا خصوصا في بغداد وجعلها منطلقا لنشر سيطرتنا على العراق.

وقد كلفنا الأخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه) بالقيام بالسيطرة على بغداد وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن.

k نصر الله ينفذ المخطط:

٣ – ولأجل توفير جو مناسب لنا عربيا للقيام بعملية السيطرة على بغداد وعدم توفير الفرصـة للتركيـز علـى أحداث العراق القادمة اصدر المرشد الأعلى السيد خامنئي أوامره «للسيد» حسن نصر الله لجعل لبنـان سـاحة جلـب الأنظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران ومنع مهاجمتها بسبب العراق.

ولأجل ذلك وفرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لأجل تحقيق أفضل صمود ممكن مما يضعف قـدرة أعـدائنا علـى مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب إستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم. ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم وهو أن السيطرة على العـراق لن تنجح إلا إذا كنا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين وطرقنا على رأسيهما بقوة تثيـر إعجـاب العـرب وتوفر دعمهم لنا مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية.

k العراق محور الصراع:

٤ – ويجب أن نفهم بأن العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا وما لم نكسب المعركة فيهـا لـن تجـد جمهورية إيران الإسلامية أي فرصة أخرى لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.

لقد عطل الطاغية صدام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شن حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي لذلك يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي أتيحت لنا مرة أخرى مما يتطلب جعل كل الطاقات الخاصة بنا في العالم العربي تخدم هدفنا الأهم وهو جعل العراق جمهورية إسلامية حليفة لجمهورية إيران الإسلامية ومساندة بقوة لها وتحت قيادة الإخوة العراقيين المساندين لنا.

ويجب أن يكون واضحا وبلا لبس أن انتصارنا في العراق هو مفتاح تحقيق أهدافنا في البلدان العربية كلها وفي الأمة الإسلامية كلها.

٥ – إن نجاحنا في طرد أمريكا من العراق بالإضافة إلى انه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية فإنه سوف يحطم الخطة العالمية الأمريكية ويفتح الباب أمامنا لجعل الإسلام الحقيقي القوة الأساسية في العالم الإسلامي وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مهابة بين كبار العالم.

إن الإسلام سيعود إلى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة وسوف ننجح فيما أجهضه أعداء آل البيت قبل ١٤ قرنا.

k حزب الله يحقق اختراقات:

٦ – ورغم أننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين على أساس عرقي فإن الاستفادة من القوميين العرب أمر مهم جدا لان استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبب للعفالقة والصداميين إحراجا كبيرا ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا.

ونسجل لحزب الله في لبنان انه تمكن من اختراق أهم التنظيمات القومية وهو المؤتمر القومي العربي وبتوجيه مباشر منا وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية والرد على هجمات الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب.

وعلى الأخ السيد (.....) أن لا يتردد في منح المزيد من المال وان يتحمل جشع البعض في طلباته المالية لأن المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق أهدافنا الجوهرية.

٧ – يجب على الأحزاب الصديقة لنا في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوى القومية والتركيز على العفالقة الصداميين فقط، والعمل على جر الناصريين إلى صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد خصوصًا في مصر حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

k اختراق مصر عبر الإخوان:

٨ – إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل كالإخوان المسلمين تجد أنها اقرب إلينا من العفالقة العلمانيين، لذلك فان تمتين العلاقة معهم ضرورة لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم عبر

المساعدة على انتشار المذهب في مصر تحت غطاء تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك.

ويجب في هذا الصدد أن نكون كرماء جدًا مع هؤلاء لأنهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية.

٩ – وعلينا أن نعترف بان الإرهاب الصدامي الوهابي في العراق يحظى بدعم شعبي عربي واسع النطاق بسبب استخدامه العنف ضد أمريكا، ولأجل إضعاف الإرهاب وعزله على أنصارنا في العراق المكلفين بالعمل ضد الاحتلال سلميا ونقصد التيار الصدري تنفيذ الخطة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال من اجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما كسب دعم مناهضي الاحتلال العرب الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكا في العراق، وممارسة ضغط على أمريكا لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال فإنه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يضعفان ناقدي إيران وأعدائها في البلدان العربية ويوفران مبررا لمواصلة دعم إيران.

k تأكيد تعاون إيران مع الاحتلال:

١٠ – إن من أهم ما يجب التركيز عليه هو تبرئة إيران من مساعدة الاحتلال في العراق، وتأكيد أن التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريا للقضاء على الطاغية صدام وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا.

يجب أن لا نترك فرصة لتأكيد أن غزو العراق والكوارث التي تعرض ويتعرض لها هي من عمل أمريكا وليس إيران وان من يتهم إيران يخدم أمريكا. كما يجب إدانة الدعاية التي تقول بأن إيران هي التي تنشر الفتن الطائفية والتأكيد على أن أمريكا هي التي تزرعها وترعاها وأن إيران لا صلة لها بالفتن الطائفية في العراق والبلدان العربية.

١١ – يجب نشر الفكرة الواردة في احد تصريحات المرشد الأعلى السيد خامنئي والقائلة بان المواجهة الآن هي بين جمهورية إيران الإسلامية ومعها حزب الله وسوريا وحماس في جبهة، وأمريكا ومن يقف معها من الأنظمة العربية والقوى السياسية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية.

وبناء على ذلك يجب أن نهاجم بعنف من يريد إدانة جمهورية إيران الإسلامية بحجة أنها تعقد صفقات مع أمريكا وعدم التردد في وصف من يقومون بذلك بأنهم يخدمون أمريكا وإسرائيل.

k حزب الله تجميل لوجه إيران:

١٢ – يجب أن نستثمر كل عمل أو انجاز لحزب الله لتأكيد انه يمثل المقاومة الرئيسية ضد الكيان الغاصب للقدس الشريف وضد أمريكا وأن نكشف حقيقة أن ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) هي مقاومة طائفية سنية تكفيرية صدامية تنحصر في مناطق سنية فقط وتقوم بقتل العراقيين وتشعل حربا طائفية في العراق.

ومن الضروري في هذا الصدد استخدام الفتاوى التي صدرت بتكفير الشيعة وتحليل دمهم وما أعقبها من هجمات

إجرامية دموية ضد شيعة آل البيت المظلومين لأجل أثبات ذلك.

١٣ – لتجنب كشف أو عزل أنصارنا من الكتاب العرب يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة وعدم جعل احدهم أو بضعة منهم يقومون بكل العمل الإعلامي المطلوب، فمثلا يجب أن يقتصر نقد احد الكتاب للإرهاب الصدامي على تأكيد انه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة وليس لتحرير العراق، وان الوهابية التكفيرية تريد إبادة الشيعة وليس تحرير العراق، وان يقوم أخر بنشر فكرة أن الصداميين العفالقة لم ينتقدوا أنفسهم ومازالوا يريدون احتكار السلطة والقيادة وإقصاء الآخرين.

ومن الضروري الانتباه إلى أن المطلوب هو نقد هادئ ومتدرج لما يسمى: (المقاومة العراقية) وعدم المبالغة فيه أو طرح كل الانتقادات مرة واحدة لتجنب لفت النظر إلى ما يقوم به أصدقائنا.

ولا نجد مانعا في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء من اجل تجنب عزله عربيا ولكن يجب في هذه الحالة التمسك بدعم حزب الله وعدم المساومة حول هذا الأمر بأي شكل من الأشكال ومهاجمة من يشكك بحزب الله.

وختمت الوثيقة بالقول: «إننا نؤكد بأن العام القادم سيشهد أحداثا كبيرة جدا يجب استثمارها بالكامل» بحسب الوثيقة.

بعد موجة (التكفير والإقصاء والاعتداءات) التي واجهتهم:
سفراء (المهدي المنتظر) يشتكون شيعة (البحرين) لإيران

سارة رفاعي - موقع «إيلاف» (٢٠٠٨/٩/١٧).

(هذا نموذج من العنف والإرهاب الذي يمارسه الشيعة على إخوانهم في عقيدتهم إذا خالفوهم، فكيف الحال مع غير الشيعة من أهل السنة؟!). «الراصد»

بعد موجة اعتبرتها إقصاء عرض وتكفيره وإباحته، صعدت «جمعية التجديد» الثقافية البحرينية والتي يطلق غالبية شيعة البحرين على أعضائها بـ (جماعة السفارة) وهي جماعة شيعية يدعي المنتمون إليها أنهم سفراء للإمام المهدي المنتظر، وعلى صلة به، حيث وجهت الجمعية خطابًا للفقهاء والمجامع الفقهية في جمهورية إيران الإسلامية والجمهورية العراقية عبر سفارات هذه الدول بشأن الأحداث التي شهدتها الساحة البحرينية في الأسابيع القليلة الماضية من التهجم على أعضائها وتكفيرهم.

وقالت «جمعية التجديد» في بيان لها إن ما حصل يعد فصلاً آخر من فصول أحداث امتدّت لأكثر من عشرين

عامًا، وتسبّبت في انتهاكات صارخة للدستور ولحقوق الإنسان تعرض لها أعضاء «جمعية التجديد» الثقافية وعوائلهم والمدافعون عنهم.

وبينت الجمعية أن قضيتها مع الآخر المخالف دخلت منحى جديدًا تمثل في البدء بسلسلة ندوات وفعاليات علنية مجهولة الدوافع ليس لها من هدف غير التشهير والتحريض والانتقاص من أعضاء «جمعية التجديد» استمرارًا للنهج القديم نفسه الذي رتع إبّان حقبة أمن الدولة، ثم تطوّر الأمر إلى قيام بعضهم باستخدام العنف مع أعضاء التجديد الذين حضروا شهودًا إلى هذه الندوات التكفيريّة.

وجاء في الرسالة التي حصلت إيلاف على نسخة منها: «إنّنا جماعة من البحرين بلغكم عنا من بعض مشايخ بلادنا، إنّنا ندعي السفارة عن الإمام الغائب عجل الله فرجه، وأننا نتّبع في هذا رجلاً مخادعًا ساحرًا عربيدًا ضالاًّ مضلاًّ، يصطنع المنامات ثم يهرف فيها بغريب الكلام والمعنى، ناسبًا ذلك لمقام الإمام (عج)، متّكئًا على أباطيل من السحر والشعوذة تعلّمها في الهند وغيرها، وأنه إمّا شيوعي أو صهيوني أو عميل للمخابرات المحلّية أو الدولية، وأنه يدعو لقتل العلماء، ويتولى مقام بيان أحكام الشريعة دونهم، ويلغي نيابة الفقهاء، ثم هو ماجنٌ شرّاب للخمور، داعر مستبيحٌ للحرمات، ساديّ يلتذّ بتعذيب خصومه، وأنه قد اتّبعته جماعةٌ مُسخت عقولُهم، وانسلخوا من دينهم، فاستباحوا ما استباح، واستحلّوا ما استحلّ، فهم وإيّاه نساءً ورجالاً في مجون وانحلال وفجور».

واضافت الرسالة: «هذا هو بعض الوصف الذي بلغكم عنّا ومن دون مبالغة، فهل يقدر جبلٌ على الصمود دون أن يخرّ لهول ما سمع؟! وهل يتمالك تقيّ إلا أنْ يفتي بغليظ الفتيا؟ وهذا ما حصل، فتحصّلوا من مكاتبكم على ما يريدون، ولم تكونوا تعلمون أنّ هناك دوافع حزبيّة مخفيّة وراء كلّ هذه المبالغة في فجور الخصومة، مبالغة تنمّ عن غلّ لا يشفي غليله الوقوف عند حدّ طلب بيان حكم شرعي حول حجّية الرؤيا مثلاً، أو وجوب عدم تصديق إلهامٍ تسديديّ أورث قطعا، الأمر الذي سيكون كافيًا لحفظ عقيدة مذهبٍ يزعم السائل أنه بغيته»!

وأشارت «نحسب بمقتضى حسن الظن، أنّ بعض سماحتكم إنّما أصدرتم الفتوى على تصوّر أنّه لو ثبت المُدّعَى عند قاضٍ عدلٍ، فإنّ له أن يحكم بما أفتيتم، ولكنّه قد غاب عنكم أنّ المستفتِي هو الحكَم وهو الخصمْ في آن، وأنّه لا يوجد وراء الفتيا إلا التنفيذ، وهذا ما حصل، فقد تُليت الفتاوى على أعين الناس في مسجد العاصمة المركزي ثمّ في بقيّة المساجد، وأمروا بالتنفيذ، فهبّت العامة تحت مشايخها تنفذّ ما أمروا به، ثم أبيح لهم ما وراء ذلك، استنباطاً من جواز بهت صاحب البدعة، فحدث ما ينبغي لكم أن تعلموه، لأنّ الفتاوى كانت المسوّغ عندهم لفعله:

١- أجازوا سرقتنا ونهبنا..

٢- أوجبوا إقالتنا من وظائفنا وقطع أرزاقنا والتضييق علينا..

٣- أجازوا لسفهائهم حرق ممتلكاتنا، ورجم بيوتنا بالحجارة، والتحرّش بنسائنا وبناتنا وأطفالنا، والعدوان عليهم في المدارس والطرقات..

٤- أوجبوا مقاطعتنا ومقاطعة مَن لا يقاطعنا، ماديًا ومعنويًا..

٥- أجازوا الكذب علينا والقدح فينا والتشهير بنا عند الناس كافة مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وفاسقهم، شيعيهم وسنيهم ومن هو مسلم ومن هو هندوسي، عند الصغير والكبير، بلا استثناء بين من يعنيه الأمر ومن لا يعنيه..

٦- قاموا بالوشاية بنا بلا حرج عند السلطان، مخوّفين له بأننا خطر على سلطانه، لا بل خطر على كل دول الخليج..

٧- أجازوا الكتابة ضدّنا بكلّ فرية وطعن، ولفّقوا مخازي لنا، ومنعوا ذكر محاسننا .. حتى صار أهون وصف يصفونا إياه «الضالين المضلين»، وآخره «الملحدين والإباحيّين»!

٨- أجازوا الحرب علينا بكلّ لون ولو بإيذاء أطفالنا وضربهم ورميهم بأبناء الزنا..

٩-أجازوا التفل علينا وضربنا.. والتعدّي على كل خصوصيّاتنا وحرماتنا..

١٠- أجازوا التقوّل علينا والشتيمة والتحريض على منابر الحسين (ع) وفي بيوتِ الله سبحانه..

١١- حرّموا علينا أزواجنا وأولادنا وأباحوا أعراضنا..

١٢- حرّموا دخولنا بيوت الله، والحسينيات، وحضور جنائز آبائنا وأهلينا، واحتفالات المواسم..

١٣- حرّموا السلام علينا، وردّ سلامنا، ومشاراتنا ومبايعتنا، والكلام معنا، والصلاة معنا، والتعاون معنا على أيّ برّ وتقوى..

١٤- حرموا على الناس مناقشتنا في أيّ قضيّة؛ وطنيّة أو دينيّة، أو القراءة لنا والنشر لنا..

١٥- حرّموا تزويجنا، وأوجبوا تطليقنا، ومنعوا توريثنا ما أمكن، ولو بإجبار الأب على هبة ما يملك لولد دون ولد .. وقطّعوا صلات أرحامنا بالوقيعة، والقطيعة، والضغوط والتهديد، حتى اضطرّ من اضطر منا لمغادرة قراه وبيع داره وتغيير جواره..

١٦- خذّلوا كلّ قريبٍ وبعيد أن يقترب منّا، وأرعبوا ونكّلوا بمن شجّعته نخوته فدعا لإنصافنا؛ من العقلاء وغيارى الصحفيين والكتّاب..

١٧- وقفوا ضدّ حقوقنا الإنسانية، ومنعوا حرّيتنا الدينية، وحقوقنا المدنية، ومشاركتنا الوطنية.

١٨- كلّ هذه الأفعال وغيرها موثّقة بأدلّتها المؤرّخة والمسجّلة؛ المكتوبة، والسمعيّة، والمصوّرة، وبوثائقها الجنائية.

k خلفية الأحداث:

البحرين شهدت على مدى الأسابيع الماضية اشتباكات بالأيدي وصفها مراقبون بأنها فتنة شيعية – شيعية يجب درؤها حيث تسببت ندوة إسلامية نظمها أحد المأتم الشيعية حول (بدعة جماعة السفارة) باشتباكات بين المنظمين

ومناصري هذه الجماعة. يتزعم الجماعة رجل دين يدعى عبد الوهاب البصري وهو مختفٍ عن الأنظار من سنوات طويلة ويطلق عليه «نائب باب المولى» باعتباره نائب سفير الإمام المنتظر في غيبته الصغرى الحسين بن روح.

وأهابت الجمعية بعد تجدد العراك بكافة الجهات الرسمية والشعبية والمؤسسات الحقوقية الاضطلاع بواجبها لوأد هذه الفتنة، واستنقاذ المساجد والمآتم من التكفير والعنف واستباحة المواطنين بمنابرها.

وكررت الجمعية على أنها لن تسمح أبدًا ولأيّ كان بالتعرّض لأيّ من أعضائها وستتابع ملف هذه القضية على كافة الأصعدة لإيقاف هذه الأفعال المشينة التي لا يقبل بها أي إنسان ذو ضمير.

كما دعا النائب السفلي الشيخ جاسم السعيدي جميع المعتدين في مأتم القائم إلى استخدام لغة الحوار والمنطق والعقلانية بدلاً من لغة العنف والإرهاب والقوة مستنكرًا في الوقت نفسه ما حدث في ندوة «بدعة السفارة» في مأتم القائم والتي انتهت بضرب عضو «جمعية التجديد» الثقافية نادر رجب واصفًا ذلك العنف والإرهاب الفكري وتقويض حرية الرأي والتعبير وأسلوب الضعيف الذي لا يملك الحجة في الرد.

k موقف المجلس العلمائي الشيعي في البحرين:

عضو الهيئة المركزية للمجلس الإسلامي العلمائي الشيخ محمد صنقور في الندوة التي أقيمت بمأتم بن خميس دعا أعضاء جماعة السفارة إلى التوبة الصادقة، فصدر الحجة واسع حسب تعبيره، معلناً الاستعداد الكامل لتمهيد هذا الطريق؛ وذلك لأنَّهم أوهنوا المذهب وأدخلوا الوهن على قلب صاحب الزمان وجعلوا الشيعة سخرية الساخرين.

وأوضح بأنَّه كشاهد سمع أكثر من مرة من بعض أعضاء جماعة السفارة، مشافهة ومباشرة، بأذنه ادعائهم بوجود اتصال منتظم لهم مع الإمام الحجة «عج» بوساطة الهاتف، وقد يكون بوساطة المواجهة.

كما أشار إلى انه قد سمع بأذنه ادعائهم لكونهم الصفوة من بين خلق الله وأنَّهم الممهدون لدولة الإمام الحجة، وأنَّ الإمام الخميني على اطلاع كامل بدقائق تفاصيل ما هم عليه، وقد كذب الشيخ الأراكي الإدعاء الأخير، حيث سأل وأجاب بالنفي، والأراكي كان زميل الإمام وصديقه حتى آخر حياته.

ثم قال: أمر آخر أشهد عليه أيضًا، سألناهم هل يصل الأمر عندكم إلى الدم ؟! ، فأجابوا: لا، وعلماء البحرين كذبوا في استفتائهم لدى علماء النجف وقم، فالأمر لا يصل للدم، فقلت لهم: لو الإمام الحجة «عج» الذي تتصلون به، أمرك بأن تقتل زيدًا من النَّاس، فأنت أمام خيارين، إما أن تستجيب للحجة الذي تراه، فتقتل هذا الرجل، أو لا تستجيب، فإن قلت أنني أستجيب فهو الدم، وإن قلت أنني لا أستجيب، فأنت غير مؤهل لأن تكون نائبًا أو من الصفوة، فقال أحدهم ولا زلت أعرف اسمه: أستجيب، وأقتل هذا الشخص، فسكت الباقي.